الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان-

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع الاتصال

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل م د موسومة بـ:

التربية الروحية آلية للتواصل الديني

من إعداد الطالب:

قدوري عبد القادر

إشراف:

د. بن لباد الغالي

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. سعيدي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
د. بن لباد الغالي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د.سيكوك قويدر	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا
أ.د. براهيم أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا
أ.د. جيلالي معاشو كوبيبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر	عضوا مناقشا
د. زازوي موفق	أستاذ محاضر (أ)	مجامعة تلمسان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1437 -1438هـ/2016 -2017م

الإهداء

إلى أمي وأبي منبع الحب والحنان ، وسرّ نجاحي ،ولغز توفيقي .

إلى زوجتي شقيقة القلب، ورفيقة الدرب ، وطوق الوفاء .

إلى أولادي زينة حياتي دنياي ، الذين كنت بعيدا عنهم في قرب ،

من جرّاء هذا البحث .

شكر و عرفان

- ليس لي إلا أن أزجي وفير شكري و بالغ تقديري للأستاذ الفاضل الدكتور بلباد الغالي الذي تفضّل عليّ مع كثرة واجباته بقبول الإشراف على أطروحتي، ثم غمرني بفضله حين تابع الأطروحة مرحلة بمرحلة و هو في كل ذلك لا يبخل عليّ بجميل توجيهاته ،و دقيق ملاحظاته بل كان يلقّى ذلك دائما بصدر رحب و خُلقٍ رفيع ، كما أني أتقدم بجزيل شكري أيضا إلى البروفيسور سعيدي محمد مدير مخبر حوار الديانات والحضرات في حوض المتوسط بجامعة تلمسان ، الذي لم يضن عنا بخبرته و علمه ولطيف توجيهاته و حسن إرشاده .

- كما أُعرب عن شكري و تقديري لرفيق دربي في البحث العلمي الأستاذ عايد كمال ، الذي قدّم لي يد العون من أجل إتمام هذا البحث .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان-

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع الاتصال

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل م د موسومة بـ:

التربية الروحية آلية للتواصل الديني

من إعداد الطالب:

قدوري عبد القادر

إشراف:

د. بن لباد الغالي

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. سعيدي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
د. بن لباد الغالي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د.سيكوك قويدر	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا
أ.د. براهيم أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا
أ.د. جيلالي معاشو كوبيبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر	عضوا مناقشا
د. زازوي موفق	أستاذ محاضر (أ)	مجامعة تلمسان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1437 -1438هـ/2016 -2017م

المقدمة:

تعددت الدراسات التي تناولت موضوع التواصل في مجالات علمية و بحثية مختلفة، و الكثير منها تناول التواصل الأفقي(الاجتماعي)، الذي يكون بين الفاعليين الاجتماعيين ضمن الدائرة الاجتماعية، و النادر منها تناول التواصل العمودي والذي يكون بين الإنسان و خالق الإنسان. وتأتي هذه الدراسة لتجمع بين هذين النوعين من التواصل اعتمادا على" التربية الروحية" للأفراد كخلفية تربوية دينية، و كسند ارتكاز صُلب، فأخذت أبحث في كل شيء ، في الكتب ، في القواميس ، في الموسوعات ، في الأطروحات، في المجّلات، في المقالات ، و على صفحات النت، فوجدتها عبارة عن مواد علمية ودراسات تُعالج موضوع البحث بشكل متفرّق، و لا تجمع بين التربية الروحية و التواصل الديني بشقيه الأفقي(الإجتماعي) و العمودي، لكن رغم ذلك ، أصبحت أتقرّب من الموضوع شيئا فشيئا وأخوض في أعماقه فيئا فيئا، و هذا ما زادني حبّا و شغفا لأُحيط بالموضوع و أطوّقُه قدر المستطاع، فأصبحت الفكرة تتشكل و تتبلور لدي نظريّاً و تطبيقياً .كما أني لم أكن أجد مانعا، في أن أغّير في كل مرّة ، ما أتوصل إليه ، و ما اخطط له، و ذلك نتيجة المطالعة واكتساب الخبرة بمرور الوقت ، و الأخذ بتوجيهات المؤطر و نصائحه العلمية ، لكن رغم ذلك إني أعترف بكل حقيقية وواقعية ، أن ما جمعته و كتبته ،و ما حللته ،و ما توصلت إليه في الميدان ، لا يعني الشمولية ولا الإحاطة الكاملة بالموضوع ، فقط هذا ما وصل إليه فهمي وجهدي العقلي تجاه موضوع: " **التربية الروحية آلية للتواصل الديني**.

أما بالنسبة للأطروحة فإنها تكونت من مقدمة و مدخل و خمسة فصول(لم تتماثل حجما بسبب تفاوت أهميتها) ، ثم نتائج الدراسة ، فالخاتمة ، و تحتوي الأطروحة على مصطلحات باللغة الفرنسية و الإنجليزية و قليل بالإسبانية ،أمّا المدخل مهدت به للدراسة بشكل عام لأضع القارئ في صلب المبادرة البحثية ،أمّا في ما يخص الفصول فحددتها كما يلي:

الفصل الأوّل: تحديد المصطلحات و بناء المفاهيم حيث تناولته فيه بالتفصيل الكلمات المفتاحية لموضوع الأطروحة ، لذا قسمته إلى مبحثين ، الأول حول **مفهوم التربية الروحية** بحيث تطرقت في **المطلب الأول** إلى مفهوم التربية ،و **في المطلب الثاني** مفهوم الروح ، لأختم هذا المبحث **بمطلب ثالث** حول بناء مفهوماتي للتربية الروحية أما **المبحث الثاني** تناولت فيه مفهومه **التواصل الديني** بإسهاب **في** ثلاثة مطالب ، ففي الأول: تطرقت إلى مفهوم التواصل، وعناصره، ووظائفه ، و أساليبه و نماذجه .. أما في المطلب الثاني: تناول الدين من حيث المفهوم... والعناصر... والوظائف. أما في يخص المطلب الثالث: وصلت الدراسة فيه إلى بناء مفهوماتي للتواصل الديني، و تقديم الأنموذج المقترح في نهاية المطلب

الفصل الثاني : التربية الروحية في أديان العالم، حيث قُسّم إلى مبحثين ،فخصصت **المبحث الأول** لتناول التربية الروحية في الأديان الوضعية (القديمة)، حيث تطرقت في المطلب الأول إلى الديانة البوذية ، و في المطلب الثاني الديانة الكونفوشية، أما في المطلب الثالث تطرقت إلى الديانة الهندوسية و خصصت **المبحث الثاني** للتطرق إلى التربية الروحية في الأديان السماوية(التوحيدية). و الذي تناولت فيه في كل مطلب التربية الروحية في الديانات السماوية الثلاث ، و احترمت التسلسل الزماني والتاريخي لترتيب هذا التناول ، حيث تطرقت في **المطلب الأول:** الديانة اليهودية، أما في **المطلب الثاني** تطرقت للديانة المسيحية، لأختم بالديانة الإسلامية في **المطلب الثالث** .

الفصل الثالث: العلاقة بين التربية الروحية وعملية التواصل الديني، والذي خصصت له مبحثين، **المبحث الأول** تناولت فيه **العلاقة بين التربية الروحية و التواصل الديني العمودي،** بمطلبين ، **الأول** حول : **التربية الروحية و عملية التواصل العمودي النازل** ، أمّا **المطلب الثاني** كان حول: التربية الروحية و عملية التواصل الصاعد ، و في **المطلب الثالث** خصصته لـ : التربية الروحية وآليات التواصل العمودي الصاعد أمّا **المبحث الثاني** ،خصصته لتناول **العلاقة بين التربية الروحية وعملية التواصل الديني الأفقي (الإجتماعي).**

الفصل الرابع: المدرسة و الكتاب المدرسي الديني و عملية التنشئة الدينية و علاقة ذلك بعملية التواصل الديني ، حيث قسمته إلى خمس مباحث، فتناولت في **المبحث الأول** مفهوم المدرسة، وخصصت **المبحث الثاني** لتسليط الضوء على مفهوم الكتاب المدرسي الديني، ثم خصصت **المبحث الثالث**: لمفهوم التنشئة الدينية و**المبحث الرابع**: دور الخطاب المدرسي الديني في التنشئة الدينية وعلاقة ذلك بالتواصل الديني، والذي تضمن مطلبين، الأول حول دور التنشئة الدينية المدرسية في عملية التواصل الديني العمودي والثاني حول دور التنشئة الدينية المدرسية في عملية التواصل الديني الأفقي (الاجتماعي).

الفصل الخامس : يمثل الإطار التطبيقي للدراسة، وتناولته من خلال شقين منهجيين : الشق الأول : تحليل كتاب التربية الإسلامية لمستوى السنة الرابعة متوسط ، و كتب العلوم الإسلامية لمستويات التعليم الثانوي بالجزائر ، للبحث في درجة تضمين القيم الروحية (الإيمانية و التعبدية) والقيم الاجتماعية ، و التي لها علاقة مفترضة في عملية التواصل الديني بشقيه العمودي و الأفقي، أما الشق المنهجي الثاني : إجراء مقابلة مع التلاميذ (تلميذين من مستوى الرابعة متوسط ، و تلميذين من كل مستوى في الثانوي) ، لمعرفة مدى تجسد هذه القيّم في سلوك التلاميذ التواصلي الديني لأتوصل في الأخير إلى خاتمة تضمنت نتائج للدراسة .

الطالب: قدوري عبد القادر

بن سكران يوم 2016/11/01

المدخل

الإطار المنهجي

1- مدخل الدراسة

2- أسباب اختيار الموضوع

3- مشكلة الدراسة

4- فرضيات الدراسة

5- دوافع و اهداف الدراسة

6- منهج الدراسة

7- أدوات الدراسة

8- تحديد مجتمع الدراسة

9- تحديد العينة و أسلوبها

10- صعوبات البحث

1-مدخل الدراسة:

مما هو معلوم و جليّ، أن البِنيّة التكوينية للإنسان تتألف من قسمين، واحد مادي و آخر روحي (temporel et spirituel). ولقد اهتم "الإنسان المعاصر" بالجانب المادي كثيرا وبشكل رهيب ، حيث استطاعت العلوم الطبيعية أن تقدم تذليلات كبيرة جدا، من أجل الحصول على جانب جسماني(corporel) رشيق و قوي ، تحت مسمى التربية البدنية أو الجسدية وظروف معيشية أكثر رفاهية حتى البذخ و الترف، لكن في مقابل ذلك، هناك جانب روحي (spirituel) خلف هذا البدن ، الذي لابد من الالتفات إليه ، حتى يتجه الإنسان نحو معرفة نفسه ، ثم خالقه، ثمّ اخيه الإنسان ،و لا يتأتى ذلك إلا من خلال التربية و التنشئة الروحية ، و التي من خلالها يُحقق التواصل مع الله ، من جهة ، ويُحقق التفاعل و التواصل مع أخيه الإنسان ، من جهة ثانية. وذلك قصد بناء مجتمع متكامل و متوازن و مطمئن ،و بعيد عن المعاناة و الألم والحروب ، و الثورات الشعبية ....الخ ، فأيُّ فعلٍ للتربية الروحية في عملية التواصل الديني؟

2-أسباب اختيار موضوع الدراسة :

اختيارنا لموضوع " التربية الروحية آلية للتواصل الديني " كان له بواعث كثيرة و متنوعة ويمكن حصرها في ما يلي:

2-1-الأسباب الموضوعية :

1- اختصاصي في علم الاجتماع التربوي من جهة ، و علم الاجتماع الاتصال من جهة ثانية، اللذان يأخذان على عاتقهما كل ما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية و ظاهرة التواصل.

2- الدراسات الأكاديمية في ميدان " التواصل الديني " ما يزال يفتقد للخصوبة .

3- الرغبة و الميل ، في دراسة موضوع التواصل الديني على خلفية تربوية دينية

4- محاولة معرفة قيمة (valeur) الحياة الروحية (الدينية) في تحقيق تواصل الإنسان مع الله (الاتصال العمودي) و تواصل الإنسان مع أخيه الإنسان (الاتصال الأفقي).

5- عملية البحث عن الحقائق الروحية (الدينية) من قبل قامات فكرية و علمية عالمية في مراحلهم الأخيرة من سلسلة تجلياتهم الفكرية، مثل الفيلسوف و الكاتب الفرنسي روجيه جارودي والمفكر ويلفريد الألماني الملقب بمراد فوهمان ، والفيلسوف الانجليزي المعاصر "أنتوني فلو" الذي لمّا بلغ ثمانين (80) سنة من عمره ،في سنة 2004 قال أن " هناك إلاه "، نعم ، قالها بعد ما قضى 65سنة في الإلحاد على حد قوله. و آخرون كثر، لا يتسع المجال لذكرهم.

6- موجة الإسلامي السياسي في الوقت الراهن الذي يسود الدول العربية،(من خلال ثورات شعوبها ابتداء من أواخر سنة 2010) ، و الذي يريد أن يتصدر تسيير شؤون الناس.

7- عدم اهتمام الناس بالحياة الروحية و الدينية ، و انصرافهم أكثر فأكثر للحياة المادية و خفّضوا حياتهم إلى المادة ، و النزوة .

2-2- الأسباب الذاتية :

اهتمامي بالتربية و الدّين ،و بالتديّن كإنسان نشئ في مجتمع مسلم منذ نعومة أظافري من جهة، و حالة الضياع التي أشعر بها ، وتعيشها الإنسانية من جرّاء الانسداد الحاصل بين الإنسان والله من جهة و بين الإنسان و أخيه الإنسان من جهة أخرى بشكل عام. و التي أدت إلى الفراغ

الروحي و الديني للبشرية، و إغراقها في السخف المادي السام، مما أدى إلى إلحاق المعاناة للبشرية والألم و الحروب.

3-مشكلة الدراسة :

إن الإسلام هو آخر رسالة اتصالية دينية ، من الله إلى الناس أجمعين ، و لقد اختار الله النبيّ "محمد ابن عبدالله"[1]، لهذه المهمة الدينية التواصلية، لإبلاغهم رسالة الله، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (**المائدة: 67**)، و لقد ضمن الله تعالى لنبيّه الحفظ والصون من أذى الناس و هو في مهمته التواصلية مع الناس ، و ذلك من أجل إصلاح العملية التواصلية مع الله ، لأن هذه العملية شابها الشرك و الهجران ، و من جهة ثانية بناء أسس التواصل الإنساني الصحيح و السليم ، و الذي ساده أيضا التقاطع و التدابر و الحروب المتواصلة والعصبية القاتلة، و على هذا الأساس وضع " مايكل هارت" صاحب كتاب " الخالدون المائة" على رأس قائمته " محمد ابن عبدالله" رسول الإسلام ، و كان تبريره أنّ محمدا " هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحاً مطلقاً على المستوى الديني و الدنيوي "[2] ، و هذا معناه أن محمدا (صلى الله عليه و ملائكته) استطاع أن يبني علاقة متينة مع الله ، و أيضا مع الناس ، و هذا كله كان استنادا لما يُوحى إليه من ربّه ،من كلمات (القرآن الكريم) ،فمن هنا كانت التربية الدينية في الاسلام تحمل قيّما فريدة من شأنها تعزيز و تمتين العلاقة مع الله ، و تسمّى القيم الروحية الإيمانية و التعبدية ،

1 أَبُو القَاسِم مُحَمَّد بنِ عَبد الله بنِ عَبدِ المطَّلِب (22 أبريل 571 - 8يونيو 632) يُؤمن المسلمون بأنَّه رسول الله للبشرية ليعيدهم إلى توحيد الله وعبادته شأنه شأن كل الأنبياء و المرسَلين، وهو خاتمهم، أُرسِل للنَّاس كافَّة، ويؤمنون بأنّه أشرف المخلوقات وسيّد البشر، كما يعتقدون فيه العِصمة/ عن https://ar.wikipedia.org/wiki

2 مايكل هارت ، الخالدون المائة ، ت : أنيس منصور دار الرشاد للنشر و التوزيع ، قسنطينة ، الجزائر ، بدون طبيعة و بدون تاريخ ، ص 9.

فالإيمانية متعلقة بالعقيدة و التوحيد ، أمّا التعبدية فهي متعلقة بالممارسة الدينية للفرائض أو الشعائر، كما تحمل ايضا قيّما دينية اجتماعية من شأنها تعزيز العلاقات بين الناس و تطويرها، حتى يسود الخير والمحبة و السلام، وتجنب المعاناة الشرّ والخطيئة عمداً ، في هذه الحياة الدنيا، والفوز بنعيم 03﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت: **64** .

إذن لقد جاء الإسلام (قرآنا ، و سنّة صحيحة) بمبادئ و قيّم عقدية، روحية و اجتماعية، صالحة لخلافة الله في أرضه، وإعمارها ،على الوجه السليم و النافع ، و بشكل خالٍ من الآلام والمعاناة و الرذيلة، والفساد، والتي أعتقد أنها على عاتق المجتمع الذي اتخذ الإسلام دينا ومنهج حياة، فعليه أن يربي و ينشأ الأجيال عليها ، حتى يستطيعون بناء كيان متين، و سليم مع الله حتى تستقيم الذات الإنسانية من جهة ، و بناء روابط و علاقات سليمة و متينة بينهم ، من جهة ثانية، إنه التواصل الديني بشقيه (العمودي و الأفقي) ،و لأجل ذلك انتدب المجتمع لهذه المهمّة (مهمة الإعداد الديني و الروحي و الاجتماعي) :**المدرسة** ، و ذلك من خلال خطابها الديني و عبر تدريس مادة التربية الإسلامية للمتمدرسين.

فتتحدد الاشكالية في الربط بين متغير التربية الروحية ، و متغير التواصل الديني ، بواسطة دراسة " تأثير" المتغير الأول في الثاني ، و استخراج القيم الروحية و الاجتماعية كنقطتي ارتكاز للتواصل الديني (العمودي و الأفقي)، بحيث نقوم بتخريج الترابط بين فحوى التربية الروحية و آلياتها في إنجاح الفعل التواصلي الديني. و عليه تكون الإشكالية كما يلي :

ما هو دور التربية الروحية في تعزيز عملية التواصل الديني ؟

و تتفرع هذه الإشكالية إلى سؤالين رئيسين:

1- **ما هو دور القيم الروحية الإيمانية و التعبدية في عملية التواصل العمودي؟**

2- **ما هو دور القيم الدينية الاجتماعية في عملية التواصل الأفقي؟**

4-فرضيات الدراسة :

لقد عرّف " موريس أنجرس" الفرضية على أنها " تصريح يتنبأ بعلاقة بين عنصرين أو أكثر ويتضمن تحقيقي أمبريقي"[1]، و يقول أيضا هي إجابة مقترحة لسؤال البحث ، يمكن تعريفها حسب الخصائص الثلاث الآتية: التصريح، التنبؤ، ووسيلة التحقق الأمبريقي"[2]، إذن بناء على هذين التعريفين، يمكن القول على أن الفرضية هي ذلك الحل المسبق الذي يضعه الباحث، والقائم على أساس عقلي ومنطقي، أو نتائج لدراسات سابقة ،أو لخبرة ميدانية أو لإحصائيات علمية دقيقة والتي تكون عبارة عن فكرة مادية (نصية)،أو رأي للباحث يُجسد بها علاقة التأثير و التأثر بين متغيرات الإشكالية. فتتجلّى فرضيات الدراسة من خلال التوقعات المسبقة، والتي تُحدد العلاقة التأثيرية (السببية) بين متغير التربية الروحية، ومتغير التواصل الديني، حيث تم، صياغتها في جملتين تتسم بالبساطة و الوضوح ، كما أنها مُنبعثة من دراسات سابقة ، و التي تساعد منهجية البحث ، و تكون بمثابة علامات تُعين البحث لتوقع النتائج مُسبقا ، و تتمثل فرضيتا إشكالية الدراسة في:

1- للقيّم الروحية الإيمانية و التعبدية دور في عملية التواصل العمودي

2- للقيّم الدينية الاجتماعية دور في عملية التواصل الأفقي .

5-دوافع و أهداف الدراسة:

تكمن دوافع و أهداف الموضوع الذي اخترته، هي:

1- القيام بتحديد ركائز التربية الروحية في أديان العالم (الوضعية و السماوية)، و التركيز على أسس التربية الروحية في الدين الإسلامي كدين سماوي خاتمي للبشرية، بشهادة القرآن الكريم، و الكتب السماوية السابقة (التوراة ، و الإنجيل).

1 موريس أنجرس ، منهجية البحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية – تدريبات عملية-، ترجمة :بوزيد صحراوي و آخرون ، دار القصبة للنشر ، حيدرة ، الجزائر ،2004، ص، 150

2 مرجع نفسه، ص 151

2- القيام بتحديد نوعا التواصل الديني(العمودي و الأفقي) ، و ربطهما بالقيم الروحية (الايمانية و التعبدية)، و القيم الدينية الاجتماعية على التوالي.

3- معرفة درجة تأثيرية الرسالة الاتصالية الدينية للمدرسة الجزائرية، من خلال قياس درجة تضمين كتب التربية الإسلامية ،و العلوم الإسلامية للقيم الروحية(الايمانية و التعبدية) ، و القيم الاجتماعية للتعليم المتوسط (مستوى رابعة متوسط فقط) و المستويات الثلاث للتعليم الثانوي ، و مدى تجسّد هذه القيّم، في سلوك التلميذ التواصلي الديني (بشقيه العمودي والأفقي.)

4- ضرورة لفت الانتباه إلى قيمة الحياة الروحية و التنشئة الدينية للذات الإنسانية ، و انعكاساتها الصحية على المجتمع الإنساني .

5- ضرورة الرجوع إلى التعاليم الدينية السماوية (الإسلام قرآنا و سنة صحيحة) ، لإقامة صلة صحيحة وقوية مع الله من جهة ، و بناء جسور التواصل بين الناس قوّية و متينة أيضا من جهة ثانية.

6- رغم التوسّع العلمي الحديث، والتوسّع التكنولوجي الرهيب، واللذان قطعا شوطا كبيرا في تحقيق الرفاهية والبذخ والترف الفاحش للإنسان، إلا أنه لا يزال الإنسان يبحث على الحقائق الروحية والمفاهيم الغيبة (كإسلام روجيه جارودي[1] ، وإسلام مراد هوفمان[2] ، وإسلام

1 روجيه جارودي أو رجاء جارودي بالفرنسية Roger Garaudy :(17 يوليو – 1913 13يونيو2012 هو فيلسوف وكاتب فرنسي...في 2 يوليو 1982 أشهر جارودي إسلامه، في المركز الإسلامي في جنيف/ عن موسوعة ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/

2 مراد ويلفريد هوفمان1931م بالألمانية Murad Wilfried Hofmann مفكر ألماني مسلم ... يذكر د. هوفمان أنّ من أسباب تحوله إلى الإسلام : ما شاهده في حرب الاستقلال الجزائرية، و ولعه بالفن الإسلامي إضافة إلى التناقضات الكثيرة التي تواجهه في العقيدة المسيحية./ عن موسوعة ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/

محمد علي كلاي[1] وإصراره هذا الأخير على الطقوس الإسلامية في جنازته، و عودة أنتوني فلو إلى الإيمان في سن الثمانين من عمره الزمني...الخ) حيث أصبح الإنسان يشعر بالفراغ الديني ، و الخواء الروحي، ومهددا بالدمار، و" بسموم" المجتمع الصناعي المادي الحديث ، مثل التلوّث وتغير المناخ على سطح الأرض، والذي أدّى إلى ارتفاع درجة حرارة كوكبنا حتى أصبح مهددا بالعوم المائي، من جراء زيادة مناسيب البحار و المحيطات، الناتج بدور عن ذوبان الجبال الجليدية الشامخة.

7- لفت الانتباه إلى مسؤولي التربية في المجتمع ،إلى ضرورة تطوير تدريس مادة التربية و العلوم الإسلامية، لتنشئة الأجيال تنشئة روحية و اجتماعية، لكي يستطيعوا بناء وإقامة تواصل حقيقي دائم مع الله من جهة ، و بناء علاقات اجتماعية بينهم مستمرة. من اجل إعمار الأرض و خلافة الله فيها ، على أساس الخير و السلام و الأخوة و العدالة. وتجنب الصراعات و الحروب و المعاناة و الألم و العيش الضنك. و الأمر المريح.

6-منهج الدراسة:

ضروري جدا على الباحث في العلم ، أن يضع تصورا لدراسته بواسطة التفكير المنطقي و العلمي للوسائل التي يستخدمها في دراسته، و الذي يسميه العلماء " بالمنهج " الذي هو " ليس مصطلحا أحادي المعنى في العلم ، فقد نسعى إلى تجنبها ، و لكننا لا نستطيع تجاهلها طالما هي مستعملة، إن استعمالها عادة ما يكون مقرونا بنعت يحدد ما هو المنهج المأخوذ بعين الاعتبار: مناهج كمية ،

1 محمد علي(17يناير 1942 - 3يونيو 2016)ملاكم أمريكي ولد باسم كاسيوس مارسيلوس كلاي جونيور بالإنجليزية Cassius Marcellus Clay Jr :في 17 يناير1942 في مدينة لويفيل بولاية كنتاكي وتوفي يوم 3 يونيو 2016 عن عمر ناهز 74 عاماً بعد صراع طويل مع شلل الرعاش، ولد لعائلة أميركية سوداء من الطبقة المتوسطة وكان والده ميثوديا، لكن أمه ربته وأخاه على المذهب المعمداني، بعد أن اعتنق الإسلام في عام 1964م وغير اسمه إلى محمد علي دون اسمه الاخير- كلاي-/ عن موسوعة ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/

كيفية، منهج علمي، تجريبي، تاريخي، أو تحقيق ميداني و ذلك على سبيل ذكر البعض منها فقط"[1]، فالتقنية المنهجية التي استعملها الباحث هي تقنية تحليل المحتوى و أداة المقابلة ، لأن ظاهرة التربية الروحية هي مجال دراسة ظاهرة إنسانية ذات علاقة بحياة الناس الدينية (الروحية) و الاجتماعية فالتربية و التنشئة لها علاقة مباشرة بسلوكيات و تفاعلات الأفراد (ضمن الدائرة الاجتماعية)، و نمط تفكيرهم و معيشتهم ، و اتجاهاتهم العقدية الفكرية سواءً تجاه الله ، أو تُجاه بعضهم البعض.

7-أدوات الدراسة:

7-1-تقنية تحليل المحتوى :

استعمل الباحث هذه التقنية ، غير المباشر للاستقصاء العلمي ، و التي طبقها الباحث على كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة متوسط ، و كتب العلوم الإسلامية لمستويات التعليم الثانوي بالجزائر، والصادرة كلها عن وزارة التربية الوطنية الجزائرية ،حيث قام الباحث بسحب كمي (كيفي) للقيم الروحية والاجتماعية، وذلك قصد مقارنتها بسلوك التلميذ التواصلي الديني، لقياس مدى تجسدها فيه.

7-2-تقنية المقابلة :

و التي كانت عبارة عن تقصي علمي ، استعملها الباحث إزاء التلاميذ ، و الذين تم سحبهم بصيغة منفردة ، و الذي كان استجوابهم بطريقة موجهّة و مفتوحة ، بأسئلة محددة مسبقا على أساس القيّم الروحية الإيمانية – التعبدية ،و القيم الاجتماعية التي تناولوها عبر دروس التربية والعلوم الإسلامية في المتوسطة والثانوية، والتي لها علاقة مفترضة بالتواصل الديني بشقيه العمودي والأفقي على التوالي.

1 موريس أنجرس ، منهجية البحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية – تدريبات عملية–، ترجمة :بوزيد صحراوي و آخرون، مرجع سابق، ص98

8-تحديد مجتمع الدراسة:

مجتمع البحث الخاص بموضوع الدراسة يتجزأ إلى شقين ، الشق الأول : يتكوّن من كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة متوسط ، و كتب المستويات الثلاث من التعليم الثانوي بالجزائر. أما الشق الثاني من مجتمع البحث يتكون من مجموعة التلاميذ المتمدرسين في المتوسط و الثانوي.

9-تحديد العينة و أسلوبها:

في الشق الأول شملت العينة القيّم الروحية (الايمانية و التعبدية)، و القيّم الاجتماعية بحيث قام الباحث بِتعداد الوحدات المعبّر عنها من خلال ملفاتها في كتب العلوم الاسلامية للمستويات الثلاث للتعليم الثانوي ، ووجودها في متن كتاب التربية الإسلامية بالنسبة للتعليم المتوسط ، حيث تم أخذ مقاطع مادة الاتصال المكتوبة ، متمثلة في مقدمة كل موضوع و الجمل الهامّة ليتم القيام بالحساب بطريقة كمية.

أما الشق الثاني تمثلت العينة في تحديد ثمانية (8) تلاميذ، تمت مقابلتهم في أماكن مختلفة (المتوسطة، الثانوية، بيت المبحوث)، بشكل عشوائي و الذي هو " إجراء غير احتمالي للمعاينة يقوم على سهولة الوصول إلى المبحوثين "[1]

10 -الدراسات السابقة :

في ما يخص الدراسات السابقة ، لم أجد إلا مواد علمية متفرقة ، تعالج إما التربية الروحية،مثل دراسة "فلسفة الحياة الروحية" لمقداد يالجن ، و الذي حاول فيها معالجة ثلاثة أسئلة : هل الحياة الروحية مجرد حياة اصطناعية لا يترتب على ممارستها و لا على تركها أي شيئ من الخير والشر؟ ومن أين أتت ظاهرة الحيا الروحية ؟فما منابعها و دوافعها الأساسية؟ أو تعالج التواصل الإنساني ،أو العمومي

1 موريس أنجرس ، منهجية البحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية – تدريبات عملية-، مرجع سابق، ص213

أو الاجتماعي، كدراسة آمال عميرات حول " الاتصال الاجتماعي" و التي عالجت فيها مرتكزات الاتصال العمومي و خصوصية هذا الاتصال و أبعاده ، ثم تناولت استراتيجية الدعوة الإسلامية في الاتصال ، لتختم بعلاقة المنهج المحمدي في التغيير و البناء ،أو محاضرات حول التواصل الديني ،للدكتور شطيبة عبدالرحيم ، أو دراسات حول التواصل عند أهل التصوف كدراسة "صالح بوترعة " التي كانت حول "التواصل في بعديه الطبيعي و المتافيزيقي"، بحيث حدد أبعاد موضوعه في دراسة التواصل من حيث المفهوم و العناصر عند أقطاب المتصوفة ممثلا في ابن عربي، محاولا الكشف عن خصوصية و حقيقية هذا العناصر.و كونها عناصر مختلفة عما هو متعارف عليه في التواصل الإنساني فهي تواصل من نوع آخر ..تواصل ميتافيزيقي.

و هذا ما أدي إلى ضرورة المقاربة بين **التربية الروحية** و **التواصل الديني**. و قرأت لذلك مجموعة من الكتب و المقالات، و خاصة الحديثة التي تخص الموضوع، و قمت بالتحليل والتأويل.

11-صعوبات البحث:

كباقي البحوث العلمية في ميدان العلوم الاجتماعية، تعرض الباحث لصعوبات و عوائق تمثلت في ما يلي:

1- شُحّ الدراسات العلمية حول موضوع الدراسة ،و التي من شأنها تنير الدرب ، و تزيل التوتر و القلق الذي ينتاب الباحث في خطواته الأولى البحثية .

2- صعوبة دراسة الظواهر الاجتماعية و الانسانية بالأساس، لأنها مرتبطة بالإنسان المتكوّن من جسد و روح و نفس، و هي كلها أسرار ، تأبى إلاّ أن لا تكشف عن حقيقتها .

الفصل الأول:

تحديد المصطلحات وبناء المفاهيم

المبحث الأول: التربية الروحية. مفهومها

المطلب الأول: مفهوم التربية

المطلب الثاني: مفهوم الروح

المطلب الثالث: مفهوم التربية الروحية

المبحث الثاني: التواصل الديني

المطلب الأول: مفاهيم عامة حول التواصل

المطلب الثاني: مفاهيم عامة حول الدين

المطلب الثالث: مفهوم التواصل الديني...الأنموذج المقترح

المبحث الأول : مفهوم التربية الروحية

المطلب الأول : التربية ..مفهومها

لكي نصل إلى بناء مفهوم "التربية الروحية" لا بد من التطرّق إلى مفهوم التربية والروح كلٌ على حدا، في اللغة والاصطلاح.

1.التربية في اللغة:

لقد شاع مفهوم التربية وتداول منذ زمن طويل، مما جعل المهتمين والدارسين يعتقدون أن تناول هذا المفهوم والإحاطة به علما هو سهل للغاية، لكن سرعان ما يتبدد هذا الظن ويدرك الباحث أن مفهوم التربية هو من شاكلة السهل الممتنع، لذا نجد معاجم اللغة وأدبيات التربية تفيض بتعاريف كثيرة ومتعددة، ترجع في الأصل إلى دلالات و معاني عدّة في اللغة، ومنها:

1.1.النماء والتعاهد والزيادة:

"رَبَّ الولد ــ ربّا: وليه، وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه"[1] وكذلك "ربا الشيء يربو ربوا ورباءً: زاد ونما"[2]، وقد جاء في القرآن: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء: 24

2.1.التنشئة:

"نَشَأَ، يَنْشَأُ، نَشْأً ونُشُوءاً ونَشاءً: رَبا وشَبَّ. و نشأت في بني فلان نَشْأً و نشوءاً : شَبَبْتُ فيهم."[1]

1 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 321.

2 ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار الكتاب العلمية، مجلد 1، ط1، 2005، ص 285.

3.1.الإصلاح:

"ربّ: إصلاح الشيء والقيام عليه".[2] و" ربّ الشيء إذا أصلحه"[3]، و"الإصلاح: نقيض الإفساد.. وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه "[4]

4.1.التعليم والتلقين:

جاء في لسان العرب "الرباني العالم المعلِّم، الذي يغذوا الناس بصغار العلم قبل كبارها: هو من الربِّ، بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم، قبل كبارها "[5]

5.1.الرعاية:

"لك نعمة تَرُبُّهَا، أي تحفظها وتراعيها وتربيها، كما يربي الرجل ولده".[6]

6.1.الأدب:

"الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح "[7].

1مرجع نفسه،ص170

2 أحمد بن فارس بن زكريا أو الحسين، ترتيب معجم مقايس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ترتيب وتنقيح علي العسكري-حيدر المسجدي ، ب.ط، ب.ت، ص 390.

3 ابن منظور، لسان العرب، مجلد1، مرجع سابق، ص 370.

4 ابن منظور، لسان العرب، مجلد 2، مرجع سابق، ص 295.

5 ابن منظور، لسان العرب، مجلد 1، مرجع سابق، ص 373.

6 مرجع نفسه، ص 370.

7 نفسه، ص 200.

7.1.التهذيب:

"كالتنقية، هذَّب الشيء يهذبه هذبا وهذبه نقاه وأخلصه وقيل أصلحه"[1]

8.1.التَّطَهِّر:

"التنزه والكف عن الإثم وما لا يجمل"[2]

9.1.التكفيل:

قال الله في القرآن: "﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ القصص: 12.

لقد جاء في "التفسير الميسر " في تأويل هذه الآية "وحرمنا على موسى المراضع أن يرتضع منهن من قبل أن نردّه إلى أمه، فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يحسنون تربيته وإرضاعه، وهم مشفقون عليه؟ فأجابوها إلى ذلك"[3].

"الكافل فهو الذي كفل إنسانا يعوله وينفق عليه"[4]

"والكافل: القائم بأمر اليتيم، المربِّي له"[5]

1 ابن منظور، لسان العرب، مجلد1، مرجع نفسه، 718.

2 ابن منظور، لسان العرب، مجلد 3، مرجع سابق، ص 471.

3 نخبة من العلماء، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ط2، 2009، ص 386.

4 ابن منظور، لسان العرب، مجلد 6، مرجع سابق، ص 662.

5 مصدر نفسه، ص 661.

من خلال هذه السندات اللغوية يتضح لنا أن مفهوم التربية فضاء يدور في فلكه مجموعة من المعاني، هي التنمية والتعهّد والتنشئة والإصلاح والتعليم والرعاية والنصيحة والتأديب و التكفيل، التي تطال الناشئ داخل المجتمع.

2.التربية في الاصطلاح:

جاء في موسوعة لالاند الفلسفية أن التربية (l'éducation) هي: "مسار يقوم على تطور وظيفة أو عدة وظائف، تطورا تدريجيا بالدّربة، وعلى تجويدها وإتقانها.[1]

ويقول الراغب الأصفهاني:" الرّب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام"[2]

إذن فالتربية هي تلك العملية الإنسانية (ذاتية أو غيرية) التي تسهر على تنشئة الفرد تدريجيا في جميع مناحيه وجوانبه كالجانب الجسدي والفكري الروحي، والاجتماعي والمهني، فالتربية هي نماء وتعهد وتنشئة وإصلاح وتعليم ورعاية وتطهر وتهذيب وتأديب.

و"يقصد بمصطلح التربية بشكل عام ما يغير صفات الإنسان أو ما ينتج عن هذا التحول مقصودا كان أم غير مقصود، ويتخذ هذا المصطلح خصوصياته حسب المجالات (العلوم، الفنون، الدين) وحسب المستويات (تقسيم التعليم إلى ابتدائي، ثانوي، جامعي) وحسب النماذج (تكوين أساسي أو مستمر، متخصص أو مراقب)، إن هذا العمل الذي يمارس على الآخر من أجل تنمية شخصيته، يشكل قبل كل شيء وسيلة يستخدمها المجتمع لتجديد أوضاع وجوده الخاص".[3] و التربية الكاملة هي تلك التي تشمل مختلف أبعاد الإنسان. إذ تسهر على " تنمية شخصية الإنسان من

1 أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت- باريس، مجلد1، ص 322.

2 الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ط، د ت، ص 245.

3 جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة أنسام محمد الأسعد، مراجعة وإشراف بسام بركة، بيروت، دار مكتبة الهلال، ط1، 2011م، ص 76.

الطفولة بجميع جوانبها الدينية و الروحية و الخلقية و العقلية و الجسدية و النفسية و الاجتماعية "[1] . ولا يتحقق هذا كله إلا من خلال مؤسسات التربية والتنشئة الاجتماعية، بحيث تصل بالفرد إلى عملية التطبيع والتأهيل الاجتماعي، فينسجم في النهاية مع متطلبات المجتمع، ويحقق المرونة والاتزان مع محيطه الاجتماعي، إنه التواصل الاجتماعي المنشود .

المطلب الثاني: الروح ... مفهومه

1.الروح في اللغة:

جاء في معجم الوسيط:"(الروح) ما به حياة النفس (يذكر ويؤنث) و- النفس (ج أرواح) والقرآن، والوحي". [2]

وجاء في لسان العرب "قال الزجاج: جاء في التفسير أن الروح الوحي أو أمر النبوة، ويسمى القرآن روحا، ابن الأعرابي: الروح الفرح والروح: القرآن والروح الأمر والروح النفس.. و الروح ها هنا جبريل: والروح عيسى".[3]

وجاء في مقايس اللغة أن الروح " الراء و الواو و الحاء أصل كبير مطّرد ، يدل على سَعَةٍ وفسحة، واطراد، و أصل [ذلك] كلّه الريح ، وأصل الياء في الريح الواو، وإنما قلبت ياءً لكسرة ما قبلها، فالروح روح الإنسان، وإنما هو مشتق من الريح، و كذلك الباب كلّه والرَّوح نسيم الريح، ويقال أراح الإنسان إذا تنفس والروح جبريل عليه السلام"[4].

1 آمال عميرات ، الاتصال الاجتماعي (العمومي)، عمان ،الأردن ، دار أسامة ،2014 ،ط1، ص21

2 مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، المصدر السابق، ص 380.

3 ابن منظور، لسان العرب، مجلد 2، مصدر سابق، ص 242-243.

4 مقاييس اللغة، مادة (الروح)، موقع الباحث العربي: الموقع على النت : مادة (الروح)=baheth.info/all.jsp ?tern

من خلال التعاريف اللغوية للروح، نستنتج أنه لا يوجد معنى أو دلالة واحدة محددة لمفردة للروح ، بل لها دلالات متعددة ومختلفة.

الروح = القرآن(الوحي) = أمر النبوة = عالم الأمر = جبريل = عيسى ابن مريم عليه السلام. و قليل هي النفس.

2.الروح في الاصطلاح:

الروح لفظة ذات كنه ديني وفلسفي عميق، لذا نجد تعريفه وتحديده بحسب تنوع الأديان وتعدد الفلسفات، على أن تقاطع جميع التعاريف ينص على أن الروح شيء معنوي قائم في الذات الإنسانية وعلى أساسه يتم الإدراك والوعي والتفكير والشعور الإنساني.

فهناك من يرى أن النفس والروح شيء واحد وهناك من يرى عكس ذلك، "و جريت على استعمال لفظ الروح و النفس بمعنى واحد كما هو عند جمهور الفلاسفة ، واختيار أبي حامدا لغزالي وابن حزم الأندلسي"[1].

ويرى الباحث "عدنان إبراهيم"[2] أن هناك بون، بين النفس والروح بقوله "النفس ليست خصيصة إنسانية، النفس خصيصة حيوانية، كل الكائنات الحية فيها نفس، حتى الملائكة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾(العنكبوت: 57)، النفس هي التي تجعل البنيّة حيّة، تخرجها من حيّز الجمادية، النفس موجودة في الإنسان وسائر الحيوانات، أما الروح قرآنيا خصيصة إنسانية، الروح نفخة إلهية علوية اختص بها الله الإنسان فقط .. هذه الروح هي التي تجعله يبحث عن

1 محمد سيد أحمد المسير، الروح في دراسة المتكلمين والفلاسفة، القاهرة، كورنيش النيل، دار المعارف، ط2، 1988، ص 8

2 عدنان إبراهيم، (1966 م 1386 – هـ)مفكر إسلامي فلسطيني من مواليد مدينة غزة .من الخطباء المسلمين البارزين في النمسا يعتبره البعض من رواد الخطاب الديني المستنير، له دراية بالفلسفة والتربية والأدب .يجيد اللغات العربية والإنجليزية والألمانية والصربو كرواتية. / عن و كيبيديا تم الاطلاع يوم 2016/10/17

الماوراء التي جعلته يؤسس الميتافيزيقيا، جعلته عاشقا للجمال، يبحث عن المستقبل، يبحث في الموت والعدم، يخاف من الموت والنهاية والفناء، فيه روح، فيه إذن هذه الأشياء".[1] و يقول أيضا في موقف آخر " الروح ليست هي النفس، لا تُخطئوا الروح شيئ و النفس شيء ، الروح دائما ممدوحة والنفس مرّة ومرّة، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ المائدة: 30. ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ (يوسف53). ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (الشمس9)، أما الروح فهي دائما في مصافٍ عالٍ ، الروح سرّ من اسرار الله الخالق، اختص بها بني آدم وحده، لا جن ولا ملك ، ولا حيوان . الروح سر بحثنا عن الله ، تُشوقنا للدين ، للغيب ، تذوقنا للجمال بحثنا عن المطلق ، سرّ التفلسف عند الإنسان ، سرّ الفضول المعرفي"[2] ولنعرّج الآن على الروح عند مفكّري الديانات السماوية باختصار:

الروح عند مفكّري اليهود:

لقد عرف الفيلسوف اليهودي المصري سعيد ابن يوسف الفيومي (882-492) بقوله: "فإن الروح يشكل ذلك الجزء من الإنسان المسؤول عن التفكير والرغبة والعاطفة"[3].و لقد جاء في موسوعة المصطلحات اليهودية الدينية أن " نور الله هو روح الإنسان "[4] فالروح مصدر طاقة و علم وتفكير عند الإنسان، و التي استمدت كل هذا من الروح المطلق الخالق للإنسان و الطبيعة .

1 عدنان إبراهيم، سلسلة محاضرات الدين وتطلعات الإنسان: نحو ثورة روحية، ج4،الموقع عن النت https://www.youtube.com/watch?v=wEIBGSaUXas

2عدنان إبراهيم ، الفرق بين النفس و الروح ، الموقع على النت ? www.youtube.com./watch v=yezyk_ihgwk

3 مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، الأردن، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص242.

*ما بين قوسين زيادة يقتضيها السياق.

4 رشاد الشامي ، موسوعة المصطلحات اليهودية الدينية ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،2002،ص 213

الروح عند مفكّري المسيحية :

وينقل لنا هوستن سميث عن وليام جيمس من خلال دراسته الروحية التحليلية لأديان العالم الكبرى:" أن هناك نظاما غير مرئي (غيبي) وإن خيرنا الأسمى يكمن في العلاقات الصحيحة معه .. ولقد أطلقوا (أي المسيحيين)* على ذلك النظام اسم الروح"[1]

كما يضيف المفكر المسيحي أورليس أوغسطينس (354-430م) إن "الروح عبارة عن مادة خاصة وفريدة غرضها التحكم في الجسد"[2]

كما نجد "الإنجيل" يوضّح مفهوم الروح من خلال المقارنة التي وضعها بين الروح و الجسد وذلك من خلال الرسالة الموجهة إلى مؤمني غلاطية من لدن بولس ، حيث جاء فيها : " [16]إنما أقول اسلكوا في الروح. و عندئذ لا تُتَمِّمون شهوة الجسد أبدا[17]فإن الجسد يشتهي بعكس الروح. و الروح بعكس الجسد، و هذان يقاوم أحدهما الآخر حتى و الروح بعكس الجسد، و هذان يقاوم أحدهما الآخر حتى إنكم لا تفعلون ما ترغبون فيه.[18]و لكن إذا كنتم خاضعين لقيادة الروح ، فلستم في حال العبودية للشريعة.[19] أعمال الجسد فظاهرة ،و هي الزنى و النجاسة و الدعارة،[20] وعبادة الأصنام و السحر ،و العداوة و النّزاع و الغيرة و الغضب، و التحزب والانقسام و التعصب،[21] والحسد و السُّكر و العربدة ،و ما يشبه هذه. و بالنظر إليها أقول لكم الآن، كما سبق أن قلت أيضا، إن الذين يفعلون مثل هذه لن يرثوا ملكوت الله[22]و أما ثمر الروح :المحبة و الفرح و السلام ، وطول البال و اللطف و الصلاح و الأمانة [23]و الوداعة و ضبط النفس . و ليس من قانون يمنع مثل هذه الفضائل. [24] و لكن الذين صاروا خاصة للمسيح ، قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات.[25] إذا كنا نحيا بالروح ،فلنسلك أيضا بالروح.[26]لا نكن طامحين إلى المجد الباطل ، يستفز بعضنا بعضا،

1 هوستن سميث، أديان العالم، تعريب وتقديم سعد رستم، حلب، دار الجسور الثقافية، ط3، 2007م، ص 395 بتصرف طفيف.

2مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 242.

ويحسد أحدنا الآخر "[1]!. فالروح في الموروث المسيحي هي مبعث كل ثمرة حسنة عند الإنسان. عكس تماما مبعث الجسد الذي كله دناءة. ومبعث كل ما هو مذموم.

الروح عند مفكّري الإسلام:

يرى ابن قيّم الجوزية (691هـ/ 751 هـ- 1292 / م1349 - م) أن الروح ، وردت في القرآن و السنة النبوية بمعانٍ متعددة هي :

" 1 – الوحي المنزل في قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ الشورى: 52

2 – القوة و الثبات و النصرة التي يؤيد الله بها من شاء من عباده المؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ (المجادلة 22)

3 – إنها تطلق على جبريل أمين الوحي عليه السلام ، كما في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾(الشعراء193-194)

4 –إنها تطلق على الروح التي سأل عنها اليهود فأجيبوا بقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: 85)

5 – إنها تطلق على المسيح بن مريم – عليه و على نبينا أفضل الصلاة و السلام – قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ (النساء: 171)

1 الإنجيل – كتاب الحياة – nav copyright©1982 IBS، ط6، 1995 ،ص282

هذا و إن أرواح بني آدم لم ترد في القرآن إلا بمسمى النفس ، لكنها وردت في السنّة بلفظ النفس والروح..."[1] و يشير أيضا ابن القيم " إلى أن الروح التي اقترنت بهذا البدن خلقت من مادة علوية.. وهي بهذا الاقتران تشعر بالغربة و تحن إلى مكانها العلوي ، إلا أنها أحيانا لشدّة انشغالها بالبدن و بالمحسوسات المألوفة تنسى مَعْلمها ووطنها و تخلد إلى الأرض"[2]

الروح عند متصوفة الإسلام:

يركّز الصوفية على تزكية الأنفس ، و تصفية الأخلاق، و الاعتناء بالظاهر و الجوهر على السواء، من أجل الفوز بالسعادة الأبدية، فراحوا يميّزون بين النفس و الروح ،"حيث يميزون تمييزا واضحا بين هذه الألفاظ، فالنفس عندهم شر محض وهي محل الأخلاق المذمومة، وموضع نظر الخلق، أما الروح فهي مبدأ الحياة ومحل الأخلاق المحمودة، وهي لطيفة نقية متحررة من سلطان النفس يعزو إليها الصوفية جميع مظاهر الإنسان الروحية، وهي أمر الله لا يُدْرَكُ كنهها، كما أنها محل المحبة "[3]

ويرى المتصوفة في موقف آخر أن " كل فعل فيه حظ لكون من الأكوان أنه نفسي ، يعني أنه عن أمر النفس سواء كان ذلك الفعل محمودا أو مذموما ، و كل ما ليس فيه حظ إلا الله تعالى فهو روح وإن الإنسان له ثلاث أنفس : نفس نباتية و بها يشترك مع الجمادات ، و نفس حيوانية و بها يشترك مع البهائم، و نفس ناطقة وبها ينفصل عن هذين الموجودين و يصح عليه اسم الإنسانية ؟ و بها

1 حسن بن على حسن الحجاجي ، الفكر التربوي عند ابن قيم،دار حافظ للنشر و التوزيع ، جدة ،ط1ن 1408هـ/1988م،ص222

2 حسن بن على حسن الحجاجي ، الفكر التربوي عند ابن قيم، مرجع نفسه، ص224-225، بتصرف طفيف

3 عبد الكريم العثمان، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1382هـ/1963م، ص 56.

يتميز في الملكوت ، و هي الكريمة "[1].إذن الروح عندهم لطيفة ربانية تتميز بالكمال، و تتميز بالمحمودية، وبها يحقق الإنسان المحبة و الاتصال مع الخالق.

الروح من وجهة نظر فلسفية :

لقد جاء في موسوعة الفلسفية لأندريه لالاند أن الروح " هي الحقيقة المفكرة عموما ، هي فاعلة للتمثل بقوانينه و فاعليته الذاتية ، بوصفه قابل لموضوع التمثّل، و هو يتضمن ثلاثة دلالات:

- الروح في مقابل المادة
- الروح في مقابل الطبيعة
- الروح في مقابل الجسد"[2]

الروح من وجهة نظر علماء النفس:

" يستخدم علماء النفس اصطلاح 'الذات الإنسانية' كمرادف لمفهوم 'الروح المدرك و النفس والعقل' الذي تستخدمه الديانات "[3]

الروح من وجهة نظر علمية (وضعية):

لقد أثبت الطب و علوم الأعصاب :"إن المنطقة الجانبية من الدماغ والمسمّى، الفص الصدغي من المحتمل جدا أن يكون مسؤولا عن تنظيم الجانب الروحي في حياة الإنسان، وقد تم التوصل إلى هذا الاستنتاج عن طريق الأشخاص الذين يعانون من صرع المنطقة الصدغية من الدماغ،

1 محي الدين ابن عربي ، التدبيرات الإلاهية في إصلاح المملكة الإنسانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنانط2، 2003 م-1424هـ،ص33

2 أندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية ، مرجع سابق، ص365

3 عمرو شريف ، رحلة عقل ،مكتبة الشروق الدولية ، مصر الجديدة ، ط4، 1432هـ / يونيو 2011 م،ص 233

بحيث ولأسباب غير معروفة، يزداد النشاط الكهربائي لهذه المنطقة بمعزل عن بقية الدماغ، وهذا يؤدي إلى ظهور أعراض وعلامات من أهمها أفكار دينية وروحية معقدة وأفكار ميتافيزيقية والتعلق بفكرة دينية معينة، إلى حد الهوس .. الأمر الذي دفع العلماء إلى إجراء تجارب ترتكز على قياس نشاط هذا القسم من الدماغ في أشخاص متدينين غير مصابين بالصرع ومقارنته بأشخاص ملحدين وتم التوصل في جامعة كاليفورنيا في سان دياغو الواقعة في ولاية كاليفورنيا عام 1997 إلى ملاحظة أن النشاط الكهربائي الدماغي في الفص الصدغي هو أعلى في المتدين مقارنة بالملحد"[1].و عليه نستطيع أن نقول هناك علاقة وطيدة بين تدين الإنسان و بيولوجية، و برنامجه الصبغي الوراثي.

خلاصة:

1- بعد هذا العرض ، نستطيع أن نقول، بأن الروح" هي مبدأ الحياة العقلية ، و مفهوم الرّوح أكثر دقة ، من مفهوم النفس ، التي قد تعني في آن واحد ،مبدأ الحياة و مبدأ الفكر ، وبالمقابل يُعتبر مفهوم الرّوح أو العقل أكثر اتساعا من مفهوم الوعي الذي يشكل موضوع التحليل النفساني ، فمفهوم الروح تأملي أو ما ورائي ، و هي ليست مَلَكة ، بل فعلاً ندركه بالحدس ، و تقابل ‹الروح › ‹المادة›. و الروحانية هي المذهب الذي يقول إن المادة تعود في نهاية المطاف إلى طبيعتها الروحية "[2].

2- ثم إن " الاعتقاد بوجود الروح الإنسانية على أنها كيان لا مادي immaterial ، وبالتالي بكونها ليست موضوعا للحتمية الطبيعة، بل على أنها كيان حرٌ أصلا ، مدعوما هذا

1 مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفيي، مرجع سابق، ص 244-245 بتصرف طفيف جدا.

2 نهى حنا ، رشيد فرحات، موريس شربل ،موسوعة كنوز المعرفة-الأديان- جونيه، بيروت ، دار نظير عبود، مجلد2،ط4، 2002، ص326

الاعتقاد ومشفوعا بحقيقة أنَّ الإنسان كائن عاقل قادر على الفهم والتمييز وبالتالي على الاختيار."[1]

3- بناءً على ما سبق من عرض لتعاريف الروح عند الفلاسفة و علماء النفس ومعتنقي الديانات السماوية، ومن وجهة النظرة العلمية الوضعية، يمكننا القول ، أن الروح هو ذلك الجانب المعنوي الذي هو خلف بدن الإنسان و الذي يحمل بعدا إلهيا غيبيا، و الذي يقوده إلى كل ما هو محمود ،ويعطيه القدرة على التفكير والتخطيط والإدراك والتواصل مع الله من جهة ، و تواصل الإنسان مع أخيه الإنسان من جهة ثانية.

التعريف الإجرائي للروح:

من وجهة نظر هذا البحث ، تُعتبر الروح شريحة نورانية " puce luminosité"ذات قوة و" طاقة عميقة "[2] من الله (الخالق) ، مبثوثة في جميع أنحاء جسم الإنسان لتمدّه بالحركة و الفاعليّة، حتى تكون عملية تواصل الإنسان المخلوق ، مع الله الخالق، أمر وارد و في المتناول (إنه التواصل العمودي)،هذا من جهة، و تواصل الإنسان مع أخيه الإنسان من جهة ثانية (إنه التواصل الأفقي).

1 عدنان ابراهيم ، حرية الاعتقاد في الإسلام و معترضاته ، (القتال، الذمة و الجزية، و قتل المرتد)، أطروحة دكتوراه ، نوقشت في جامعة فيينا ، تحت إشراف البروفيسور روديغر لولكر (Rüdiger Lohlker) ،سنة 2014 م ، ص59

2 هندي رشدي ،علم الطاقة الروحية ،دار المشارق ، طالبية ، الجيزة ، ط1 ، 2010، ص5

المطلب الثالث: مفهوم التربية الروحية:

جوهر التربية أن تكون دينية" مقولة لألفريد نورث " ALFRED NORTH WILTHED" افتتح بها هوستن سميث "HOSTON SMITH "كتابه (أديان العالم) الذي هو عبارة عن دراسة روحية تحليلية لأديان العالم الكبرى، وكأنه أراد أن يقول ، أن التربية الحقيقية والتي يجب أن تكون ،هي التربية الدينية أو الإيمانية. وهي الأداة التي تعمل على روحنة ميولات ،واتجاهات الأفراد والأطفال خاصّة، لأن "الروح عنصر هام من عناصر تكوين الإنسان وهي لا تصل إلى كمالها إلا بالتربية المستمدّة من منهج الله"[1].

"**هوستن سميث**" يُلحّ، ويؤكّد على أن التربية الحقيقية، والعميقة ،والجوهرية ،هي التي تستمد مناهجها ومضامينها من الدّين. أي تلك التي يمليها الله (الخالق) ،على البشر (المخلوقين) ،من خلال كتبه وشرائعه المقدسة التي أنزلها على الناس، وانتدب لها رسلا و أنبياءً للتبليغ والتبيّين، وكان دين الإسلام هو الإنجاز الخاتم والذي ساهم إسهاما هائلا في التطور الروحي للناس أجمعين، إنها التربية الروحية الإيمانية. بحيث يُعتبر" محمد صلى الله عليه و سلّم ،أعظم الشخصيات أثرًا في تاريخ الإنسانية كلها"[2]،ليس هذا فحسب، بل تقول الموسوعة البريطانية في هذا الشأن:" لقد جاء مصلحون كثر في تاريخ البشرية ،كان من بينهم أنبياء استطاعوا إنجاز بعض النجاح ،غير أننا لا نشاهد عند أي أحد منهم النجاح الذي سجّله محمد"[3] و ذلك من حيث إرساء قواعد السلوك الإنساني التربوي و الاجتماعي، و أصول التواصل مع الناس في جميع مناحي حياتهم الدينية والدنيوية، و ذلك بناءا على ما يُوحى إليه من ربه، بحيث لا يَزيد ولا يُنقِص شيئا مما يوحى إليه، فلقد قال الله

1 حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، جدة، دار حافظ. ط1، 1988، ص 241.

2مايكل هارت، الخالدون المائة ، تعريب أنيس منصور، مصدر سابق ، ص14

3 محمد فتح الله كولن، النور الخالد محمد مفخرة الانسانية، ترجمة: أورخان محمد علي، دار النيل للطباعة و النشر، مدينة النصر –القاهرة،ط8، 2013م/ 1434هـ ، ص312

في القرآن: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ الحَاقّةُ 45 ومعنى ذلك" ولو ادّعى محمد علينا شيئا لم نقله لانتقمنا منه وأخذناه بالقوة والقدرة"[1]. إذن مهمة الرسول المختار من أجل إصلاح البشرية يكون ضرورة أمين على وحى الله.

فلقد اهتمّ أهل الدّين والتصوف بالتربية الإيمانية (الروحية) أيّما اهتمام ،و ذلك من أجل تزكية النفس الإنسانية ، و مداواتها من مختلف العلل و الأمراض و الأسقام ،التي تشدّ الإنسان إلى كل ما هو دنيئ أثناء تلبية حاجاته الحسية المختلفة، و قصد تحقيق ذلك ،أوجدوا لها مناهجها و مضامينها و أذكارا ينشأ و يترعرع و يتربى عليها الفرد، فالتربية الإيمانية عندهم ضرورية جدًّا لسلامة الفرد ،ومن ثمَّ المجتمع، فالتربية الروحية " عبارة عن تلقين الشيخ مريده، أو الأخ دينه ، شيئا فشيئا لإزالة حجبه الحاجبة له ، عن مشاهدة مولاه فيئا ففيئا ، بمداواة أدواء نفسه حتى يتفيئها فيئا فيئا على حسب تطوراته طورا فطورا "[2] انطلاقا من السير في مقام الإسلام، إلى السير في مقام الإيمان وصولا إلى مقام الإحسان " بإفراد القلب و عوالمه بالانجماع عليه تعالى و الانفراد له عن كل شيء سواه – ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾ النجم: 42"[3]

التعريف الإجرائي للتربية الروحية:

نسمّيها التربية الروحية أو التربية الدينية ، لأن " الدّين يهتم بالروح ، فالدين هو الروح..."[4]،فالتربية الدينية (الروحية) هي تلك العملية التربوية الإنسانية التي تهدف إلى اشباع

1 نخبة من العلماء ، التفسير الميسر ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة، ط4، 1434هـ-2013م،ص568

2 عبيدة ابن محمد التيشيتي ، ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية ، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2014، ص101.

3 عبيدة ابن محمد التيشيتي ، ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية ،، المرجع نفسه،ص102

4 عمر شريف ، رحلة عقل، تقديم أحمد عكاشة، مكتبة الشروق الدولية ،مصدر سابق،ص28

الفرد وتزويده بالقيم الإيمانية التعبدية و القيم الدينية الاجتماعية ، ، بناءً على معطى الشريحة النورانية(التي هي الروح) من جهة، و عن طريق إتباع تعاليم القرآن الكريم و التبيّين النّبوي من جهة أخرى، والمتوافقين فطريا[أي (الروح) و(القرآن + التبيين النبوي)]. تحقيقا لتواصل الإنسان(المخلوق) مع الله(الخالق)من جهة(التواصل العمودي، أو الميتافيزيقي الغيبي)، وتواصل الأفراد في ما بينهم من جهة أخرى(التواصل الأفقي أو الفيزيقي الإنسي). إنها التنشئة الدينية بكل تجلياتها.

المبحث الثاني: التواصل الديني.

إن مسألة التواصل من المسائل التي أولاها علم اجتماع الاتصال البحث والتقصي، سعيًا منه للوقوف على طبيعته ،وآلية حدوثه في المجتمع ،سواء الفيزيقي الذي يتم بين الفاعليين الاجتماعيين (التواصل العرضي أو الأفقي)، أو الميتافيزيقي الذي هو تواصل الإنسان(المخلوق) مع الله(الخالق) إنه التواصل العمودي، وهذا الأخير هو "تواصل يمد خيوطه إلى المعرفة والميتافيزيقا، تواصل للذات الحاضرة مع الذات الغائبة وتواصل الذات الإنسانية مع الذات الإلهية بآليات مختلفة عن آليات التواصل الطبيعي"[1]. و لكي نقدم مفهوما للتواصل الديني، لابد أن نعرج على مفهوم التواصل والدين كلٌ على حدا، في اللغة والاصطلاح. كما سنتطرق من خلال نافذة هذا المبحث إلى عناصر ، و وظائف واساليب الاتصال ، لنختمه بنماذجه، لنفتح نافذة ثانية في نفس المبحث ، نتناول من خلالها عناصر الدين و وظائفه ن لنتوصل إلى بناء مفهوم التواصل الديني .

المطلب الأول: مفاهيم عامة حول التواصل

1- في مفهوم التواصل :

- **لغة:**

في اللغة العربية:

– التواصل من" وصل ..الواو والصاد واللام أصل يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه، ووصلته به وصلا: والوصل ضد الهجران".[2]

1 صالح بوترعة، آلية التواصل عند ابن عربي ،مخطوط مذكرة ماجستير، نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، إشراف محمد بوعمامة، سنة 2008-2009، ص4

2 ابن الحسين أحمد بن فارس، ترتيب معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص 1044.

– وقال الراغب الأصفهاني في مفرداته: "وصل.. الاتصال اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة ويضاد الانفصال، ويستعمل الوصل في الأعيان* وفي المعاني. "[1]

–وقال ابن منظور في لسانه "وصل: وصلت الشيء وصلا وصلة والوصل ضد الهجران. ابن سيده: الوصل خلاف الفصل"[2]، وقال أيضا "الوصل ضد الهجران، والتواصل ضد التصارم .. يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة، ما بينه وبينهم من علاقة القرابة، والصِّهر"[3]، و"وصل الشيء إلى الشيء وصولا وتوصل إليه انتهى إليه وبلغه"[4].

نتيجة :

يعني التواصل في اللغة العربية: ضد الهجران، و ضد الانفصال وضد التصارم و خلاف الفصل، فهو الاتصال و الصلة، الإبلاغ و الاتحاد و الانضمام.

أما التواصل **في اللغات الأجنبية** :

– فمفردة comunicacion تعني في اللغة الإسبانية:

إجراء تقرير أو تواصل مع أحد ما. Ponerse en comunicacion

Con alguien[5].

* الأعيان: الوصل في الأعيان يعني الوصل في الأشياء المادية كاتصال شيء بشيء وإنسان بإنسان.

1 الراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن محمد)، المفردات في غريب القرآن،ج2، مرجع سابق، ص 681.

2 ابن منظور، لسان العرب، مجلد6، مرجع سابق، ص 788.

3 مصدر نفسه، ص 790.

4 نفسه، ص 789.

5 Dictionnaire espagnol .arrousse. Edition 1/2007.paris cedex .p79

- و مفردة communication في اللغة الفرنسية لها المعاني التالية " الاتصال :

1- فعل (نشاط) الاتصال، اثر هذا النشاط. الخبر المقدم لشخص .ليتواصل معك .تواصل مشهدي (مقطعي).التحويل المؤقت لملف نهاية الدراسة .

2- تجارة ، علاقة ، حزب علاقات هاتفية ، رصيد الاتصال. طرق الاتصال، الطرقات، الأنهار، السكك الحديدية.. الخ "[1]

- أما مفردة communication في اللغة الإنجليزية تعني:" الاتصال :هو نشاط أو عملية تعبير عن الأفكار و المشاعر، أو إعطاء و تقديم معلومات للناس .يتصل :فعل .

-1تبادل المعلومات مع شخص ما : تبادل المعلومات ،الأخبار، الأفكار ..الخ مع شخص ما.

- 2 مشاركة الأفكار و المشاعر :جعل أفكارك ، مشاعرك و فكرك ...الخ...معروفة لدى أشخاص آخرين بحيث يفهمونها"[2].

إذن " التواصل يقابله المصطلح الأجنبي continuité و هو يعني فيما يعني الاستمرارية ، ويتضمن مفهوما آخر يتلامس معه ، و هو مفهوم الاتصال communication"[3]

و عليه فإن مفردة التواصل في اللغة العربية و اللغات الأجنبية متماثلة إلى حد كبير جدا في الدلالة والمعنى و المفهوم ، و كلّها تلتقي في المعاني التالية:

الاتصال – إقامة علاقة ،الانضمام ، التحويل ، الوصل (ضد الهجران)، النقل ، التبادل ، الحوار، الإخبار، اجراء تقرير، التعبير عن المشاعر و الأفكار ، تبادل المعلومات ، التجارة ، المكالمات الهاتفية ..الخ

1 Dictionnaire Flammarion de la langue française , Flammarion paris 1999,p239

2 Oxford Learner's Dictionary.(2006)The Seventh New Edition. Oxford University Press.p291

3 عمر هبيل ، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط1 ، 1426هـ/2005 م،ص15

- **اصطلاحا:**

ارتكازا على المعنى اللغوي العام لمفردة "التواصل" الذي مر بنا، فلقد ساق لنا الباحثون والمفكرون، تعريفات عدّة لمفردة التواصل، وذلك حسب ميادين اهتمام والتي نسوق منها ما يلي:

- **مفهوم التواصل في علم الاجتماع:**

الاتصال ليس مفهوما حديثا في علم الاجتماع، فقد استخدمه علماء الاجتماع الأوائل وخاصة زوجتي شارلز كولي وجون ديوي، وكانوا يركزون على أنه "عملية اجتماعية تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس"[1]

ولقد عرّفت الجمعية الدولية للأخصائيين الاجتماعيين NASN "الاتصال بأنه أحد عناصر الحياة الاجتماعية.. وهو عملية يتم من خلالها تبادل المعاني بين الأفراد والمشاركة من جانب أفراد المجتمع في أنشطة المجتمع"[2]، وكذلك يرى علم اجتماع الاتصال " أن التواصل يشير إلى العلاقة التي تحدث بين الناس داخل نسق اجتماعي معين، أو بين مجموعة أنساق وقد يتم بشكل مباشر من خلال اللقاء الشخصي بين الأفراد والجماعات أو بشكل غير مباشر بواسطة الكلمة المسموعة أو المطبوعة أو المرئية أو الإلكترونية، أما من حيث حجمه فقد يحدث بين شخصين أو بين شخص أو جماعة وجماعة أخرى محلية أو إقليمية أو دولية"[3].

وأيضا يعرف التواصل على أنه عملية نقل هادفة للمعلومات من شخص إلى آخر ومن مجموعة إلى أخرى بغرض إيجاد نوع من التفاهم المتبادل بينهما، ولذلك فالتواصل هو "العملية التي

1 سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي، العملية الاتصالية – رؤية نظرية وعملية واقعية، دار الفتح للتجليد الفني، ط 2008، ص 11.

2 سلوى عثمان الصديقي، العملية الاتصالية، مرجع نفسه، ص 11.

3 ماجد رجب العبد سكر، مخطوط مذكرة ماجستير، التواصل الاجتماعي، نوقشت بالجامعة الإسلامية غزة، تحت إشراف جمال محمود محمد الهوبي، 2011، ص 19.

يتم من خلالها نقل وتبادل المعلومات والأفكار بين طرفين أو أكثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وباستخدام وسيلة أو عدة وسائل اتصالية من خلال تفاعل الأفراد من أجل إتاحة الفرصة لتوصيل المعنى وفهم الرسالة"[1]

كل هذه التعاريف التي مرت بنا تتحدث عن التواصل الطبيعي بين الناس، أي ذلك التواصل الذي يحدث بين الفاعليين الاجتماعيين داخل المجتمع لتحقيق أهداف وإشباع حاجيات، لكن يبقى هذا التواصل في شقه العرضي (بين الناس)،و في المقابل هناك أهداف وحاجيات أخرى لإنسان لا تتحقق إلا باتصال من نوع آخر هو الاتصال العمودي، حيث يقدم لنا في هذا المقام "بارتيونس" تعريفا للتواصل جامعا فيه المعنيين مع بعض (الاتصال العمودي والعرضي) حيث يقول "فلا وقت يمر إلا وفيه تواصلا، فالأفراد في تفاعلهم، بواسطة سلوكاتهم ومواقفهم ورغباتهم يبنون علاقات أفقية لبني جنسهم وعمودية مع كيان الطبيعة"[2]

ويقول كذلك كلود هنري سان سيمون (1760-1825م) (فيلسوف واقتصادي فرنسي ومؤسس الاشتراكية المسيحية) "إن التواصل هو أحد أهم الأشياء الأساسية والرئيسية في الحياة وفي الكون، إنه حاجة بشرية أساسية، الله خلقنا وبداخلنا جوع للعلاقات، للعلاقة معه، ومع الناس الآخرين، فالعلاقات جزء لا يتجزأ منا، وبدون علاقات متينة ستغرف النفس البشرية في المشاكل السيكولوجية (النفسية والعاطفية) لا يستطيع الإنسان الاستمرار والنجاح دون أن يكون متصلا بالآخرين"[3] ودون أن يكون متصلا أيضا بالله.

1 عدنان يوسف العتوم، وآخرون، التواصل الاجتماعي، الأردن، إربد، عالم الكتب الحديث، ب.ط، 2011، ص 48.

2 عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص 38 /نقلا عن صالح بوترعة، آليات التواصل عند ابن عربي، ص 52.

3 مقال بعنوان: اروي عطشك الحقيقي: موقع كل طالب عربي everyArabstudent.com

- **تعريف الاتصال في علم التربية :**

اهتم علم التربية بموضوع الاتصال و بحث فيها ،حيث عرّفه علماءه على أنه: " عملية يمكن بواسطتها نقل الأفكار و التغيير الذي يحدث في مكان معيّن إلى مكان آخر "[1].

" ولقد حاول رجال التربية ربط الاتصال بالاتجاه.. و يشير الاتجاه إلى الميول التي تميّز فردا بعينه وهو ليس شيء متسق و لكنه تفاعل مع ما يحيط بالفرد من تراث و قيم و عادات و تقاليد و أحداث ، و على هذا يركز علماء التربية على كل من الاتجاهات الظاهرة ، و الاتجاهات الباطنة ، و التي تعتبر عوامل مهمة في نجاح عملية الاتصال ، و تحقيق أهدافها .. و بصفة شاملة يتأثر الاتصال كمفهوم في اطار جهود علماء التربية بنوعية الموضوعات المراد أخذ الرأي حولها و نوعية المعلومات المتوفرة حول هذا الموضوع و على هذا فالاتصال هو تلك العملية التي يعبر فيها الإنسان عن أفكاره إلى الآخرين بهدف التأثير فيهم و تعديل اتجاهاتهم أو الإبقاء عليه"[2]

إذن في علم التربية يجب أن يتوفر الوضوح في طرح المواضيع ، و نوعيتها ، و نوعية الوسائل المستخدمة في التعبير و التواصل .

- **تعريف الاتصال في علم التدريس:**

لقد ورد في معجم علوم التربية :

تواصل ، اتّصال بيداغوجي : communication pédagogique :

"كل أشكال و سيرورات و مظاهر العلاقة التواصلية بين المدرس و تلاميذه .إنه يتضمن نمط الإرسال اللفظي و غير اللفظي بين مدرّس (أو من يقوم مقامه) و التلاميذ، أو بين التلاميذ أنفسهم ، كما

1 منال طلعت محمود ، مدخل إلى علم الاتصال ، جامعة الإسكندرية ، مرجع سابق، ص 20

2 منال طلعت محمود ، مدخل إلى علم الاتصال، مرجع نفسه، ص21 بتصرف

يتضمن الوسائل التواصلية و المجال و الزمان .و هو يهدف إلى تبادل أو تبليغ و نقل الخبرات والمعارف و التجارب و المواقف مثلما يهدف إلى التأثير على سلوك المتلقّي"[1] ، إذن يرى علم التدريس أن عملية نقل المعارف و الخبرات و المعلومات ، من المدرس إلى التلميذ مرهون بنجاح العملية التواصلية داخل الفصول الدراسية .

- **تعريف التواصل في علم الإعلام :**

في مجال الإعلام ، يعرف التواصل على أنه " بث رسائل واقعية أو خيالية تتصل بموضوعات معينة على أعداد كبيرة من الناس مختلفين فيما بينهم في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية يوجدون في مناطق متفرقة "[2].إذن هناك جانبين لمفهوم الاتصال في نظر علماء الإعلام يتمثلان في الجانب الواقعي لحياة الفرد و المجتمع كالأحداث اليومية المتنوعة، و الأخبار المحلية والإقليمية و الدولية ، و الجانب الخيالي كالتمثيل و المسرح و الغناء و الأدب القصصي، "و لذلك يعرف علماء الإعلام الاتصال بأنه ظاهرة عامة و منتشرة ، تقوم بدور لا غنى عنه في تحقيق التفاعل الفكري و الحضاري داخل المجتمع الواحد و بين المجتمعات أي أن الخبر أو المعلومة سواء كانت واقعية أو خيالية تتحقق خلال عملية مشاركة بين المرسل و المستقبل من خلال عملية التغذية العكسية أي ما يصل إلى المؤسسة من آراء واتجاهات نحو سياستها و خدماتها و العاملين فيها ، فهي ليست مجرد عملية إرسال و استقبال لمعلومات أو أفكار أو مشاعر ، بل إنها تفاعل بين جميع العناصر و بالذات المرسل و المستقبل "[3] ، إذن استنادا على ما جاء في مفهوم الاتصال في مجال الإعلام، يمكن القول أن التواصل أصبح قوة لا يستهان بها من أجل التأثير في الجماهير ، و تعديل الرأي العام و تشكيله.

1 عبد الطيف الفرابي و آخرون ، معجم علوم التربية :مصطلحات البيداغوجيا و الديداكتيك، سلسلة علوم التربية ، العددان9-10، ط2، الدار البيضاء، منشورات عالم التربية ، مطبعة النجاح الجديدة ، 1998،ص44

2 منال طلعت محمود ، مدخل إلى علم الإتصال ، مرجع سابق ص 22

3 منال طلعت محمود ، مدخل إلى علم الإتصال ، مرجع نفسه ص 23

- **تعريف التواصل في علم الإتصال:**

" الاتصال عبارة عن عملية تفاعل اجتماعي social interaction تهدف إلى تقوية الصلات الاجتماعية في المجتمع عن طريق تبادل المعلومات و الأفكار و المشاعر ،التي تؤدي إلى التفاهم و التعاطف و التحابب أو التباغض "[1] و نجد للاتصال في علم الاتصال عدة تعريفات منها:

-لقد عرّف تشارلس كولي التواصل قائلا:" التواصل هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية و تتطور ، إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال ، و تعزيزها في الزمان ، و يتضمن أيضا تعابير الوجه و هيئات الجسم و الحركات و نبرة الصوت ، و الكلمات و الكتابات والمطبوعات ، و القطارات و التلغراف و التلفون ، و كل ما يشمل آخر ما تم في الاكتشافات في المكان و الزمان"[2].

-الاتصال " هو المشاركة في فكرة أو اتجاه أو موقف. فنحن نحب و نتفق ، و نصادق من يتفق معنا في الأفكار و الاتجاهات و المواقف "[3]

-و يعرف جورج هربت ميد " فإنه يعتبر التواصل هو المبدأ المؤسس للمجتمع ، و هو يفهم التواصل كتدخل للآخر في تكوين بناء الأنا أو الهوية و هو يعتبر أن الأنا التي تكتفي بذاتها لا مكان لها في عالم التواصل "[4].

1 إبراهيم أبو عرقوب ، الإتصال الإنساني و دوره في التفاعل الإجتماعي ، دار مجدلاوي ، عمان ، الأردن ، ط1، الإصدار الرابع، 2010-2011،ص17

2 ابراهيم حسن أبو حسنية ، التواصل في القرآن الكريم، دار كنوز المعرفة ، عمان ، الأردن، ط1، 1435هـ-2014م ، ص28

3 إبراهيم أبو عرقوب ، الإتصال الإنساني و دوره في التفاعل الإجتماعي، مرجع سابق ، ص18

4 ابراهيم حسن أبو حسنية ، التواصل في القرآن الكريم، مرجع سابق ، ص29

-و يرى ميتشالي « muchielli »أن التواصل " هو نقل معلومات من مرسل إلى متلقي بواسطة قناة ، بحيث يستلزم ذلك النقل منجهة ، وجود شفرة، و من جهة ثانية تحقيق عمليتين : ترميز المعلومات « encodage » و فك الترميز« décodage » مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار طبيعة التفاعلات التي تحدث أثناء التواصل. و كذا أشكال الاستجابة للرسالة و السياق الذي يحدث فيه التواصل"[1]

- خلاصة:

من خلال هذه التعاريف التي أوردها العلماء نستنتج أن الاتصال " ضرورة إنسانية واجتماعية، فحاجة الإنسان للاتصال لا تقل عن حاجته للأمن و الغذاء و الكساء و المأوى ، و بما أن الإنسان كائن اجتماعي اتصالي فإنه لا يستطيع العيش في معزل عن المجتمع ، فالعزلة تعني العقاب ،والمرض النفسي أو الانسلاخ عن المجتمع ، فالمجرم مثلا يعاقب بالعزل عن المجتمع بالسجن والإنسان غير المرغوب فيه اجتماعيا يقاطعه المجتمع ، فالاتصال يعني تطوير و تقوية العلاقات الإنسانية في المجتمع ، و بالتالي التماسك و الترابط و التواصل بين الأفراد و الجماعات و المؤسسات الاجتماعية"[2]

- **التعريف الإجرائي للتواصل:**

هو تلك العملية الاجتماعية التي تربط بين طرفيين (مرسل و مستقبل)، و ذلك من أجل نقل المعلومات، و القيّم و الأفكار، و التجارب، و الخبرات، و الأحاسيس ، تلبيةً للحاجات الإنسانية، وإشباعها لكلا طرفيّ العملية التواصلية(التواصل الديني الأفقي الفيزيقي) ، أو للطرف الأدنى في العملية (التواصل العمودي الميتافيزيقي)

1 مرجع نفسه، ص29

2 إبراهيم أبو عرقوب ، الاتصال الإنساني و دوره في التفاعل الاجتماعي، مرجع سابق ، ص20

2- عناصر الاتصال:

يتشكل التواصل من عدة أطراف " تكوّن مجاله ، و تحقق وظائفه و أهدافه "[1] ، و التي يمكن أن نجملها في النقاط التالية :

المرسل :

أو المصدر ، " و هو منشئ الرسالة ، قد يكون شخصا يتكلم أو يكتب ، أو يحاضر أو شرطي يؤشر بيده أو زعيما سياسيا يلقي خطابا أو محطة اذاعة أو مطبعة أو محطة تليفزيون."[2] و يسمّي كذلك بالقائم بالاتصال "الذي يقوم بنقل المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو المعاني إلى الآخرين"[3]

الرسالة:

"تحتوي على الرموز – اللغوية و اللفظية ، أو غير لغوية ، و غير لفظية – التي تعبر عن المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو المعاني "[4]

الوسيلة أو القناة :

و هي " الأداة التي تنقل الرسالة الاتصالية من المرسل إلى المستقبل ، و قد تكون سمعية كما في الإذاعة ، أو بصرية كما في المطبوعات من صحف و مجلات و ملصقات و صور ، أو سمعية بصرية ، كما في التليفزيون أو السينما أو الفيديو ، أو قد تكون الحواس الإنسانية من سمع و بصر

1 غمشي بن عمر،سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الديني قصص الأنبياء في القرآن الكريم نموذجا ،مخطوط أطروحة دكتوراه، نوقشت بجامعة الجزائر3، بكلية العلوم السياسية و الإعلام ،قسم علوم الإعلام و الاتصال ،تحت إشراف لعقاب محمد، نوقشت سنة2010-2011، ص57

2 إبراهيم أبو عرقوب ، الاتصال الإنساني و دوره في التفاعل الاجتماعي، مرجع سابق، ص40

3 منال طلعت محمود ، مدخل إلى علم الاتصال، مرجع سابق، ص73

4 منال طلعت محمود ، مدخل إلى علم الاتصال، مرجع نفسه، ص 73

وشم و ذوق و لمس كما الحال في الاتصال الذاتي ، أو قد لا يكون هناك وسيلة في حالة الاتصال الشخصي أو الوجاهي ، و يجب على المرسل أن يختار الوسيلة المناسبة لطبيعة الرسالة و المستقبل والأكثر تأثيرا على المستقبلين أو استعمالا من قبلهم و الأقل تكلفة"[1]، فالوسيلة هي الوسيط و الناقل الذي يقوم بنقل الرسالة التواصلية من المرسل إلى المستقبل أو الجمهور المقصود.

المرسل إليه:

أو المستقبل، و هي الجهة التي تستقبل الرسالة قد تكون شخصا أو جمهورا أو مؤسسة و يتم الاستقبال" من خلال أحد أو كل [حواسه]* الشخص المختلفة (السمع و البصر و الشم و الذوق واللمس) ، ثم يقوم بتفسير رموزها و يحاول إدراك معانيها"[2]

الاستجابة (التغذية الرجعية أو التغذية المرتدة):

و" هي مدى قبول الرسالة أو رفضها ، هي نعم للرسالة أو لا لرفضها ، و قد تكون الاستجابة سريعة أو بطيئة أو متأخرة و قد تكون ايجابية أو سلبية . وقد تكون الاستجابة على شكل ابتسامة أو عبوس في الوجهة أو كلمة طيبة أو اتصال هاتفي أو اتصال على شكل مظاهرة عارمة أو استلام للعدو برفع الأيدي ، و الاعلام و الرايات أو انتخاب زعيم لمنصب . و قد تكون الإستجابة أو رد الفعل من جنس الرسالة أو قد تكون على النقيض منها : و لكن الإستجابة الناجحة هي التي تنبثق عن فهم لمحتوى الرسالة و هدف المرسل."[3] و نستطيع أن نقول هدف الرسالة و قصد المرسل يتحقق من خلال الاستجابة.

1 إبراهيم أبو عرقوب ، الإتصال الإنساني و دوره في التفاعل الإجتماعي، مرجع سابق، ص40-41

2 ابراهيم حسن أبو حسنية ، التواصل في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 55/نقلا عن وليد الشعيبي ، فن و مهارات الإتصال الفعال، السعودية 2007،ص9

3 إبراهيم أبو عرقوب ، الاتصال الإنساني و دوره في التفاعل الاجتماعي، مرجع سابق، ص41

التأثير:

"هو التأثير الذي يتمظهر في تغير سلوك المرسل إليه "[1]، و هو أيضا " المحصلة النهائية للاتصال .ويتم بتغيير معلومات واتجاهات و سلوك المستقبل بما يتفق و أهداف المرسل"[2].إذن عملية التأثير في المستقبل هي زبدة العملية التواصلية قصد إحداث التغيير المرغوب فيه.

1 غمشي بن عمر، سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الديني قصص الأنبياء في القرآن الكريم نموذجا، مرجع سابق ،ص58

2 أبو عرقوب ، الاتصال الإنساني و دوره في التفاعل الاجتماعي، مرجع سابق، ص4

مخطط تلخيصي لعناصر العملية التواصلية

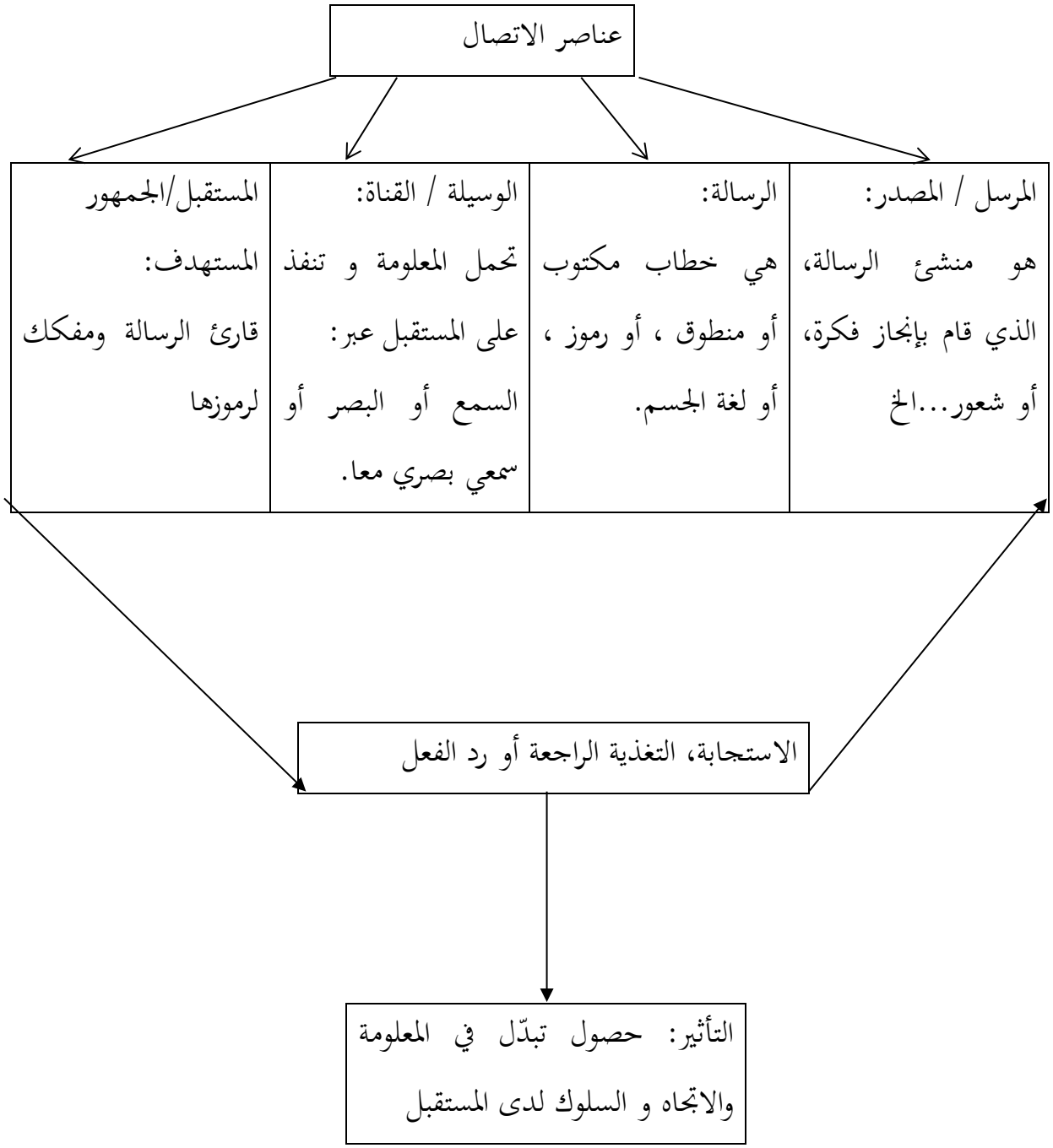

(الشكل1)

3- وظائف الاتصال :

إن للاتصال وظائف مختلفة" و التي تتفاوت في مجملها من مجتمع إلى آخر حيث انها مرتبطة بالتطور المعرفي و التكنولوجي و الفكري ، و يقول فيركسنس :للتواصل و ظائف مختلفة ، و ذلك لأن الناس تتواصل مع بعضها البعض لأسباب مختلفة"[1] ، وهذه الوظائف من شأنها أن توّسع من آفاق الإنسان في كذا مجالات : الثقافي ، و التعليمي، والاجتماعي ، و السياسي و الفكري الديني..ونحن هنا نجتزأ من هذه الوظائف ، و نبقي على ما يناسب بحثنا :

– الوظيفة التعليمية التربوية :

إن العملية التواصلية هي عملية تفاعلية بين الشيخ و المريد ، بين المعلم و المتعلم ، فيها تبادل من حيث الأخذ و العطاء من أجل تغير السلوك لدى المتعلم أو المريد ، و هذا هو هدف التربية" فالاتصال عملية تفاعل اجتماعي بين الأستاذ و الطالب فيها أخذ و عطاء و فعل و رد فعل، وتعليم وتعلم، وتهدف إلى تغيير السلوك ،فالتعليم يعني التغيير المستمر في سلوك الفرد و ذلك بتزويد الطالب بالخبرات والمواقف والأفكار والقيم الاجتماعيات تساعده على التكييف مع مجتمعه، ويسهم الاتصال في نقل المعارف والعلوم والتراث من جيل إلى آخر مما يساعد على تواصل الخبرات في المجتمع."[2]. أي وظيفة الاتصال في هذه النقطة هي اكتساب المهارات و الخبرات و المعارف والمفاهيم الوافدة الجديدة، لغرض إحداث التغير في الفكر و السلوك و التوافق مع المجتمع.

– الوظيفة الاجتماعية :

"الاتصال عملية اجتماعية ، تقوم بنقل معلومات ، و تهدف إلى تغيير السلوك الإنساني ، فالاتصال أداة فعّالة في تكوين العلاقات الإنسانية عن طريق تسهيل تبادل المعلومات بين الناس ،

1ابراهيم حسن أبو حسنية ، التواصل في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص386

2أبو عرقوب ، الإتصال الإنساني و دوره في التفاعل الإجتماعي، مرجع سابق، ص48

والاتصال كذلك عامل مهم في توحيد الأفكار و الاتجاهات و العمل على تغيير السلوك الإنساني"[1]، فمثلا من أجل تحقيق النماء الاجتماعي نعتمد على تغيير طرائق التفكير و العادات والاتجاهات، الذي بدور يعتمد على تغيير ما في أنفس الأفراد ، حتى يتغير الواقع حيث قال الله في القرآن : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11)

- **الوظيفة الدينية:**

إن من أهم وظائف التواصل الإنساني في الحياة الاجتماعية، هي وظيفة التبليغ عن الله والتي هي مهمة انتدب الله لها أنبياءً و رسلاً و رجال صالحين ، حيث خاطب الله رسول الإسلام محمد : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(المائدة: 67) و التبليغ هنا هو " جعل الشيء بالغا. والبلوغ الوصول إلى المكان المطلوب وصوله، و هو هنا مجاز في حكاية الرّسالة للمرسل بها إليه من قولهم : بلغ الخبر و بلغت الحاجة"[2] ، لذا نجد " للاتصال دور كبير و فعّال في نشر الدعوات والتعاليم الدينية "[3] ، و من هنا نجد رجال الدّين أكثر اهتماما، بقضية التواصل لإقناع الآخرين على القيام بما أمر الله و الكف عن نواهيه، أو توصيل لهم ما أراد الله بصورة صحيحة وواضحة ، وذلك بناء على النصوص الدينية المطلقة أساسا. و باستخدام أساليب مختلفة و مناسبة كالحوار ، والتعليم والقدوة ،و الجدال الحسن، و المواعظ، و الإرشاد ، و الخطب و الكتابات، الصحف وباستعمال و استخدام تكنولوجيا الاعلام و الاتصال الحديثة ، كالوسائط الالكترونية ، والفيديوهات ،و الإذاعات و التليفزيون ، و الأقمار الصناعية ، و مواقع التواصل الاجتماعي ..الخ

1أبو عرقوب ، الإتصال الإنساني و دوره في التفاعل الإجتماعي، مرجع سابق،ص49

2 محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، الجزء6،الدار التونسية للنشر،ص 258

3 أبو عرقوب ، الإتصال الإنساني و دوره في التفاعل الإجتماعي، مرجع سابق،ص49

4- أساليب الاتصال:

إن التواصل يبقى دائما عملية اجتماعية أساسية ،بحيث يلبي به الفرد حاجاته و رغباته ضمن إطاره الاجتماعي، و من أجل ذلك اتخذ الفرد أداة للتواصل ، ألا و هي اللغة. " واللغة ميراث اجتماعي متطاول"[1] و" هي أداة الاتصال و عبارة عن نظام من الرموز أعطاها إياها الإنسان ، والرمز هو الشيء الذي يمثل أو يرمز إلى شيء آخر ، و الكلمة عبارة عن رمز يمثل فكرة أو شيئا في الواقع"[2]

وعليه يمكن القول أن التواصل الإنساني هو تواصل لغوي صرف بشقيه اللفظي وغير اللفظي، حتى يتمكّن الإنسان من التواصل و التعبير ، و التعاطي مع أخيه الإنسان، ومع خالقه ، ومع كل شيء .إذن فأسلوب التواصل الإنساني الذي يتخذ من اللغة أداة للتعاطي والتفاهم بين البشر، يتمحور ضمن الأسلوبين التاليين :التواصل اللفظي ، و التواصل غير اللفظي .

-1-التواصل اللفظي:

التواصل اللفظي هو الذي يتطلب لفظ و كلام بين طرفي العملية التواصلية ، الأول يسمّى المتكلم أو المخاطب(المرسل) ، و الثاني يسمّى المستمع(المستقبل)، و هنا نميّز نوعين من هذا التواصل من حيث تساوى المستوى الوجودي الأنطولوجي من عدمه و هما:

-1-1 من الله إلى الإنسان:

فالله عالم الغيب ،الخارق للطبيعة ، و الإنسان في عالم الوجود الطبيعي ، و شتّان بين العالمين، لكن الله تكلم مع الإنسان ، رغم اختلاف المستوى الوجودي الأنطولوجي ، "و يمكن أن

1 مصطفى ناصف، اللغة و التواصل و التفسير ، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، يناير 1995،ص28

2أبو عرقوب ، الاتصال الإنساني و دوره في التفاعل الاجتماعي، مرجع سابق،ص21

نلفت الانتباه إلى أن أكثر الصفات التي تميّز الأديان الثلاثة الكبرى ذات الأصول السامية ـ اليهودية و المسيحية و الإسلام ـ هي تلك النظرة الشائعة فيها من أن المصدر التاريخي الحقيقي و الضامن النهائي لصدق تجربة المؤمنين الدينية يتمثل في حقيقة أساسية هي أن الله أظهر نفسه من خلال اللغة"[1]، نعم و لقد تمّ ذلك بلغة يفهما الإنسان في كل مرة ، و " الوحي يعني في الإسلام أن الله تكلم ...و الثقافة الإسلامية كلها بدأت مع الواقعة التاريخية التي تتمثل في أن الله خاطب الإنسان باللغة التي يتكلمها هو "[2]، فلقد تكلم الله وقال ذلك للرسول ليبلّغ البشر رسالات الله ، و التي يسمّها الدين بالوحي فالوحي هو "تواصل في المقام الأول "[3] ، رغم أن الوحي ليس دائما لغويا ، فيمكن أن يكون اشارات و علامات تستعمل لغرض التواصل، على حد قول توشيهيكو ايزوتسو.

2-1- من الإنسان إلى الإنسان:

و هنا يكون المخاطب أو المتكلم و المتلقي في نفس المستوى الوجودي و الأنطولوجي ، أي يقفان على قدم سواء على أرضية التساوي الطبيعي .إنه التواصل اللفظي الإنساني.

ويسمى أيضا بالتواصل الشفوي الذي يتم عن طريق الرسائل اللفظية بين الناس، و هو" ذلك الجانب المنطوق من اللغة ، و المستعمل في شتى مجلات الحياة ، إنه الأصل في عملية التخاطب "[4] لأن هناك من يرى أن " اللغة المنطوقة هي الأصل ، و لغة التحرير فرع عليها ، و من تم كان المسموع هو الأول الذي يستقي منه الإنسان مقاييس اللغة و المادة الإفرادية"[5]، و هناك من يرى أن التواصل

1 توشيهيكو ايزوتسو، الله و الإنسان في القرآن (علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم) ترجمة، هلال محمد الجهاد، المنظمة العربية للترجمة، ط1 ، آذار (مارس) 2007، بيروت ، لبنان، ص240

2 مرجع نفسه، ص240

3 نفسه247

4 نزيهة روينة، التواصل في القصص القرآني،مخطوط مذكرة ماجستير في الآداب و اللغة العربية،إشراف صلاح الدين مولاي، نوقشت بجامعة محمد خيضر –بسكرة–،كلية الآداب و اللغات،قسم الآداب و اللغة العربية ، سنة 2013/2012، ص14

5 نزيهة روينة، التواصل في القصص القرآني ، مرجع نفسه ، ص14/نقلا عن :بشير ابرير ،التواصل مع النص ، ص33

اللفظي هو الذي" يتم من خلال استخدام الرموز اللفظية و يطلق عليها اللغة ، سواء كانت مكتوبة أو مسموعة أو منطوقة ،و يشمل كل أنواع الاتصال التي يستخدم فيها اللفظ كوسيلة لنقل المعاني "[1]

فالمجتمع البشري يلجأ إلى التواصل اللفظي، لكي يتمكن البشر من تسجيل تراثه المعرفي و المعلوماتي والحضاري ، و نقله إلى الأجيال اللاحقة ليتحول إلى خبرات مشتركة.

-1-2- خصائص التواصل اللفظي :

يتميز التواصل اللفظي بالسمات التالية:

* يكون التواصل اللفظي غير طبيعي و يكون خصوصي عندما يكون المتكلم هو الله

" * تتحكم قواعد اللغة في الاتصال اللفظي.

*الاتصال اللفظي مقصور على ثقافة واحدة ، و يحمل معاني محددة ، للجماعة الداخلية.

* نتعلم الاتصال اللفظي في مرحلة متأخرة من الحياة عن طريق التنشئة الاجتماعية. فالطفل يتعلم الكلام و الكتابة بعد أن يكون قد تعلم لغة الإشارات أولا، أي أن الاتصال اللفظي ، يأتي بعد الاتصال غير اللفظي.

* يعتقد عدد كبير من العلماء بأن الاتصال اللفظي يمكن أن يناشد العواطف. " [2]

2-التواصل غير اللفظي:

ومنه التواصل العمودي الذي يكون بين الله و الإنسان عبر الوحي غير اللفظي لأن" الوحي ليس لفظيا بالضرورة، يعني أن العلامات التي تستعمل لغرض التواصل ليست لغوية دائما."[3] و منه أيضا التواصل الأفقي الذي يكون بين بين الأفراد، و الذي يتم من خلال إرسال واستقبال رسائل

1 منال طلعت محمود ، مدخل إلى علم الإتصال، مرجع نفسه، ص32

2 أبو عرقوب ، الاتصال الإنساني و دوره في التفاعل الاجتماعي، مرجع سابق، ص 23

3 توشيهيكو ايزوتسو، الله والإنسان في القرآن (علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم) ترجمة، هلال محمد الجهاد،مرجع سابق، ص249

بدون ألفاظ و مباني .و هو " لغة الإشارات و أعضاء الجسم"[1]، فهنا يتم التعبير عن المعاني بواسطة رموز على شكل إشارات و حركات، لا بواسطة الكلام.

-2-1 خصائص التواصل غير اللفظي:

يتميز هذا النوع من التواصل بالخصائص التالية :

" * تتحكم فيه ضرورات أو عوامل بيولوجية.

* لغة الاتصال غير اللفظي عالمية ، فالابتسامة مثلا تعني نفس الشيء لكل الناس في العالم ، ولكن هناك بعض الرموز يختلف معناها من ثقافة إلى أخرى.

* نتعلم الاتصال غير اللفظي في مرحلة متقدمة أو مبكرة من الحياة بعد الولادة مباشرة عن طريق التنشئة الاجتماعية فالطفل يتعلم الإشارات مثل الابتسامة و العبوس قبل أن يتكلم أو يكتب فالاتصال غير اللفظي يسبق الاتصال اللفظي في عملية التنشئة الاجتماعية.

* يعتقد عدد كبير من العلماء بأن الاتصال غير اللفظي مفعم بالعواطف أو يمكن أن يناشد العواطف بقوة ، فهو أصدق تعبيرا عن المشاعر و الأفكار من الاتصال اللفظي "[2]

فالاتصال غير اللفظي يلجأ صاحبه إلى استعمال لغة الإشارة و الحركة والتي لها معان، عوضا عن الكلام أو التلفظ.

و في ما يلي مخطط يوضح أساليب الاتصال:

1 أبو عرقوب ، الإتصال الإنساني و دوره في التفاعل الإجتماعي، مرجع سابق، ص 22

2 مرجع نفسه،ص23

مخطط حوصلي يوّضح أساليب التواصل:

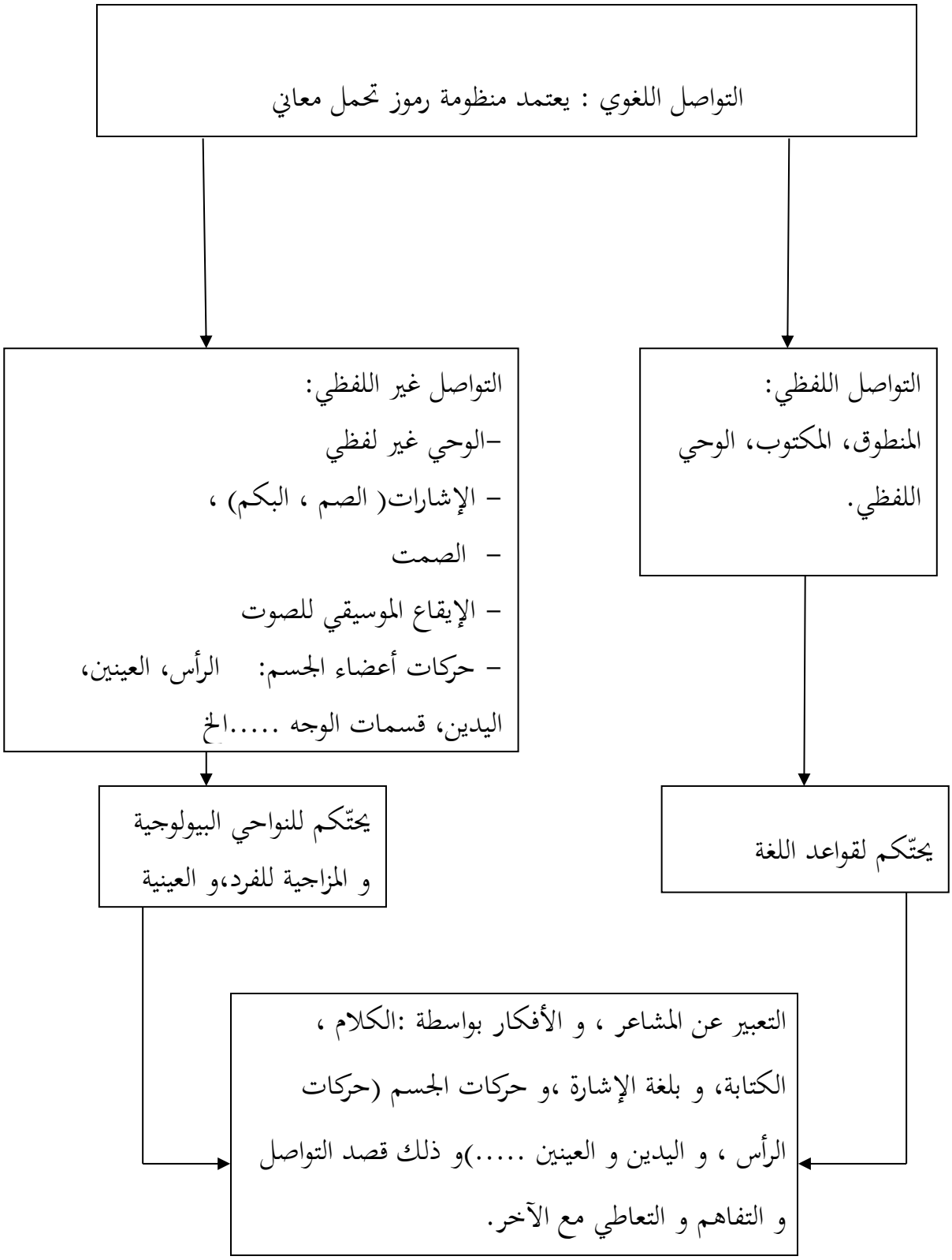

(الشكل :2)

5- نماذج الاتصال:

من أجل دراسة وتحليل العملية التواصلية ، لجأ الباحثون في هذا الحقل إلى تقسيمها إلى عناصر: (مرسل، رسالة، مستقبل واستجابة). ثم وضعوا هذه العناصر في نماذج أو نظريات متعددة بحيث تقوم هذه النماذج، بترتيب و تنظيم ، و إيجاد العلاقة القائمة بين عناصر العملية التواصلية.

و" تستعمل هذه النماذج بصفتها مخططات توضيحية للعملية الاتصالية ، و قواعد استراتيجية لبناء الرسالة و تصميمها لقياس مدى اتصالية الخطاب ، و ديناميته و ضبط نجاحه الاتصال وانسجام عناصره و أطرافه "[1]، و في ما يلي بعض النماذج التي أن توّضح العملية التواصلية.

5-1- نموذج لاسويل :(Lasswell)

هو هارولد دوايت لاسويل Harold Dwight Lasswell ، عالم اجتماعي وسياسي أمريكي (13 فبراير 1902 - 18ديسمبر 1978)، يقول لكي نفهم عملية الاتصال يجب الإجابة على " خمسة أسئلة محورية لتحديد عناصر التواصل هي : من يقول ؟ ماذا يقول ؟ بأية وسيلة؟ و لمن يقول؟ و ما أثر قوله؟ "[2] ، فلقد اهتم كثيرا "بتأثير العملية الاتصالية على المستقبل ، لأن جل تركيزه كان منصب على دراسة و تحليل محتوى الدعاية السياسية، و الرأي العام في أمريكا"[3]

1 غمشي بن عمر،سيميولوجية الإتصال في الخطاب الديني ، مخطوط أطروحة دكتوراه، إشراف لعقاب محمد، نوقشت بجامعة الجزائر3،كلية العلوم السياسية و الإعلام ، قسم علوم الإعلام و الإتصال،سنة 2011/2010، ص70

2 ابراهيم حسن أبوحسنية، التواصل في القرن الكريم ، مرجع سابق، ص29

3 إبراهيم أبو عرقوب ، الغتصال الإنساني و دوره في التفاعل الإجتماعي ، مرجع سابق ، ص61

مخطط توضيحي لنموذج لاسويل للاتصال

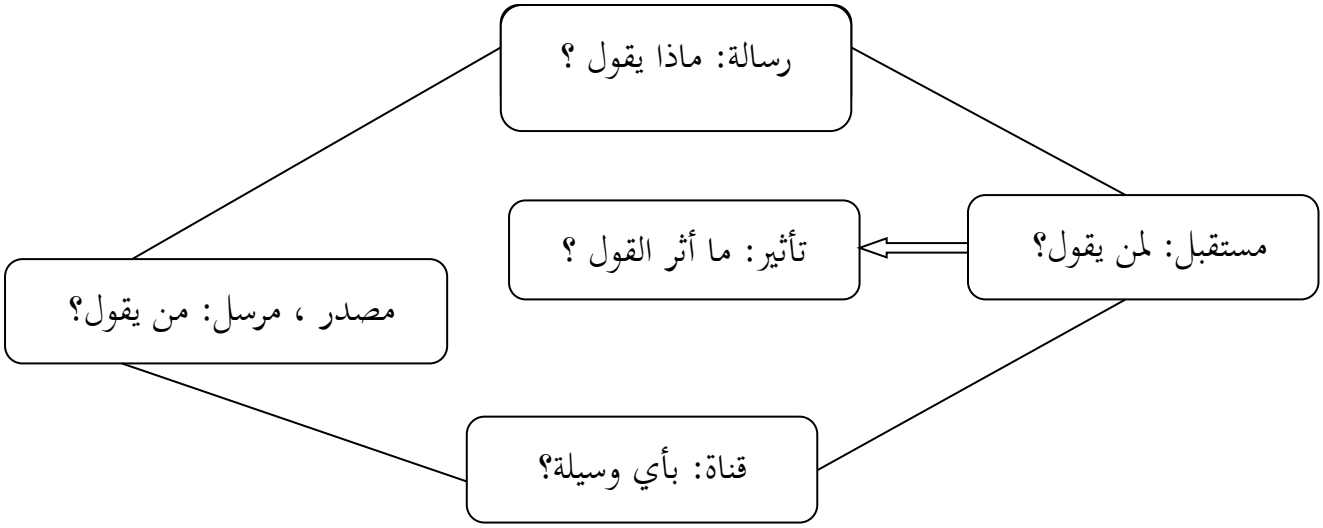

(الشكل رقم3)

5-2- نموذج آسجود و شرام :(osgeed and schramm)

" لقد وضع هذا النموذج الدائري كل من شرام و آسجود في سنة 1959م، و يحتوى على ثلاثة عناصر : مرسل و رسالة و مستقبل ، و يبين هذا النماذج أن هناك تماثلا أو تساويا بين سلوك المستقبل في أثناء عملية الاتصال"[1] ،و تتم العملية التواصلية وفق هذا النموذج كما يلي:" تكون في ذهن المرسل فكرة أو أفكار يريد أن يوصلها للمستقبل ، فيقوم بتحويلها إلى رموز(كلمات منطوقة أو مكتوبة أو اشارات يضعها في رسالة، و يرسلها للمستقبل ، فيقوم باستقبالها و تحويلها إلى رموز وترجمتها أو تفسيرها ، حتى يفهم معنى الرسالة "[2]. و الشكل التالي يوضح هذا النموذج:

1 إبراهيم أبو عرقوب، الاتصال الإنساني و دوره في التفاعل الاجتماعي ، مرجع سابق، ص62

2 إبراهيم أبو عرقوب، الاتصال الإنساني و دوره في التفاعل الاجتماعي ، مرجع سابق، ص62 بتصرف

مخطط توضيحي لنموذج آسجود و شرام[1]

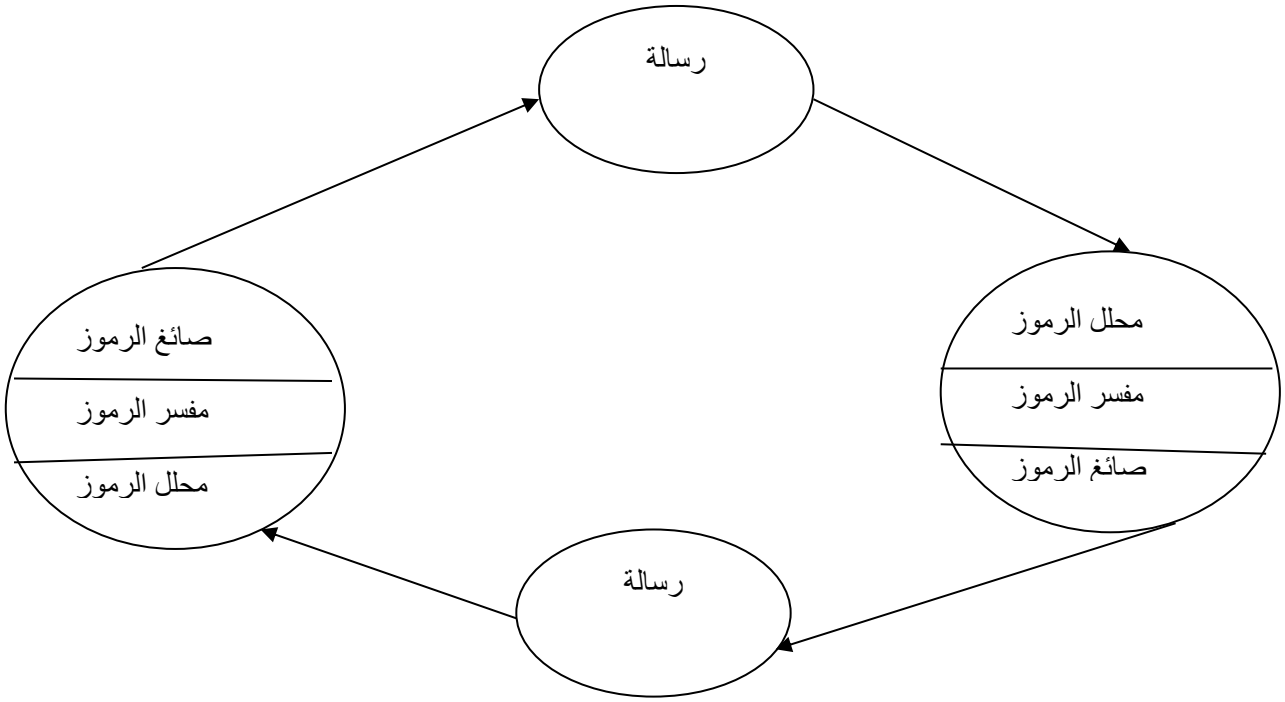

(الشكل رقم4)

5-3- نموذج روس (ROSS)

" لقد قام بوضع هذا النموذج سنة 1965م، و يحتوي على خمسة عناصر رئيسية تشبه إلى حد ما نموذج لاسويل.و يوضّح هذا النمودج أن عملية الإتصال تتأثر بمشاعر و اتجاهات و معلومات كل من المرسل كمصدر و مفسر الرسالة ، و المستقبل كمحلل و مفسر للرسالة، فمثلا إذا كانت رسالة المرسل غير دقيقة فإن المستقبل لا يستطيع أن يفسرها و يفهما بشكل دقيق كذلك ، وو سبب ذلك أن الرسالة الواصلة للمستقبل مختلفة بعض الشيئ عن الرسالة الأصلية التي أرسلها المرسل"[2]

1 Alan Wells. Mass media and society : introduction,(Palo alto, national press books 1972)p.185

2 إبراهيم ابو عرقوب ، الإتصال الإنساني و دوره في التفاعل الإجتماعي ، مرجع سابق، ص 64-65 بتصرف طفيف

و يمكن أن نوضّح هذا النموذج بالمخطط التالي :

مخطط توضيحي لنموذج روس[1]:

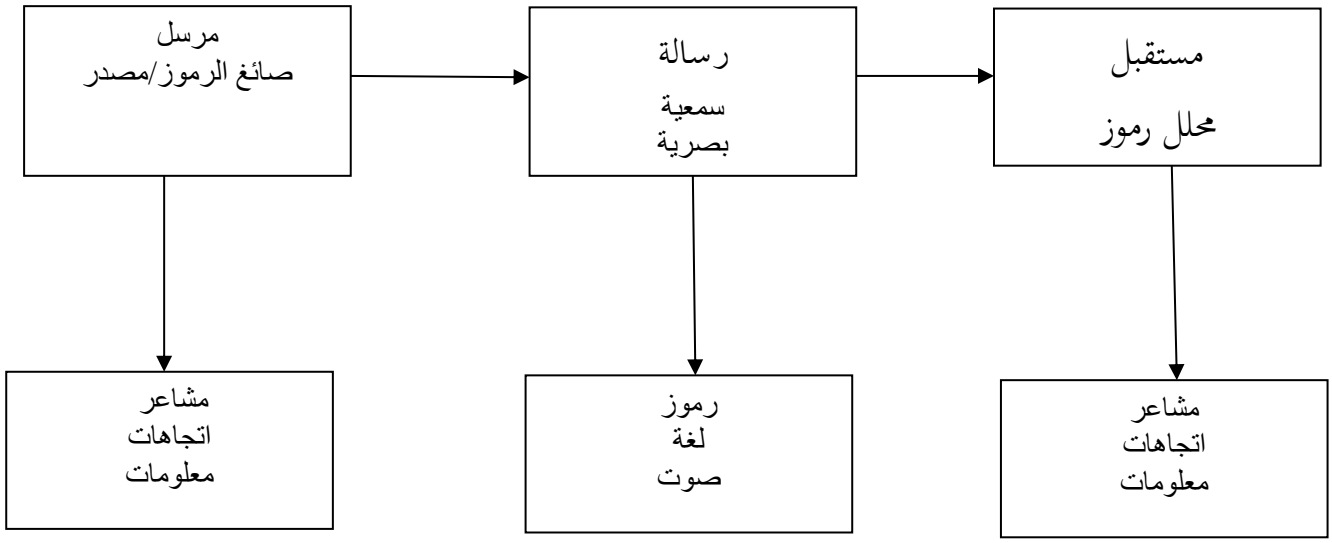

(الشكل رقم 5)

ملحوظة: "يرتبط هذا النموذج بالاتصال النفسي، والتأثير في مشاعر وسلوكياتهم، وتغيير اتجاهاتهم وقيمهم النفسية"[2]

1-Jean c.Bradly and mark A.Edinberge, communication in the nurising,(New York:Appleton-century-crofts1982)p.7

2غمشي بن عمر، سيميولوجية الإتصال في الخطاب الديني ، مرجع سابق، ص72

5-4- نموذج ديفيد بيرلو

لقد اهتم ديفيد بيرلو D.Berlo بتحليل العملية الاتصالية على ضوء عناصرها الأربعة وهي "المصدر و الرسالة ، و الوسيلة ، و المستقبل أو المتلقي ، و لم يتعرض إلى رد الفعل أو رجع الصدى، و لذلك فإن الاتصال في نموذج بيرلو يسير في اتجاه واحد."[1] ، لكن في هذا النموذج يجب أ، تتوفر شروط لكي يتم الاتصال بسلاسة و هي[2]:

- أن يكون المرسل متأكد من كفاية معلوماته ووضوحها
- أن يكون ترميز الرسالة على درجة كافية من الدقة و أن تكون الإشارات و العلامات قابلة للانتقال بسرعة و كفاية و دقة بغض النظر عن التداخل و المنافسة.
- أن تفسر الرسالة تفسيرا يتفق مع ما كانت تقصده عملية الإعداد الرمزي.
- أن تعالج الوجهة أو مقصد التفسير الرمزي لرسالة بحيث تحدث الاستجابة المرغوبة

مخطط توضيحي لنموذج ديفيد بيرلو:

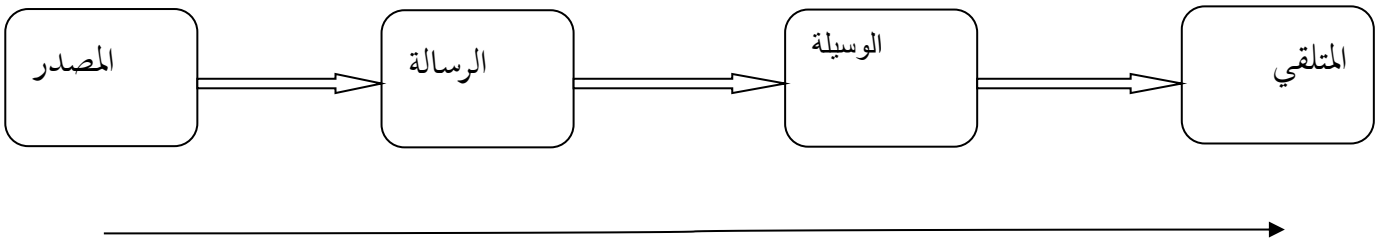

(الشكل رقم 6)

1 منال طلعت محمود ، مدخل إلى علم الإتصال ، مرجع سابق ، ص 77

2مرجع نفسه، ص77

ملحوظة : الاتصال هنا خطي و لا يهتم بالتغذية الراجعة أو الارتدادية، فالأمر مرتبط بالكفاية والوضوح سواء عند المرسل ،أو المتلقي ، و الرسالة .

5-5- نموذج نموذج شانون و ويفر:

هذا النموذج الذي وضعه شانون، رفقة مساعده ويفر ، يطابق نموذج السابق لديفيد بيرلو ، الذي يعرف عملية الإتصال كونها مساريه خطيّة ، فقط هنا يضيف شانون عنصر التشويش الذي يعيق العملية التواصلية. و المخطط التالي يوضح هذا النموذج.

مخطط توضيحي لنموذج شانون و ويفر[1]:

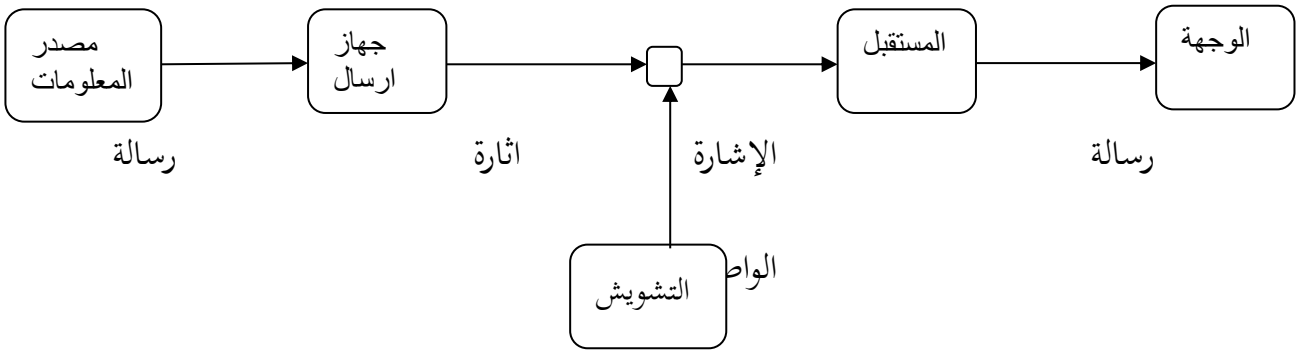

(شكل رقم 7)

1 **Denis McQuail** ,and Sven Windahi ,Communication Models for the study of mass communication,p12

5-6- نموذج الاتصال الإسلامي:

لقد قام " المدرب الأردني " ابراهيم أبوعرقوب اشتقاق هذا النموذج من القرآن ، فيراه " نموذج شامل و يمكن تطبيقه أو استخدامه في تفسير و تحليل جميع أنواع عمليات الاتصال ، إنه النموذج الاسلامي الشامل الذي تقوم عليه عناصر العملية الاتصالية الاسلامية العالمية "[1] و لقد حّدد ابراهيم أبوعرقوب عناصر العملية الاتصالية الإسلامية هذه إلى :

- **المرسل** وهو **الله**
- **الرسالة** و هي **القرآن العظيم**
- **الرسول** : هو **محمد** صلى الله عليه و سلم
- **المستقبل** : كل الناس ، لأن الإسلام رسالة عالمية
- **الاستجابة** : قبول الرسالة أو رفضها
- **التأثير**: تحقيق هدف الاتصال

إن أيَّ اتصال في أيِّ مجال بين الفاعليين الاجتماعيين لا يخلو من مشاكل تعوقه و تحدّ من فاعليته ، سواءً كانت عوائق نفسية أو ايديولوجية ، اجتماعية ثقافية ، اقتصادية ..الخ " وفي مجال التواصل الديني ، فإن تلك العوائق تُطرح بحدة و باستعجال ،لأنها تتحول إلى استراتيجية بالنظر إلى وظيفة الخطاب الشرعي التي لا تقتصر على الإرسال و التلقي ، بل تتعداه إلى الإقناع والتأثير والتصديق"[2]، فرسالة محمد -صلى الله عليه و سلم - رسول الإسلام، المتمثلة في القرآن

1 إبراهيم ابو عرقوب، الاتصال الإنساني و دوره في التفاعل الاجتماعي ، مصدر سابق ، ص71

2 شطيبة عبدالرحيم ،محاضرات في التواصل الديني ، منتدى القرويين للترجمة المتخصصة، الموقع الإلكتروني: www.chariaafest.com ، تاريخ الاطلاع 2015/08/16 على الساعة 15:24

الكريم وسنته الشريفة الشارحة و المبيّنة لكليات النص القرآني ، إلى موّجهة إلى العالمين، فهي رسالة للإنسانية جمعاء إلى نهايتها، فهي خاتمة الرسالات السماوية الموّجهة لدنيا الناس، وفي ما يلي نقدم النموذج الاتصالي الاسلامي الذي قدّمه الباحث إبراهيم ابو عرقوب.

مخطط توضيحي لنموذج الاتصال الاسلامي عند ابراهيم أبو عرقوب[1]

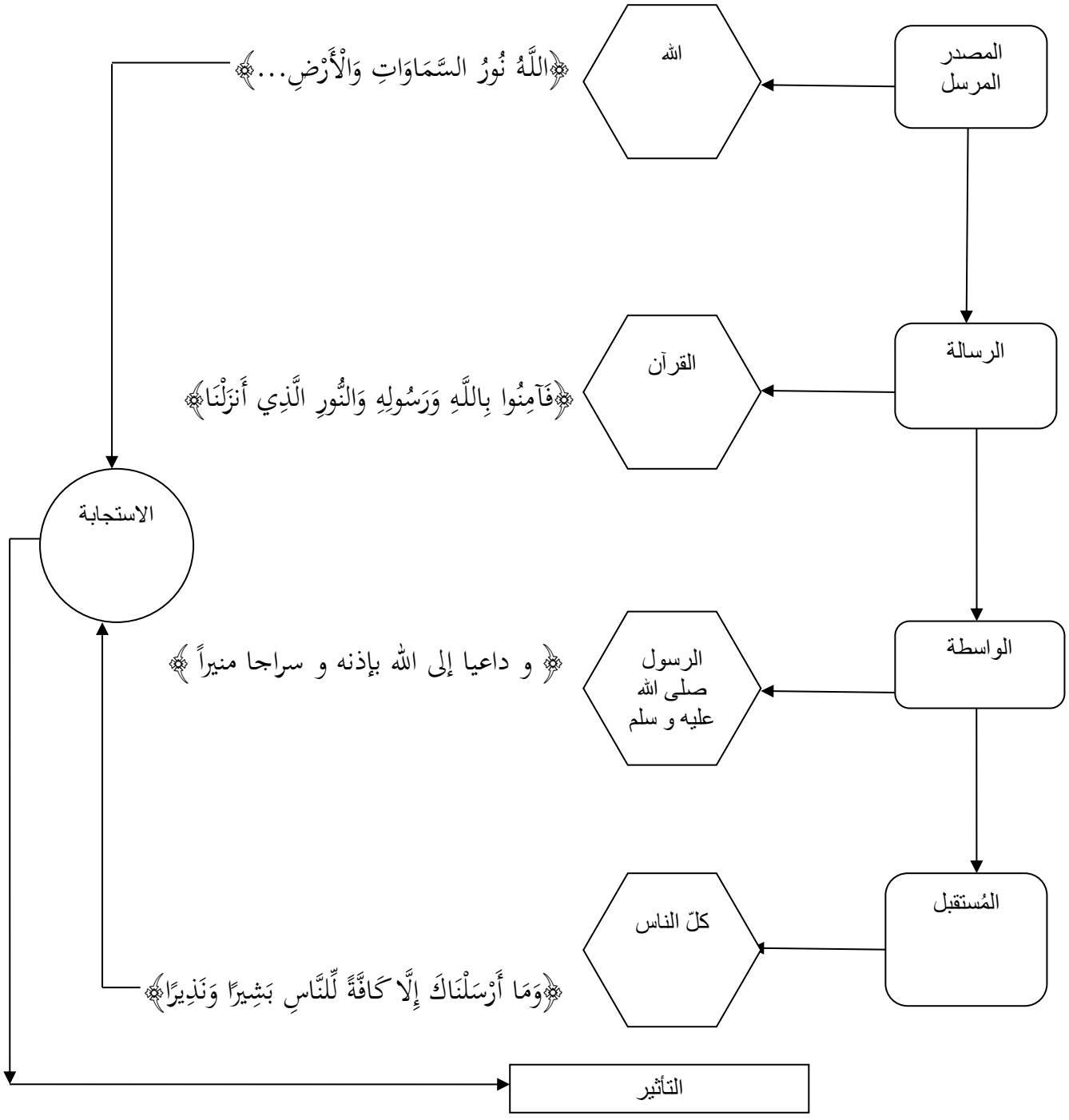

(شكل رقم 8)

1 إبراهيم ابو عرقوب، الاتصال الإنساني و دوره في التفاعل الاجتماعي ، مصدر سابق ، ص72

خلاصة:

هناك نماذج أخرى لعملية التواصل الاجتماعي الإنساني كنموذج ديفلور، و نموذج رولان بارت و نموذج فليب بروتون، فكلها عبارة عن خطاطات نموذجية أولية في تحديد مفهوم التواصل ، و تبين العناصر الرئيسية له من مرسل ، و رسالة ، و وسيلة ، و مرسل إليه ، و استجابة و تأثير و العلاقة الحاصلة بينها ، " و تساعدنا هذه النماذج في شرح و تحليل العمليات الاتصالية المعقدة و تبسيطها وكذلك في التنبؤ بمسار الأحداث و تبسيطها، و كذلك في التنبؤ بمسار الأحداث أثناء الاتصال مما يمكننا من وضع فرضيات للبحث في مجال الاتصال"[1] ، و يعتبر التواصل الديني إحدى هذه المجالات التي نحن بصدد البحث فيه.

1 إبراهيم أبوعرقوب ، الاتصال الإنساني و دوره في التفاعل الاجتماعي، مصدر سابق، ص 74

المطلب الرابع: مفاهيم عامّة حول الدين

الدين في اللغة و الإصلاح:

1- في اللغة:

1-1 في اللغة العربية:

هناك مدلولات و معاني متعددة لمفردة الدين منها:

أ. الانقياد والطاعة:

- دين: "الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها، وهو جنس من الانقياد والذل، فالدين: الطاعة، يقال دان له، يدين، دينا إذا أصحب وانقاد وطاع"[1].

ب. الثواب والعقاب:

جاء في لسان العرب: "والدِّين: الجزاء والمكافأة، ودنته بفعله دينا جزيته"[2].

ج. العادة والشأن والحال:

قال الراغب في مفرداته: "والدين ويقال للطاعة والجزاء واستعير للشريعة، والدين كالملّة، لكنه يقال اعتبارا بالطاعة والانقياد للشريعة، قال: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [آل عمران -

1 أبي الحسن أحمد بن فارس، ترتيب معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص 376.

2 ابن منظور، لسان العرب، مجلد7، مرجع سابقن ص 759.

19-]، وقال ﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن﴾ [النساء - 125][1]

1-2- في اللغة الأجنبية:

أ - في اللغة الفرنسية :

لقد ورد في قاموس " FLAMMARION " أن الدين هو " مجموعة من العقائد و الممارسات ، التي تنظم العلاقات بين الانسان و القوة الكونية "2

ب- في اللغة الإنجليزية:

"الدين : 1-الايمان بوجود الله او آلهة و ما يرتبط معها من أنشطة في عبادتها .2-أحد نظم الاعتقاد التي هي مؤسسة على الايمان بوجود إلاه معين أو عدّة آلهة: الدين اليهودي ، المسيحية الإسلام ، و ديانات العالم الأخرى"[3]

إذن من خلال المدلول اللغوي العربي والأجنبي، يتبيّن أن المعنى اللغوي للدّين يتمثل في الانقياد والطاعة ، والذل لربط علاقة جيدة و قوية و مستمرة مع الله، بغية تحقيق المكافأة و جلب رضاه

1 راغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1، مرجع سابق، ص 233.

2 Bruno Bourdon ,Flammarion de la langue française, Jouve 18, rue St Denis , 1999 paris ,p1073

3 Oxford Advanced learner's Dictionary ,(2006) the seventh new edition oxford university.p1279

2.الدين في الاصطلاح:

كم هي متنوعة ومتعددة تلك المعتقدات الدينية عند البشر "بحيث لا يستطيع الباحثون والدارسون إعطاء تعريف جامع مانع للدين"[1]، فالمعتقدات والقيم الدينية عند المجتمعات التقليدية (البدائية) والمجتمعات الأكثر ارتقاءً (أصحاب الديانات السماوية) مختلقة تماما، بل يصل بنا الأمر إلى أن نجد تصور الدين مختلف عند أفراد المجتمع الواحد، بل مختلف حتى عند الفرد نفسه، وذلك عبر مراحل حياته المختلفة بحيث "في كل مرحلة من العمر يختلف تأثير الدين فيها عن غيرها من المراحل"[2]، فالدين كظاهرة اجتماعية "يخضع لإيمان الشخص الذي يضع التعريف وبالتالي يصعب وضع تعريف يرضي جميع الناس، فالدين يتناول واحدة من أقدم نقاط النقاش على الأرض"[3]، و هو " ظاهرة فكرية اجتماعية رافقت تاريخيا قيام المجتمعات البشرية ، فجاورت قديما الخرافة ، والأسطورة ، وربما انبعثت عنهما ، ليس الدين مجموعة من المعتقدات فحسب ،بل ممارسات (صلاة ، صوم ،...) أما الأديان المنزلة فقد تميزت بتشديدها على مصدرها الإلهي ، فأنبياء العهد القديم ينطقون بما أوحى الله إليهم ، و المسيح هو ابن الله المتجسد ...و القرآن هو كلام الله ."[4] لذا نجد تعاريف الدين مختلفة حسب كل علم وكل تخصص وكل إيديولوجية، وفي ما يلي محاولة لعرض بعض هذه التعاريف في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، من أجل الوقوف عند أهمها في مجال دراسات الدين:

1 أنتوني غدنز، علم الاجتماع (مع مداخلات عربية)، ت: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، ط4، ص 569.

2 عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني، جدة، رامتان، ط2، 1990، ص 27.

3 مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 222.

4نهى حنا و آخرون ، موسوعة كنوز المعرفة ، الأديان ، إشراف إميل بديع يعقوب، ، دار نظير عبّود ، جونية ، لبنان، مجلد2، ط4، 2002، ص238

2-1- تعريف الدين في علم الأديان:

يرى علماء الدّين أمثال (فريديريك شلاير ماخر) أن:" الدين لا يمكن اختصاره بمظاهره الاجتماعية والثقافية الجماعية التي لا تشكل إلا مظاهر ناتجة عن الدين وليس الدين أساسا، فالدين بالنسبة لهم هو الوعي والإدراك للمقدس وهو إحساس بأن الوجود والعالم تم إيجاده بشكل غير طبيعي عن طريق ذات فوق طبيعية تدعى الإله أو الخالق أو الرب"[1]، إذن يرى علماء الدين أن هناك شعورا لدى الإنسان بالعجز المطلق، يفقد معه الأمان اتجاه الإله، لذلك هناك علاقة بين هذا العجز والتدين، وطلب الأمان بعدم التخلي عن الإيمان بالمقدس أو الفوقي "super naturel".

2-2- تعريف الدين عند المتصوفة:

يرى **"محي الدين ابن عربي"** أن : " الدين دينان : دين عند الله و عند من عرّفه الحق تعالى ومن عرّف من عرفه الحق. و دين عند الخلق وقد اعتبره الله .فالدين الذي عند الله هو الذي اصطفاه الله و اعطاه الرتبة العليا على دين الخلق ...و هو قوله تعالى :﴿إن الدّين عِندَ الله الإسلاَم﴾ وهو الانقياد .فالدين عبارة عن انقيادك ، و الذي من عند الله تعالى هو الشرع الذي شرعه الله تعالى ... و هي[النوع الثاني للدين] النواميس الحكمية التي لم يجيء الرسول المعلوم بها في العامة ، من عند الله بالطريقة الخاصة المعلومة في العرف .فلما وافقت الحكمة و المصلحة الظاهرة فيها الحكم الإلهي في المقصود بالوضع المشروع الإلهي، اعتبرها الله اعتبار ما شرعه من عنده تعالى..."[2].

1مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 222.

2 سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، لبنان، بيروت، دندرة للطباعة والنشر، ط1، 1981، ص 478.

2-3- تعريف الدين في الفلسفة:

في هذا الميدان نجد الفلاسفة دائما يربطون بين الحكمة والدين أو بين العقل والإيمان أو بين العقل والوحي، فمثلا أوغست كونت يرى "أن الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية سامية"[1]

ويرى هيغل أن "الدين فن باطني يصور لنا الحقيقة الإلهية من الداخل عن طريق الشعور الباطني"[2] ويرى أيضا أن "التدين عنصر أساسي في تكوين الإنسان وجزء من ماهيته، بل الإنسان وحده هو الذي يمكن أن يكون له دين"[3]، إذن فأصحاب هذا الاتجاه يرون أن الحكمة (الفلسفة أو العقل) والوحي هما وسيلتنا لتحصيل المعرفة، وهذه الثنائية هي صادرة من أصل واحد انبثقتا منه ألا وهو الله "فإن الله هو الذي أودع العقل في الإنسان، وهو الذي أعلن للناس حقائق الوحي"[4]

ولقد جاء كذلك في موسوعة لالاند أن "الدين Religion مؤسسة اجتماعية متميزة بوجود إيلاف من الأفراد المتحدين:

-بأداء بعض العبادات المنتظمة وباعتماد بعض الصيّغ.

-بالاعتقاد في قيمة مطلقة لا يمكن وضع شيء آخر في كفة ميزانها، وهو اعتقاد تهدف الجماعة إلى حفظه.

1 عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني، مرجع سابق، ص 28/ عن أحمد الخشاب الاجتماع الديني، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، 1964، ص75.

2 عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني، مرجع سابق، ص 29./عن زكريا ء إبراهيم، مشكلة الفلسفة، ص 193.

3 إلياس بلكا، الغيب والعقل، ص 121.

4 عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني، مرجع سابق، ص 29.

-بتنسيب الفرد إلى قوة روحية أرفع من الإنسان، وهذه ينظر إليها كقوة منتشرة، وإما كثيرة وإما وحيدة، هي الله.[1]

2-4- تعريف الدين في علم النفس:

يرى دعاة هذا الميدان أن القيم والمعتقدات الدينية المكونة للجماعات، تضفى بميزة خاصة هي الإحساس الديني، حيث يرى (جوستاف لوبون) "إن اعتقاد الجماعات يصطبغ بصبغة خاصة هي الشعور الديني"[2]، بحيث يكون هذا الشعور باعث لأن يتوهم الفرد "ذات قوية" هي فوق جميع الذوات، تستحق الخضوع التام لأوامرها ونواهيها والخوف من هذه الذات الخفية القوية، ولا يتوقف الأمر هنا، بل يجب معاداة من لا يحترمها" ومتى تكيف الشعور بهذه الصفة فهو من طبيعة الشعور الديني"[3]، لكن ما هو مهم بالنسبة لبحثنا، هو تعريف (ريفيل) حيث يقول:" الدين بأنه تحقيق الحياة الإنسانية بواسطة الإحساس بأن رباطاً يصل الروح الإنسانية بالنفس الخفية التي تعترف الأولى بما للثانية من سلطان على العالم وعليها، والتي يجب أن تكون شاعرة بالاتصال دائما"[4].

إذن هناك روح الإنسان وهناك الروح الخفية المطلقة، ويجب على روح الأولى أن تسلم للثانية بسلطانها عليها وعلى الوجود ويجب أن تكون دائما شاعرة بالتواصل معها بشكل دائم ومستمر، وعليه يعتبر الدين من وجهة النظر النفسية عاملا مهما في شخصية الفرد لتحقيق التوازن النفسي.

1 أندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية، مجلد 3، مرجع سابق، ص 1204.

2 عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني، مرجع سابق، ص 30.

3 مرجع نفسه، ص 30.

4 عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني، مرجع نفسه، ص 31/عن سامي النشار، نشأة الدين، ص 22.

2-5- تعريف الدين في الأنثروبولوجيا:

إن أهم تعريف نجده في الحقل الأنثروبولوجي للدّين ، هو ذلك المفهوم الذي قدّمه "غيرتز" ، وذلك عندما أقحم " البعد الثقافي في التحليل الديني"[1]، فهو يرى أن الدين عبارة عن " نظام من الرموز يعمل لإقامة حالات نفسية و حوافز قوية و شاملة و دائمة في الناس عن طريق صياغة مفهومات عن نظام عام للوجود وإضفاء الواقعية على هذه المفهومات بحيث تبدو هذه الحالات النفسية والحوافز واقعية بشكل فريد"[2]، وبواسطة هذه الأشكال الرمزية " يتواصل الناس وبها يستديمون ويطورون معرفتهم حول الحياة وموقفهم عنها"[3]، وهكذا يكون "غيرتز" قد ركّز على الحياة الاجتماعية الواقعية للناس وتداولهم للمعاني والمفاهيم والرموز الدينية، ونظرتهم للكون ، في تعريف "الدين".

2-6- تعريف الدين في علم الاجتماع:

للدين أيضا وجهة اجتماعية صرفة، قد تعرض إليها العلماء المختصين في هذا الحقل، أمثال جوبلي الفييلا، ماك إيفر، شاتل، فريزز.فيرى كوبلي الفييلا: " أن الدّين هو الطريقة التي يحقق بها الإنسان علاقاته مع الطاقات فوق الإنسانية، أو الخارقة أو الخفية والتي يعتقد في حمايتها"[4]

أما "ماك إيفر، وشارل بيج يعرفان الدين بأنه علاقة لا تقوم بين إنسان وإنسان آخر، ولكن تقوم كذلك بين الإنسان وقوة ما أعلى منه"[5].

1 زكريا ابراهيم ،كليفورد غيرتز و التأويل الأنثروبولوجي للدين ،مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث ، بحث محكم نُشر في 25 يوليو2016، ص 2، الموقع على النت: www.mominoun.com أطلع عليه يوم 2016/09/10.

2 كليفورد غيرتز ،تأويل الثقافات ،ترجمة محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،بيروت،2009،ص277

3 زكريا ابراهيم ،كليفورد غيرتز و التأويل الأنثروبولوجي للدين ، مرجع سابق ،ص 15

4 عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني، مرجع سابق، ص 32.

5 عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني، مرجع نفسه، ص 32/عن la grande encyclopédie tome vingt huitième paris, p346.

لكن لا يمكن لنا التعرض للدين من الوجهة الاجتماعية بدون الرجوع إلى زعيم المدرسة الفرنسية إيميل دوركايم الذي يرى " أن الدين هو عبارة عن مجوعة متماسكة من العقائد والعبادات المتصلة بالعالم المقدس والتي تنظم سلوك الإنسان حيال هذا العالم بحيث تؤلف هذه المجموعة وحدة دينية تنظم كل من يؤمنون بها"[1].إذن يرى "دوركايم" أن الدين يتركب من عنصرين أساسين هما: العقيدة، والشعائر والتي يكون بها الإنسان جسر للتواصل مع الله .

فعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر ،حول تعريفات الدين السابقة، عند العلماء والباحثين المشتغلين في حقل العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، فإنه " يمكن اعتبار الدين منهجاً في الحياة ، تتبعه كل جماعة أو يرتضيه كل مجتمع ، على اعتبار أن هناك ارتباطا وثيقا بين طبيعة النظام الاجتماعي وطبيعة التصور الاعتقادي."[2]

خلاصة:

من خلال كل ما سبق يتضح لنا أن الدّين كظاهرة اجتماعية يضع تبعية للحياة الإنسانية بأن يكون لها إحساس أو علاقة أو اتصال ميتافيزيقي ،بين الإنسان (المخلوق) وبين الله (الخالق) وهو ما نسميه بالاتصال العمودي ، واتصال آخر يكون أفقي و اقعي اجتماعي إمبريقي، يمثل جميع العلاقات و التفاعلات بين المجموعة البشرية تحقيقا لتواصلهم المستدام.

1 E.Dourkheim, les formes élémentaires de la vie religieuse, F.Alcan, Paris, 1927, P65.

2عبد الله الخريجي ، علم الاجتماع الديني ،مرجع سابق ، ص35

التعريف الإجرائي للدين:

المراد بالدين من وجهة نظر هذا البحث: هو مجموعة من المعتقدات والشرائع الأخلاقية والعبادات، الأحكام الفقهية المستنبطة من القرآن الكريم وما يوافقه من السنّة النبوية الشريفة الصحيحة شرحا وتبياناً وتوضيحاً، والتي يسمو بها الإنسان، ويستقيم سلوكه، وصولا إلى تأسيس علاقة متينة ودائمة مع الله الخالق من جهة، وبناء العلاقات، ونسج خيوط الترابط بين الناس على أساس الخير والسلام، والتفاهم، والتعاون، والتضامن، والتكافل...الخ ، لإعمار الأرض على أحسن حال.

عناصر الدين

استنادا إلى التعاريف الاصطلاحية التي مرت بنا ، و التي حاول العلماء من خلالها الإحاطة العلمية بمفهوم الدين ، نستشف أنه " يعتمد قيام الأديان على عنصرين : أحدهما نظري ، يتمثل في الأفكار و المعتقدات الدينية ، و يتمثل الآخر كعنصر عملي في الطقوس المختلفة التي يقومون بها ويطبقونها و يفعلونها في المناسبات الدينية "[1]

1-العنصر الأول :

و هو العنصر النظري للدين، أو الجانب الاعتقادي له، و الذي يتمثل في مجموعة من الأنظمة و الأفكار و المعتقدات للسيطرة عن طريق الأمر و النهي.و هذا العنصر من الدين هو " خارجي و قائم في المجتمع قبل ظهور الأفراد، فهم يخرجون إلى الحياة اليومية يجدونه سابقا لظهورهم

1عبد الله الخريجي ، علم الاجتماع الديني ،مرجع سابق، ص84

و يأخذون به "[1]، و يبقى هذا الجانب النظري من الدين يعبر عن كل فكرة أو عقيدة مرتبطة بالقوة الإلهية الخفية المقدسة و الخارقة ، والتي تسعى إلى تنظيم سلوكيات البشر في المجتمع.

2- العنصر الثاني :

وهو العنصر العملي للدين ، أو الجانب التطبيقي له ،والذي يشمل مجموعة من الطقوس أو الشعائر التعبدية التي يقوم بها المتدينون إما جماعة في المؤسسة الدينية (معبدا ، أو كنيسة ، أو مسجدا..)أو أشتاتا في دورهم الخاصّة حيث أن اليهود مثلا صلاتهم "على نوعين : صلاة فردية وصلاة جماعية "[2]، وعند المسلمين أيضا صلاة الفرائض تُستحبّ جماعيا ، و صلاة النافلة تُستحبّ فرادى في البيوت ، "فعن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله –صلى الله عليه و سلم- عن تطوعه ؟ فقالت : كان يُصلي في بيتي قبل الظهر أربعا ، ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين . و كان يصلي بالناس المغرب، ثم يدخل فيصلي ركعتين ، و يصلي بالناس العشاء ، و يدخل بيتي فيصلي ركعتين ..."[3] .

1عبد الله الخريجي ، علم الاجتماع الديني ،مرجع سابق، ص84

2 نهى حنا، رشيد فرحات، مريس شربل ،موسوعة كنوز المعرفة –الاديان-،المجلد الثاني ، دار نظير عبود،جونيه ، لبنان ،ط4، 2002،ص 230

3عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، مختصر صحيح مسلم ،مرجع سابق ص99

مخطط يوضح عناصر الدّين

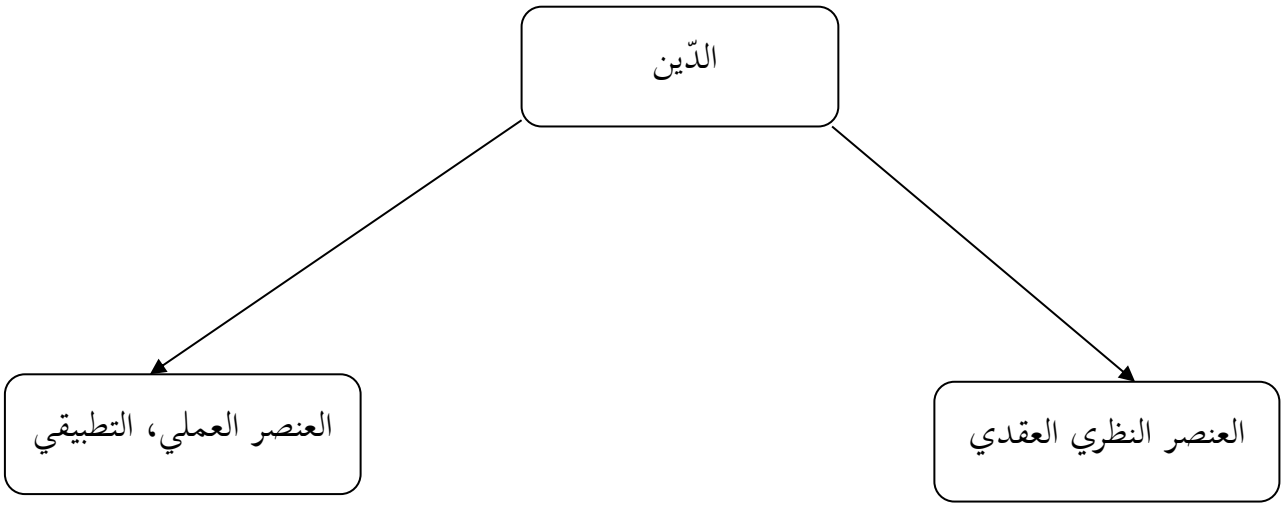

(الشكل رقم9)

و يمكننا أن نستنتج في الأخير " إن القواعد الدينية قد تكون آمرة، أو ناهية فهي تحض على الاعتقاد والإيمان ببعض الأفكار، وتنصح أيضا بعدم الإيمان والاعتقاد في أفكار ومعتقدات أخرى، هذا ما يمثل الناحية النظرية في الدين، وكذلك هناك الناحية العملية وهي الخاصة بإتيان بعض الأفعال والطقوس والشعائر أو عدم الإتيان بها أحيانا."[1]

1عبد الله الخريجي ، علم الاجتماع الديني ،مرجع سابق، ص85

وظائف الدّين.

الدين كظاهرة فكرية و اجتماعية له عدة وظائف منها:

1- هداية الناس:

من بين الوظائف الأولى للدين هو هداية الناس و ربطهم بربهم الخالق لكل شيئ، و تجنب التيه في الحياة الدنيا " والمراد بالهدى: الإرشاد إلى الخير"[1] حيث قال الله في القرآن : ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ (طه: 123).و أمّا قوله ‹ فلا يضل› فمعناه: "أنه إذا اتبع الهدى الوارد من الله على لسان رسله سَلِم من أن يعتريه شيء من ضلال ، و هذا مأخوذ من دلالة الفعل في حيّز النفي على العموم كعموم النكرة في سياق النّفي، أي فلا يعتريه ضلال في الدنيا "[2]، و معنى قوله ‹ لا يشقى› كما قال طاهر بن عاشور" هو شقاء الآخرة لأنه إذا سلم من الضلال في الدنيا سلم من الشقاء في الآخرة"[3]، إذن لا تستقيم حياة الإنسان دون أن يربط علاقة قوية بربه و ذلك عن طريق إتباع هداية الخالق ، و من أجل هداية البشر أُنزلت الكتب وشُرّعت الشرائع و بُعثت الرسل ، فالإنسان "إذا ارتبط بربه صار للحياة معنى ولون معين ومذاق معين، إذا انفصل عن ربه وانقطع وتاه في هذا الكون صار عبثا وصار ضلالا وصار ظلاما مهما فعل إلى آخره، فهذا من معاني الهداية وبعد ذلك يتبع ما أمره به، يرتبط به"[4] ، إذن فهداية الناس و تبين الطريق القويم هو أحد أهم وظائف الدين ، و تجنب التيه في هذا العالم

1 محمد طاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، الجزء السادس عشر ، مرجع سابق ، ص330

2 مرجع نفسه ، ص330

3 نفسه، ص331

4 أحمد الريسوني ، وظائف الدين، برنامج الشريعة و الحياة ، قناة الجزيرة بث يوم 2010/3/16 الموقع على النت: http://www.aljazeera.net/programs/religionandlife

2- سعادة الناس:

إن الكتب السماوية التي أنزلها الله على رسله ليبلغوها للناس تحمل النور الكثير لهم و من أجل إسعادهم ،"وهناك آيات كثيرة تصف القرآن والتوراة والإنجيل بأن هذه الكتب نور وأنزلت نورا "[1]حيث يقول الله في القرآن في شأن نور التوراة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (**المائدة: 44**)، و يقول أيضا الله في القرآن في نورانية و هداية الإنجيل: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾(**المائدة: 46**)، لكن في مقابل هذا ، من لم يتبع ما أنزل الله ،سيشقى ، و لا يتذوق حلاوة السعادة أبدا ، حيث يقول الله في القرآن: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾(**طه: 124**)، معناه " ومن تولَّى عن ذكري الذي أذكِّره به فإن له في الحياة الأولى معيشة ضيقة شاقة "[2] وبالتالي يعيش الإنسان في شقاء عندما يكون بعيدا عن الدين تعاليمه .فالدين يمنح للإنسان السعادة الآمان ، و الراحة و الاطمئنان.

1 أحمد الريسوني ، وظائف الدين، برنامج الشريعة و الحياة ، مرجع نفسه

2 نخبة من العماء ، التفسير الميسر، مرجع سابق ، ص 320

3- الوظيفة الاجتماعية:

أجل ، للدين آثر في المجتمع ، بحث يسعى إلى إقامة الروابط الاجتماعية بين الأفراد "سواء أكانت على نطاق الأسرة، أم على مستوى الوطن، أم على مستوى الأمم والدول والشعوب "[1]، بحيث يعتبر التواد والتراحم والتعاطف والتواصل، من صلب الدين والتديّن،" فالدين يدعم القيم والعادات، ويتضمن جزاءات أخلاقية لضبط اتصال الأفراد بعضهم ببعض ، مما يحقق الثبات والاستقرار الاجتماعي والمحافظة على النظام الاجتماعي و التوافق معه "[2]، وعليه يمكن اعتبار الدين "قاعدة ورابطة تشدّ أزر المجتمع يوحي بقوة الاعتقاد بوجود مجموعة من القيم المتعالية اجتماعيا وفقها يتأسس نظام الموجودات"[3]، ومن تم يكون الدين ضرورة حتمية لتنظيم العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع، ويبني جسور التواصل بين الناس من اجل التماسك و التضامن و التعاون بين الناس.

4- الوظيفة الأخلاقية:

إن الإنسان بحاجة ماسة إلى رقيب أخلاقي يوجهه لخير الإنسانية و هذا الرقيب هو "العقيدة والإيمان ذات السلطة الروحية التي تفوق قوة القانون الوضعي و أحكامه، لذا نجد كل دين يتوفر على" مجموعة من الأصول الأخلاقية. ولو لاحظنا الأصول الأخلاقية لكافة الأديان سنرى أنها مشتركة في الكثير من هذه الأصول. والأصول الأخلاقية للدين أو الشريعة الحاكمة هي الموجهة للسلوك الاجتماعي لذلك المجتمع."[4] فالنظرة الدينية للعالَم تتمثل في كونه "نظاما أخلاقيّا يحدده

---

1 محمد الزحيلي ، وظيفة الدين في الحياة –و حاجة الناس إليه – ، جمعية الدعوة الإسلامية ، طبعة خاصة ، 1401هـ/1991م ، ص 83

2 سلوى علي سليم ،الاسلام و الضبط الاجتماعي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ،1985 ،ص177

3 سابينو أكوافيفا، إنزو باتشي ، علم الاجتماع الديني الإشكالات والسياقات، ترجمة عز الدين عناية ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، أبو ظبي ،ط1، 1432هـ/2011،ص38

4 محمد محمد رضائي ،مدخل إلى علم فلسفة الدين، ترجمة علي آل دهر الجزائري، الموقع الإلكتروني : نصوص معاصرة http://nosos.net/ تم الاطلاع عليه يوم 2016/06/29على الساعة 13:50

الإله"[1] إذن فعملية التفاعل و التواصل الاجتماعي بين الأفراد ،لا شك أنها مرتكزة و مستندة على المنظومة الأخلاقية التي جاء بها الدّين. و التي هي متوافقة مع فطرة الإنسان ،لأنه يحوى في بدنه "شريحة نورانية" هي من الله، يتعاطى بها مع دين الله

5- الوظيفة الاتصالية و التواصلية:

يرشد الدين الناس إلى التواصل الدائم مع الله، من خلال العقائد، والذي يأتي في مقدمتها عقيدة التوحيد، التي تنص على عبادة الله الواحد ،و ترك و نبذ كل ند ،و هذا ما حثّ عليه الإسلام منذ بزوغ فجره في شبه الجزيرة العربية ، حيث قال الله تعالى في القرآن الكريم : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الزمر: 11،12)، و معنى هذا " قل- أيها الرسول –للناس : إن الله أمرني و من تبعني بإخلاص العبادة له وحده دون سواه ، و أمرني بأن أكون أول من أسلم من أمتي ، فخضع له بالتوحيد ، وأخلص له العبادة، وبرّئ من كل الآلهة "[2]،فعبادة الله من خلال ممارسة الشعائر والفرائض الكبرى للدين من صلاة وصوم وزكاة وحج بالاستطاعة كلها عبادات توطّد الصلة بالخالق تعالى، وهنا " تظهر إرادة الله بفتح التواصل بينه و بين البشر ، تظهر وفق للقرآن "[3]، هذا من جهة، ومن جهة ثانية ينظم الدين العلاقات التفاعلية بين الناس حيث أمر بالتعاون والتعارف والتحاور، وحث على إعمار الأرض بالخير والسلام، وفق لسنة التدافع، حيث قال الله في القرآن: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج: 40 ، و هنا تشير الآية إلى أن:

1 عمر شريف، رحلة عقل ، مرجع سابق ، ص17

2 نخبة من العلماء، التفسير الميّسر، مصدر سابق، ص 460

3 توشيهيكو إيزوتسو، الله و الإنسان و القرآن، مصدر سابق ، 213

"لولا وقوع دفع بعض الناس بعضا آخر بتكوين الله و إيداعه قوة الدفع و بواعثه في الدافع لفسدت الأرض ، أي من على الأرض ، و اختل نظام ما عليها ، ذلك أن الله تعالى لما خلق الموجودات التي على الأرض من أجناس و أنواع و أصناف ، خلقها قابلة للاضمحلال و أودع في أفرادها سننا دلت على أن مراد الله بقاؤها إلى أمد أراده ،و لذلك نجد قانون الخليفة منبثا في جميع أنواع الموجودات فما من نوع إلا و في أفراده قوة إيجاد أمثالها لتكون تلك الأمثال أخلافا عن الأفراد عند اضمحلالها"[1] فبالتواصل الإنساني يحقق الناس استمرار الحياة و توازنها عن طريق الخير و الإعمار الحسن للأرض فالنظام المعرفي في الإسلام أسس لتواصل الإنسان مع خالقه، بشتى العبادات ، وأسس لتواصل الإنسان مع أخيه الإنسان بشتى المعاملات الحسنة والأخلاق الفاضلة و القول الحسن والعمل الصالح ..الخ ، و" بهذا يكون النظام المعرفي الإسلامي – في مقابل الرؤى الأخرى- كبديل حقيقي شامل وكلي، يضم كل المستويات والمفردات والمعرفية والمنهجية والسلوكية والعمرانية، ضابط للعلاقات بين الله و الإنسان ، حيث تكون العلاقة علاقة عبادة ، و بين الله و الكون تكون علاقة تسبيح ، و بين الإنسان تكون علاقة تسخير و تمتع و استفادة من خيرات الله، وبين الإنسان والإنسان تكون علاقة محبة و تعاون و تضامن"[2].

خلاصة :

يمكن أن نحد وظائف الدين في نقطتين أساسيتين هما :

- " الدين هو السبيل الوحيد لتعريف الإنسان كيف تكون العلاقة بربّه.

1 محمد علواش ، أهمية الحوار في تحقيق التدافع ،شبكة ضياء للمؤتمرات و الدراسات ، ص3، عن/ الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير ، ج2،ص 500

2 محمد علواش ، أهمية الحوار في تحقيق التدافع، مرجع سابق ، ص2

- يُحدد الدّين للإنسان (الشريعة) التي تنظم حياته وعلاقته بالآخرين، و بالبيئة التي من حوله ، ويعتقد المتدينون أنّ الله الخالق للإنسان و العالِم بخبايا نفسه هو الأقدر على سن هذه القوانين في خطوطها العريضة"[1]

المطلب الثالث : التواصل الديني:

التواصل الديني كمفهوم، لا نريد به المفهوم المحض للدين ، ولا المفهوم الصرف للتواصل وإنما هو تواصل انطلاقته النص الديني القرآني الذي بُعث به النبي محمد (صلى الله عليه و سلم)، من أجل تحقيق الخير والسلام بين البشر، و اعمار الأرض بالعدل و الاحسان، والقضاء على كل أشكال التفرقة والتناثر والهجران و العصبية، عبر وسيلة التعقل ،والحكمة ،والموعظة الحسنة والخطاب الحسن والحوار العلمي الهادئ و الهادف ،والتجادل بالتي هي أحسن.

وتبقى الخطة الأساسية هي التربية الدينية – على حد قول ألفريد وايهتد Alfred North whitehead [2] – التي تتلقاها الناشئة داخل الفصول الدراسية ، قصد سمو ذواتهم التنشئة على عبادة الله و توحيده و الامتثال لأوامره و نواهيه لتكوين رابطة قوية و دائمة مع الخالق ، و التي تجعل الفرد يعيش تحت الشعور بمراقبة الله في كل احواله حتى يستقيم أمره، هذا من جهة ومن جهة ثانية، نسج و بناء علاقات اجتماعية قوية ومتينة بين الأفراد ، لأن الدين له ميدانين :ميدان باطني هو مجال التربية الدينة الباطنية ،والتي تعتبر ركيزة أساسية لتنمية التواصل مع الله واستمراره ، و هناك ميدان ظاهري للدين، هو مجال التربية الدينية الاجتماعية التي تخص اجتماع الناس و بناء العلاقات بينهم على الدوام تحقيقا للتطور و السلام و السعادة و الأخوة الانسانية. "وبما أن التواصل في

1 عمرو شريف ، رحلة عقل ، مرجع سابق ،27

2 قال بالحرف الواحد: "جوهر التربية أن تكون دينية" ذكر هذا هوستن سميت في مطلع دراسته الروحية التحليلية لأديان العالم الكبرى في الصفحة رقم 4

مفهومه العام عملية يتفاعل بها المرسلون والمستقبلون للرسائل في سياقات اجتماعية معينة وبوسائل معينة، فإن التواصل الديني يتم من خلال عملية التفاعل بين العناصر المكونة له"[1] و المتمثلة في:

- **المرسل:**

وهي المدرسة (المتوسطة و الثانوية) ، مُمثلة في خطابها الديني الاسلامي حصرا الموّجه للتلاميذ، عبر ما قرره المؤلفون من مناهج للتربية الإسلامية ، و عبر ما يسهر المدرسون على تنفيذه و تطبيقه لهذه المناهج مع التلاميذ في الفصول الدراسية.

- **الرسالة:**

وهي محتوى الكتب التربية الإسلامية الرسمية المعتمدة من لدن وزارة التربية الوطنية بالجزائر والموجّهة لتلاميذ السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، و السنوات الثلاث من التعليم الثانوي بالجزائر

- **الوسيلة:**

هي عن طريق العملية التعليميّة التعلّمية، في الفصول الدراسية.

- **المرسل إليه:**

هم كافة تلاميذ السنة الرابعة متوسط و السنة أولى و الثانية و الثالثة ثانوي بالجزائر.

- **الاستجابة (التغذية الراجعة):**

وتتمثل في تلقي و قبول الرسالة الدينية المتمثلة اكتساب القيم الإيمانية و التعبدية ، و القيم الدينية الاجتماعية

1 جميلة زيان، الإعلام ودوره في التواصل الديني، الموقع الإلكتروني .1SLAMLATINA.COM/NEWS1309.HTML تاريخ الاطلاع عليه: 26ديسمبر 2014

- **التأثير:**

والذي يتمثل في " تحقيق هدف الاتصال، تغيير المعلومات و الاتجاهات والسلوك"[1] ،بحيث ينمي التلميذ علاقته و تواصله مع الله باستمرار ، و ينمي أيضا تواصله مع الآخرين على الدوام .

ومن البيّن أن العلاقة بين مكونات هذه العملية التواصلية محكمة ومترابطة، تتأثر ببعضها في سياق مجتمع معين[2]، بحيث يتفاعل التلاميذ مع مواضيع التربية الإسلامية المقدمّة لهم في المدرسة وذلك من أجل التنشئة ، وتزكية النفس حتى ينجذب ويتواصل التلميذ مع الله لأنه "غني عن البيان أن النفس تنجذب إلى الله بواسطة الروح، لكنها دائما تكون مرتبطة بما هو طبيعي أو مادي بواسطة الجسد"[3] هذا من جهة، ومن جهة أخرى أفضت هذه التربية إلى اقتناع التلاميذ بأفكار ومعتقدات التي تمليها دروس التربية الإسلامية، بحيث يؤدي هذا إلى تبني سلوكيات جديدة وحتى أوضاع جديدة وفقا للتنشئة الدينية المدرسية و التي من شأنها تقوية التواصل الإنساني و ما له من دور هام في عملية التفاعل الاجتماعي .

- **فضاء الاتصال:**

أو بيئة الاتصال ونقصد به" الوسط الذي يتم فيه حدوث الاتصال بكل عناصره المختلفة"[4] إنه الحرم المدرسي، حيث يتفاعل التلاميذ مع مدرسهم ومع بعضهم البعض ومع الوسائل البيداغوجية اللازمة للعملية التربوية داخل الفصل الدراسي، قصد تحقيق الكفاءة التربوية.

1ابراهيم أبو عرقوب، الإتصال الإنساني و دوره في التفاعل الإجتماعي ، مرجع سابق ، ص73

2 جميلة زيان، الإعالم ودوره في التواصل الديني، مصدر سابق.

3 يوهان كريستوف آرنولد، الجنس والله والزواج، ت:الأنبا أنطونيوس مرقس، دار المحراث لنشر الكتب، الولايات المتحدة الأمريكية، 2013. ص55

4 إبراهيم حسن أبو حسنية ، التواصل في القرآن الكريم ، مصدر سابق ، ص33

المخطط الإجرائي التوضيحي للتواصل الديني الإسلامي

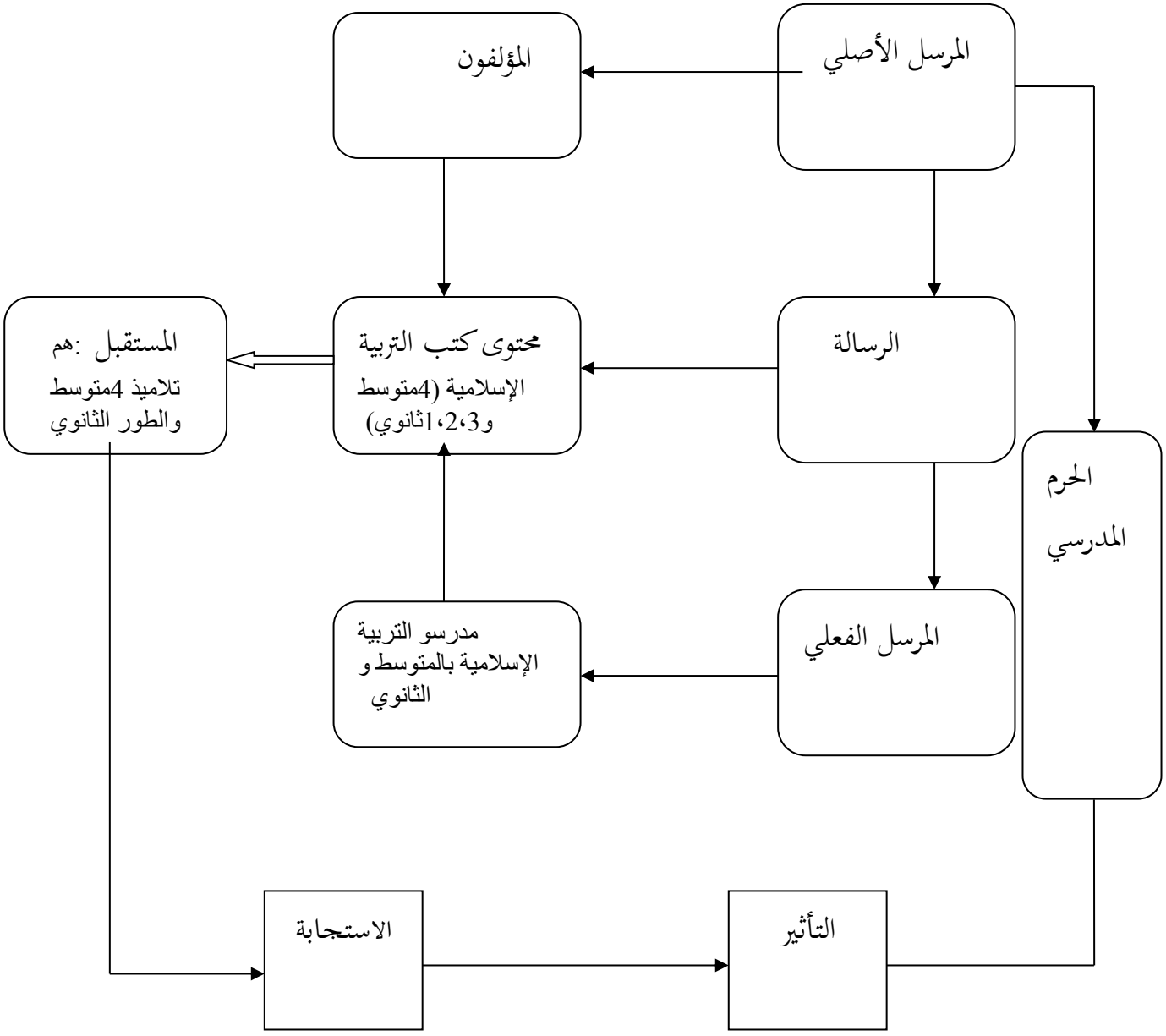

(الشكل رقم10)

خلاصة:

التواصل الديني هو عملية تبليغ أو إيصال و توصيل الرسالة الدينية إلى الناس، من اجل التغيير في أفكارهم و معلوماتهم و معارفهم و اتجاهاتهم ، و بالتالي تغيير سلوكهم و أفعالهم و نشاطاتهم الفردية و الجماعية نحو الأحسن و الأفضل ، وهي مهمة ندب الله لها رسلا أنبياء، و أيدهم بحجج إقناعيه باهرة ، وهو ضروري لصيرورة العيش الجماعي، بغية تحقيق التكامل الاجتماعي، والتوازن النفسي للأفراد والذي يكون أساسه التربية الدينية الإيمانية ،التي يتلقاها الأفراد داخل مؤسسة التنشئة الدينية الاجتماعية (الأسرة، المسجد، الكنيسة ، المعبد، الزاوية، مدارس قرآنية، المدارس النظامية. ...الخ) والتي استنبطت مناهجها التربوية من النص الديني المقدس.

التعريف الإجرائي للتواصل الديني:

التواصل الديني هو عملية تبليغ و إيصال الرسالة الإسلامية(القرآن وما وافقه من السنة النبوية تبيينا و شرحا) ، إلى كافة الناس على اختلاف ألوانهم وألسنتهم، بالحكمة، والتربية والموعظة الحسنة والجدال الحسن، عبر مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية(البيت، المدرسة المسجد، المدارس الدينية ...الخ). وذلك من أجل توطيد الصلة مع الله الخالق من جهة، ونسج علاقات قوية ومتينة بين أفراد المجتمع من جهة أخرى. كل هذا و ذاك ، يتم على أساس غرس القيم الدينية الروحية والاجتماعية عند الناشئة. **فإجرائيا نعني بالتواصل الديني ، تلك العملية التربوية الإرسالية التي تقوم بها المدرسة(المتوسطة والثانوية في الجزائر)، لتبليغ وايصال التعاليم الدينية الإسلامية إلى كافة المتمدرسين ،قصد التلقي و التعلّم من أجل التنشئة والتربية الدينية، وذلك من خلال تدريس مقرّر مادة التربية الإسلامية. لإحداث التغيّر اللازم في المعارف المعلومات والمواقف والسلوك لدى التلاميذ، تحقيقا لإقامة العلاقة الدائمة مع الله (التواصل الديني العمودي)، وبناء ونسج مختلف العلاقات الانسانية الدائمة و المستمرة في الدائرة الاجتماعية .**

للإشارة فقط ، للتواصل الديني بعدين هما:

1- التواصل العمودي : هو ذلك التواصل القائم بين الإنسان والله .

2- التواصل الأفقي : هو ذلك التواصل القائم بين الإنسان والإنسان.

الفصل الثاني:

التربية الروحية في الأديان السماوية والوضعية

المبحث الأول: التربية الروحية في الأديان الوضعية

المطلب الأول: الديانة البوذية

المطلب الثاني: الديانة الكونفسوشية

المطلب الثالث : الديانة الهندوسة

المبحث الثاني: التربية الروحية في الأديان السماوية

المطلب الأول: في الديانة اليهودية

المطلب الثاني: في الديانة المسيحية

المطلب الثالث: في الديانة الإسلامية

المبحث الأول : التربية الروحية في الديانات الوضعية

المطلب الأول: التربية الروحية في الديانة البوذية

كثيرة هي الأبحاث التي تناولت الديانة البوذية (إما انفرادا، وإما ضمن مجموعة الأديان الهندية) كإحدى الديانات الكبرى في الهند، والتي حاولت أن تهتم بحل مشاكل الناس العديدة والمتنوعة ففي "العام 563 ق.م ولد جوتا بوذ Gotama Budda في سفح جبال الهملايا، على حدود أوذ Oudh ونيبال وإليه تنسب البوذية"[1] ورغم أن بوذا "قد وُلد في الأبهة والفخامة، ولكنه كان في غاية التعاسة، فقد لاحظ أن أكثر الناس فقراء، وأن الأغنياء أشقياء أيضا وأن الناس جميعا ضحايا المرض والموت "[2] ولقد حاول دائما هذا الرجل (الذي احتل الرتبة الرابعة في قائمة "مايكل هيرت"[*] من بين مائة أعظم الناس أثرا في التاريخ)، أن يبحث عن الحقيقة، ليقدم حلولا حقيقية ودائمة لمتاعب الحياة ومشاكل الناس، حيث كان يتصف بالوعظ والإرشاد والرحمة والشفقة والاتساق بين القول والفعل، حيث دعا إلى الزهد ورغّب فيه، وكان يرى بأنه حلا لمشاكل الناس حيث " كان من المعتقد في ذلك الوقت أن الحل الوحيد لمتاعب الدنيا هو الزهد فيها"[3]، لكن بعد ذلك عدل عن رأيه وعاد للاختلاط والجلوس مع الناس فلقد "اكتشف أن تعذيب الجسد يملأ العقل ضبابا، ويحجب عن النفس رؤية الحقيقة"[4]، لكن هذا البحث سيركز على أهم خاصية في الديانة البوذية والأساس التربوي الديني الروحي لأتباعها من أجل تحقيق التواصل بشقيه العمودي والأفقي.

---

[1] سعيد إسماعيل علي، التربية في حضرات الشرق القديم، القاهرة، عالم الكتب، ب.ط، 1999، ص 185.

[2] مايكل مارت، الخالدون المائة، ترجمة أنيس منصور، الجزائر، قسنطينة، ب.ط، ب.ت، دار الرشاد للنشر والتوزيع، ص 19.

[*] هو عالم فلكي أمريكي، اشتغل في هيئة الفضاء الأمريكية، متعته دراسة التاريخ

[3] مايكل هارت، الخالدون المائة، ترجمة منصور أنيس، مرجع سابق، ص 20.

[4] مرجع نفسه، ص 20.

1- خاصية الديانة البوذية:

للديانة البوذية خصائص هامة نجمعها في النقاط التالية:

- "رغم استبعادها للآلهة من معتقدها، فهي عوضا عن الإيمان بإله يتمركز حوله المعتقد والطقس، فإنها تؤمن بالحقائق النبيلة الأربع"[1]، والتي سنذكرها فيما بعد ضمن تعاليم البوذية.

- "لا تمتلك البوذية كتب مقدسة، لكنها تمتلك شخصية مركزية هي مؤسسها سيدراتا غوتاما بوذا"[2].

- "معرفة الحقيقة الروحية يمكن أن تتم بطريقة تجريبية مباشرة من دون كتب مقدسة أو مؤسسات وسيطة"[3]

2- .تعاليم الديانة البوذية:

لا يمكن إيجاز التعاليم البوذية والتي تنطوي على أربع حقائق نبيلة فيما يلي:

أ. الحقيقة الأولى: "هي أن الحياة شفاء أو ألم"[4] وأنها "في أعماقها تعيسة"[5]، إذن فحياة الإنسان في جوهرها شقاء وألم وتعاسة.

ب. الحقيقة الثانية: "هي أن سبب الألم والشقاء هو الرغبة في الحياة ومتعها، ذلك أن الرغبة لا يمكن إرضاؤها، فهي كالنار كلما أوقدتها حطبا زادت تأججا، وكلما ازداد الفرد رغبة في الحياة، كلما

---

[1] فراس السواح، دين الإنسان (بحث في ماهية الدين، ومنشأ الدافع الديني) سورية، دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط4، 2002، ص 26.

[2] مدونة إسكندرية 415، مقدس بوجوه كثيرة، العدد1، أيار/حزران 2011، بيروت، ص 10.

[3] مرجع نفسه، ص10.

[4] فراس السواح، دين الإنسان، مرجع سابق، ص 288.

[5] مايكل هارت، الخالدون المائة، مرجع سابق، ص 20.

دفع أمامه سلسلة لا تنتهي من التناسخات المقبلة، يخلقها الطمع في استمرار وهم الوجود"، إذن فكل رغبة يحققها الإنسان من أجل المتعة هي تمهد دائما لرغبة جديدة، وهكذا في شكل سلسلة وحلقات من الرغبات والشهوات التي لا تنتهي.

ت. الحقيقة الثالثة:" "هي أن القضاء على الشقاء ممكن، وذلك بالقضاء على الرغبة، وعدم التعلق بأسباب الحياة، وهذا من شأنه تحضير الفرد للخروج من دورة التناسخ إلى "النيرفانا"*، أي من الصيرورة إلى الوجود، أما ما هو شكل هذا الوجود وما طبيعته فأمر قد رفض البوذا التحدث عنه بإصرار"[1]

ث. الحقيقة الرابعة: :"هناك طريق إلى النيرفانا، هو الطريق ذو المراحل الثمانية وهي:

1. الرؤية السليمة، وهنا على السالك أن يتخلص من كل الخرافات والطقوس البدائية، وخصوصا ما تعلق منها بالقرابين الحيوانية، كما عليه أن يتخلص من الاعتقاد بالأرواح الحالة في مظاهر الطبيعة، والجن العفاريت من أي نوع، وبشكل خاص عليه أن يتخلص من فكرة وجود خالق أعلى للكون يمكن أن يمد يد العون للإنسان في سعيه نحو التحرر، وأن يسلك منفردا طريق الانعتاق.

2. الموقف الفكري السليم: فإذا آمن الإنسان مثلا بالتمييز بين الأفراد أو الجماعات أو الأجناس، فإن ما يصدر عنه من أحكام وقرارات سوف يتسبب في مزيد من الآلام له ولمن حوله.

3. الخطاب السليم: فكل فعل يسبقه عادة كلام، وهذا يجب أن يكون خاليا من الكذب والخداع والفرية.

* النيرفانا: هي حالة يصل إليها الإنسان يمكن بها القضاء على أنانيته وشهواته أي انعدام كل شيء في أعماقه (أنظر: مايكل هارت، الخالدون المائة، مرجع سابق، ص 2، بتصرف طفيف).

[1] فراس السواح، دين الإنسان، مرجع سابق، ص 288.

4. السلوك السليم: حيث بحجم الفرد عن القتل والسرقة والزنا وشرب المسكرات وما إليها، ويقبل على الصدقة والعون وحسن المعاملة.

5. سبل العيش السليمة: وتقوم هذه السبل على أساس مكين من السلوك السليم، فلا يحصل الفرد عيشه إلا بأفضل الطرق وأنبلها.

6. السعي السليم: فعلى المرء أن يسعى من أجل ارتقائه العقلي والخلقي، ومن ذلك مثلا نبذ العادات السيئة واكتساب عادات حسنة، والتحرر من الميول الهدامة وتنمية الميول البناءة.

7. اليقظة السليمة: وهي العناية المبذولة من أجل تيقظ الجسم والعقل، حيث يبقى الفرد في حالة مراقبة لأحاسيسه وأفكاره.

8. التأمل السليم: هو الاستغراق الباطني الذي يدفع بالسالك إلى عتبة الاستنارة، ففي جلسة الاستغراق التقليدية التي نراها في تماثيل البوذا، يقوم المستغرق بتركيز وعيه على الآن وكأنه الزمان قد توقف، فلا ماض للوعي ولا مستقبل، في لحظة تبدو وكأنها حاضر أبدي، ولهذا الاستغراق في الممارسة البوذية ثمانية درجات، توصل الدرجة الأخيرة منها إلى النيرفانا، بعد تمرس طويل بالدرجات السبع السابقة"[1]

الأساس التربوي الروحي في البوذية:

لقد ذكرنا أن البوذية لا تملك كتبا مقدسة، ولا تمتلك مؤسسات وسيطة ، من أجل معرفة الحقيقة، فالبوذية ترى أن " أن الجانب الروحي موجود في كل كائن، وليس بالضرورة أن يكون عليه برهان علمي كي نقر بوجوده، وليس بحاجة على نص مقدس يؤكد وجوده، وهو ذلك الشعور العميق

[1] فراس السواح، دين الإنسان، مرجع نفسه ص 288-289.

بأنك جزء من منظومة مقدسة ، تتراقص على إيقاع التناغم الكوني "[1].فتعتمد التربية الروحية في الديانة البوذية على التأمل من أجل مس حقائق الأشياء، و مقاربة بوذا في هذا الشأن هي " أن تدخل الموضوع ذاته و تراه ، كما هو ، من الداخل .فأن ترى الزهرة يعني أن تصبح الزهرة ، أن تكون الزهرة، و أن تتفتّح مثل الزهرة ، و أن تبتهج لنور الشمس و هَطل المطر . و حين يتم ذلك فإن الزهرة تكلمني و أعرف كل أسرارها ، و كل مباهجها، و كل آلامها ، أي كل حياتها النابضة في داخلها، و ليس ذلك فحسب: فإلى جانب معرفتي الزهرة أعرف كل أسرار الكون ، الذي ينطوي على أسرار الكون، الذي ينطوي على كل أسرار ذاتي الخاصة "[2]، فيبقى التأمل الروحي هو الأساس في الديانة البوذية ، بحيث " هو أحد الدروب الروحية التي تساعد على خوض هذه التجربة هي حالة انتقال من النوم إلى الاستيقاظ .استيقاظ الحواس .الذهن هو الحضور الكامل: بالذهن ، الروح ، والحواس ..و التأمل يزيد من اتصال الإنسان بكل ما يجري حوله "[3] ، إذن نجد هنا التربية البوذية تشدّد على أن ادارك المعرفة و الحقيقة الروحية، لا يتأتى إلا بطريقة تجريبية مباشرة بعيدا كل البعد عن الكتب المقدسة أو المؤسسات الدينية الوسيطة.

المطلب الثاني: التربية الروحية في الديانة الكونفوشية

تنسب الديانة الكونفوشيوسية إلى الفيلسوف الصيني كونفوشيوس Confecius (551ق.م-479ق.م)، "واسم كونفوشيوس هو النطق اللاتيني لاسم الحكيم الصيني"[4] حيث استطاع أن يفلح " في إقامة مذهب يضمّنه كل الأفكار الصينية عن السلوك الاجتماعي

[1] مدونة اسكندرية 415، مقدس بوجوه كثيرة،العدد 1- أيّار /حزيران2011 ، بيروت،ص19الموقع الإكتروني: alescandaria415 ,wordpres.com

[2] ت.سوزوكي، التصوف البوذي و التحليل النفسي ، ترجمة .ثائر ديب ،تقديم :وفيق خنسة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط2 ، 2007 ،ص47

[3] مدونة اسكندرية 415، مقدس بوجوه كثيرة، مرجع سابق، ص20

[4] سعيد إسماعيل علي، التربية في حضارات الشرق القديم، مرجع سابق، ص 214.

والأخلاقي"[1] لأن الظروف التي وجد فيها كونفوشيوس كانت ظروفا مزرية، حيث كان فيه "اضمحلال النظام العبودي وتعاظم النظام الإقطاعي، فكانت الفوضى العارمة تضرب في كل مكان، مما ترك آثار واضحة في أعماله التي راحت تدعو إلى بذل الجهد لاستقامة الفرد والمجتمع بموجب التطلع نحو المعرفة بصبر وثبات والتعهد بالتمسك بالقضايا العادلة"[2].

فما هي تعاليمه، وأسس تربيته.

1- .التعاليم الكونفوشيوسية:

لم يكن لكونفوشيوس تعاليم دينية مقدسة مكتوبة يمتثل لأوامرها ونواهيها، ولم يترك شيئا مكتوبا عن هذه التعاليم، بل كان "يقول إرادة الله هي طبيعة الإنسان، والذي نسلكه إلى الطبيعة اسمه الطريق والذي يجعلنا قادرين على السير في هذا الطريق هو التعليم والتربية، ولذلك يجب ألا نبعد عن الطريق لحظة واحدة، أين ما ذهبت فخذ قلبك معك"[3]، فرغم أنه لم يترك شيئا عن تعاليمه وتربيته مسطورا ولم يكتب سطرا واحدا في حياته إلا أن" الأجيال تناولت أحاديثه، ونصائحه ومحاوراته مع تلامذته"[4].

"وكانوا ينقلون آراءه ويعلقون عليها ويشرحونها، مما ساعد على تكوين مدرسة كبرى، وهي المدرسة الكونفوشيوسية.

والكتب الخمسة التي استمد منها كونفوشيوس إلهامه هي:

أ- كتاب الأغاني، أو الشعر (شيه تشينج Shih Ching)، ويحتوي على ثلاثمائة أغنية وخمس، بالإضافة إلى التراتيل الدينية، وتعود أشعار هذا الكتاب إلى عهد تشو.

[1] مايكل هارت، الخالدون المائة، مرجع سابق، ص 24.

[2] سعيد إسماعيل علي، التربية في حضارات الشرق القديم، مرجع سابق، ص 214.

[3] أنيس منصور، ديانات أخرى، دار الشروق، ب.ط، ب.ت، ص 55.

[4] مرجع نفسه، ص 57.

ب- كتاب التاريخ (شيه تشينج Shih Ching)، ويشمل الوثائق التاريخية الخاصة بالصين في عصورها القديمة (من 2000-800 ق.م) ولا سيما الأوامر والمراسيم الملكية والإمبراطورية.

ت- كتاب التغيرات (آي - تشينج I-Ching) الذي يبين سبب تطور الحوادث، وفيه استطاع أن يحول التنجيم إلى دراسة علمية للسلوك الإنساني، وكيف يتأثر الإنسان بالظروف الطبيعية والاجتماعية التي تكتنفه، ومن ثم يمكن التنبؤ بسلوك الفرد ومستقبله، (ويعزي هذا العمل تقليديا إلى وينج وانج Weng Wang 1100 ق.م).

ث- كتاب الربيع والخريف (تشو تشو Chun Chun)، وقد عالج فيه تاريخ الصين بالتفصيل بين سنتي 822 و 464 ق.م تقريبا.

ج- كتاب الطقوس، أو التقاليد (لي تشي Li Chi)، وهو مجموعة من القواعد التي تنظم السلوك الاجتماعي، وقد تم تأليف هذا الكتاب بعد كونفوشيوس بوقت طويل، ولكنه قد يمثل بصورة جيدة القواعد والعادات التي تعود إلى عصور سابقة"[1]

2-.التربية الدينية الكونفوشوسية:

لا مناص بأن تعترف بحقيقة ذكرتها الأبحاث والكتابات حول الديانة الكونفوشيوسية، ألا وهي اختلافها حول هل لكونفوشيوس ديانة أم أخلاق، فيذكر مايكل هارت في مؤلفه [الخالدون المائة] "أن كونفوشيوس أحد مؤسسي الديانات الكبرى، وهذا تعبير غير دقيق، فمذهبه ليس دينيا، فهو لا يتحدث عن الله أو السماوات، وإنما مذهبه هو طريق في الحياة الخاصة والسلوك الاجتماعي والسياسي"[2]، وهذا ما ذهب إليه كذلك أنيس منصور من خلال مؤلفه [ديانات أخرى] فعندما "سأله أحد رجال الديانة البوذية: يا معلم كونفوشيوس ما دينك؟ قال لا دين لي ... فقال ما

[1] سعيد إسماعيل علي، التربية في حضارات الشرق القديم، مرجع سابق، ص 216.

[2] مايكل هارت، الخالدون المائة، ترجمة أنيس منصور، مرجع سابق، ص 23.

كتابك؟ قال لا كتاب لي... قال ما صلواتك؟ قال لا صلوات، قال ما الذي تدعو إليه إذن؟ قال أن يكون الإنسان إنسانا، لا حيوانا ولا إلها"[1].

لكن الباحث والناسك الروحي "**هوستن سميث** "يرى عكس ذلك تماما، وذلك من خلال دراسته الروحية التحليلية لأديان العالم، حيث يقول :"إذا أُخذ الدين بمعناه الأوسع كمنهج حياة تتم صياغته حول الاهتمامات النهائية لشعب ما، فإن الكونفوشيوسية تستحق بشكل واضح اسم الدين، وحتى لو أخذ الدين بمعناه الأضيق، أي كاهتمام بوضع الإنسانية على أرضية التعالي على الوجود المادي"[2].

إذن على الأقل نستطيع أن تقول أنه كان لكونفوشيوس مشروع ديني من خلال النقاط التالية:

أ- "مشروعا لا ينتهي من التربية الذاتية، حتى يصبح الإنسان إنسانا كاملا.

ب- إن النفس هي مركز العلاقات الإنسانية المتبادلة، إنه يتم بناؤها من خلال العلاقات المتبادلة مع الآخرين"[3].

كان كونفوشيوس يعتبر التعليم مسؤولا على توعية العناية والاهتمام بالفرد لإنتاج حياة اجتماعية بالصفات التالية[*] :

أ- "ج ين" Jen تعني كلمة "ج ين"-المشتقة لغويا من حرفي "الإنسان" و"الاثنين"-العلاقة المثالية التي يجب أن تسود بين الناس.

[1] أنيس منصور، ديانات أخرى، مرجع سابق، ص 57.
[2] هوستن سميث، أديان العالم، مرجع سابق، ص 282.
[3] مرجع نفسه، ص 277-278.
[*] أنظر أديان العالم، هوستن سميث.

ب- "تشون تسو" Chunt zu هي التعبير المثالي عن مثل هذه العلاقة بين الناس، وقد ترجمت إلى الشخص العظيم أو رفيع المنزلة والإنسانية المتفوقة في أفضل أحوالها.

ت- Li المفهوم الثالث هو "لي" وله معنيان.

- الأدب واللباقة، الطريقة الصحيحة التي يجب أن يعامل بها الإنسان أو يتصرف بها.

- الوسيطة: فالوسط هو المنهج أو الطريق الذي يكون بشكل ثابت في المنتصف ... إن احترام الوسط يجلب الانسجام والتوازن، إنه يشجع على التفاهم والمداراة ويجعل الإنسان محتاطا ومتحفظا".

ث- "تي Te تعني هذه الكلمة القوة التي تحكم الناس أي السلطة (Power)، ولا يقصد كونفوشيوس هنا القوة المادية بل النزاهة وتحقيق ثقة الشعب والقوة الاقتصادية والعسكرية.

ج- "وين" وهي لقطة تشير إلى "فنون السلام" وفي مقابل فنون الحرب، وتشمل على الموسيقى والفن، والشعر، ومجموع الثقافة في نمطها الروحي والجمالي"[1].

-فلم يدعو كونفوشيوس إلى حياة الرهبنة والتصوف الصرف، بل كان يؤكد على أن "الحياة الحقّة، قواعد وأصول وسلوك ومعاملة يلتزم بها الجميع فإذا فعلوا فلا خوف على أحد من أحد"[2]

[1] هوستن سميت، أديان العالم، مرجع سابق، ص 266-276، بتصرف.

[2] أنيس منصور، ديانات أخرى، مرجع سابق، ص 64.

المطلب الثالث: الديانة الهندوسية:

إذا كان بوذا مؤسس الديانة البوذية، وإذا كان كونفوشيوس تنسب إليه الديانة الكونفوشيوسية، فالديانة الهندوسية "لم يسجل تاريخ الأديان اسم شخص معين، يقال له إنه مؤسس الديانة الهندوسية"[1].

إذن ليس هناك مؤسس أو نبي لهذه الديانة، يمكن الرجوع إليه كمصدر إشعاع لتعاليمها وتربيتها الإيمانية الوجانية (الروحية للأتباع)، "فالهندوسية دين متطور، ومجموعة من التقاليد والأوضاع تولدت من تنظيم الآريين لحياتهم جيلا بعد جيل بعدما وفدوا على الهند"[2]، وتسمى أيضا بالديانة الهندوكية، ويطلاق عليها أيضا البرهمية نسبة "إلى الكيان الإلهي الذي يسميه الهندوس (برهمان ومفهومها التخلص من كل ما يزعج الروح الإنسانية من الجهل والضعف الجسدي، وما ترافقه من الخطايا الجسدية"[3]، فما هي تعاليم هذه الديانة؟ وما هي أسسها الروحية الإيمانية؟

1- تعاليم الهندوسية:

تستمد التعاليم الهندوسية من خلال النصوص المقدسة والتي تسمى "بالفيد"[*]، "وهي عبارة عن مجموعة هائلة من الكتب التي تتكلم عن الآلهة والخلق والتناسخ والمقدسات والمحرمات"[4]، ولنأخذ لمحة موجزة عن الفيدا عند الهندوسيين.

---

[1] محمد ضياء الرحمن الأعظمي، فصول في أديان الهند (الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية، وعلاقة التصوف بها)، دار بخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط1، 1417-1997م، ص 14.

[2] أحمد شلبي، مقارنة الأديان (4) أديان الهند الكبرى-الهندوسية. الجينية-البوذية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 2000، ص38.

[3] صبري المقدسي، الهندوسية: المنشأ، الجذور والعقائد الروحية، الحوار المتمدن، الموقع على النت www.ahewar.org تاريخ الاطلاع: 2015/08/13 التوقيت: 23:09

[*] الفيدا: هي كلمة سنسكريتية قديمة، تعني الحكمة أو المعرفة المقدسة.

[4] صبري المقدسي، الهندوسية، المنشأ، الجذور، والعقائد الروحية، مرجع سابق

"الويدات هي عبارة عن أربع كتب دينية:

1. الريج ويدا (Rig Veda) وهو أشهر الأربعة وأهمها وأشملها كما سيظهر من مقارنة موضوعاته بموضوعات الويدات الثلاث الأخرى، ويقال أن تأليف الريج ويدا يرجع إلى 3000 ق.م وتشمل 1017 أنشودة دينية وضعت ليتضرع بها أتباعها أمام الآلهة أو يتغنون بها عن الآلهة، وأشهر الآلهة الذين ورد ذكرهم فيها هو الإله اندار إله الآلهة، ثم يجيء بعده الإله أغنى إله النار وراعي الأسرة، فالإله قارونا، فالإله سوريه (الشمس) وغيرهم.

ولا يزال الهنود يتغنون بأناشيد من الريج ويدا، يرتلونها في صلواتهم صباحا ومساء، ويتيمنون بتلاوتها في حفلات زواجهم كما كانوا يفعلون منذ ثلاثة آلاف عام.

2. ياجورويدا (Yajur Veda) وتشمل العبادات النثرية التي يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين.

3. ساما ويدا (Sama Veda) وتشمل الأغاني التي ينشدها المنشدون.

4. آثار ويدا (Athar Veda) وتشمل مقالات في السحر ... مصبوغة بالصبغة الهندية القديمة، فالحياة الهندية، كما يصورها آثار فيدا مملوءة بالآثام، والكون حافل بالشياطين والأغوال يخوفون الناس، والآلهة كفت أيديها عن الخير لم تعد تدفع الشر، ويروي آثار فيدا لجوء الناس للخرافات والرقي"[1].

2- .أسس التربية الروحية في الديانة الهندوسية:

هناك مجموعة من الطقوس "Rities" الدينية يعتمد عليها المؤمنين الهندوس من أجل التنقية والسمو الروحي، تتمثل أساسا في الصلاة، الصوم والحج.

[1] أحمد شلبي، مقارنة أديان العالم (4)، الهندوسية، الجينية، البوذية، مرجع سابق، ص 40-41.

"1.الصلاة: بمعنى العبادة وهي على نوعين:

- الأول: يسمى "ياك" أو "يجيا" وهو إشعال النار في مكان معين، وقراءة أناشيد خاصة من "الفيدات" و"أبانشاد" لاستجلاب حب الآلهة وطب الكفارة للذنوب، ويجب أن يتم "يجيا" من طريق رجل بْرَهْمِي، فإنه الواسطة بين الخلق والخالق.

- الثاني: يسمى "بوجا" وهو التسبيح والتمجيد للآلهة، وتقديم القرابين لهم من زهور وفواكه وماء مخلوط من زعفران، ولكل إله من الآلهة طقوس وطريقة خاصة لتقديم القرابين المذكورة.

2.الصوم: لقد أدرك علماء الهندوس أن الصوم هو أفضل وسيلة لتعديل النفس وقهرها، وكسر حدة الشهوة الحيوانية، وإضعاف القوى الجسمانية، فأوجبوا الصيام على رجال الدين، والنساك والزهاد، وللصوم طرق كثيرة منها: ترك الطعام والشراب ليلا ونهارا بدون إفطار لأيام غير محدودة، ومنها اجتناب الغلات دون الماء واللبن بقدر الحاجة، ومنها: أن يأكلوا أياما في الظهيرة فقط، ومنها أن يأكلوا بعد غروب الشمس مرة واحدة.

وقد توجد جماعات من الزهاد والنساك في الغابات وعلى جبال هملايا وهم يصومون ولا يفطرون إلا نبات خاص يعصر في حلوقهم فيبقون على قيد الحياة شبه الميت، ولا يزالون على هذه الحالة حتى يموتوا.

3.الحج: هو زيارة المواضع المقدسة والأشخاص المعظمين ويسمى "ياترا" ومعناه اللغوي "عبور النهر" فالقصد من زيارة الأشخاص المعظمين هو الاستماع لمواعظهم، والاستماع بصحبتهم، والمقصود من زيارة الأماكن المقدسة عندهم عبادة الأصنام في هذه الأماكن والغالب هي أربعة أماكن:

1. دواركا (Dwarka)
2. جنكات بوري (Jagnath puri)

3. بادركا ثرم (Baderka srm)

4. راميشور (Rameshwar).

وكذا يحج الهندوس إلى أحد الأنهار المطهرة فيغتسلون فيه مثل نهري "كنكا" و"جامنا" في مدينتي "واراناسي" و"الله آباد"[1].

4.اليوغا (اليوجا): يعتبر طقس جد مهم في الديانة الهندوسية، "وهي رياضة روحية غايتها السمو بالعقل والروح إلى حالة مثل السعادة القصوى، وذلك بإبعاد نفسه من الشهوات الجسدية والمادية"[2] إذن يعتمد المؤمن على التأمل الروحي عن طريق اليوغا ليصل إلى درجة أسمى تعرف بالولادة الجديدة (الموكشا)، فعندما ينتصر اليوغي على الأسباب المادية والجسدية، حيث "يدهش المشاهدين فترى يعيش اليوجي عاريا فوق النهر المتجمد، وينام على شظايا الزجاج دون أن تظهر عليه أية إصابة ويجب أن يكون الإنسان على حذر، فإن "اليوجا" نوع من العقائد الدينية، ووسيلة من وسائل السمو الروحي عند الهندوس"[3].

وهذا الأساس الروحي يعول عليه أهل الهندوس كثيرا من أجل الخلاص الروحي والتوازن النفسي وتحقيق الاتصال الديني العمودي مع الله (براهمان) والاتحاد به.

1 محمد ضياء الرحمن الأعظمي، فصول في أديان الهند العظمى، مرجع سابق، ص 95-96-98.

2 صبري المقدسي، الهندوسية، المنشأ والجذور، العقائد الروحية، مرجع سابق

3 محمد ضياء الرحمن الأعظمي، فصول في أديان الهند العظمى، مرجع سابق، ص 96 (من الهامش)

المبحث الثاني :التربية الروحية في الأديان السماوية:

تعتبر التربية بصفة عامة، من المواضيع الهامّة ،التي لقيت اهتمام كبير من لدن العلماء والمفكرين منذ زمن بعيد جدا و إلى وقتنا الحاضر كذلك، فإذا كانت التربية لدى الشعوب البدائية تهدف إلى استمرارية الحياة الاجتماعية التي كانت تقتصر دائما على إشباع حاجات الجسم من طعام وشراب وملبس ومأوى، فهي عند الشعوب الراقية والمتحضرة تحتل مكانة رفيعة جدا لم تتبوّؤه في أي عصر من العصور وذلك عبر الدراسات النظرية والتطبيقية التي حققت نتائج مبهرة في عملية إعداد الأفراد وتنشئتهم من أجل بناء مجتمع صالح، لكن هذا التطور في العصر الحديث لا يعبئ بالدين فلا نجدها (أي التربية) تهتم بالروح ولا بتزكية النفس، بل في الغالب نجدها تهتم بالجسد واللذة وإشباع الحاجات الجسمية المادية لتحقيق الكمال والراحة والاطمئنان.

ويعتبر هذا زعزعة الأساس الروحي عند الإنسان الذي هو سنده في عملية التواصل الديني (بشقيه العمودي و الأفقي)، والذي يعتبر أيضا القاسم المشترك الأكبر على الأقل بين الديانات السماوية. وعليه فكيف هو حال التربية الروحية (أو الإيمانية الإحسانية) عند اليهودية والمسيحية والإسلام؟.

المطلب الأول: التربية الروحية في الديانة اليهودية

الديانة اليهودية هي الملّة التي يدين بها اليهود عبر العالم، ومتمركزة خاصة في الوقت الحاضر في إسرائيل*، وهم ينتسبون إلى أمة نبي الله موسى، ويعتبر الدين اليهودي منبعا هاما من منابع التصوف الكابالي KABBALE **، عند متشبعة بتعاليم التوراة، وترسيخ عقائد معينة في أنفس الناشئة اليهودية، كترسيخ مفهوم الوطن القومي اليهودي الذي يعيش فيه شعب اليهود فقلد "رأوا أن

* بلاد فلسطين التي أقيمت عليها دولة إسرائيل على خلفية عقدية وتنفيذ إرادة الله، في نظر الإسرائيليين

** الكبالة KABBALH أو القبالة يقابلها عند المسيحية التأهل الروحي وفي الإسلام الصوفية.

يحتفظوا بكيان مستقل إلى الأبد"[1]، ولقد مارس اليهود تربية روحانية ودينية قومية عبر التاريخ، فكانت التوراة محتوى أساسي للتقاليد الروحية والأخلاقية، فالدارس للتربية الدينية عند اليهود سيكتشف شيئا غير موجود في الديانات السماوية الأخرى (المسيحية، الإسلام)، والمتمثل في كونها تربية دينية أخلاقية منغلقة، لا تتوسع لتشمل الآخر غير اليهودي فقط لتكوين مجتمع يهودي عضوي، "ويزيد الأمر وضوحا معرفة ما جاء في التلمود بهذا الصدد، فقد جاء فيه ما يبيح لليهودي الكذب والغدر والخيانة وهو يعامل الآخرين"[2].

إذن فالتربية الدينية الروحية في الديانة اليهودية تهدف وترمي إلى تنشئة الأجيال جسدا واجتماعيا وروحيا وعقليا بشكل منغلق على الذات، استنادا إلى تعاليم التوراة وأنصارها، وهذا البحث سيقتصر على الجانب الكابلي الصوفي.

أسس التربية الروحية عند اليهود:

أ. الدعاء والمناجاة:

هو أحد الأسس والمبادئ التي يعتمد عليها أتباع التوراة (اليهود) من أجل توثيق الصلة مع الرب (الله)، ويعتبر الدعاة والمناجاة "من الوسائل التي يمكن أن توثق صلة العبد بخالقة العظيم، ورغم التحريف الكثيف الذي اعترى التوراة إلا أنها لا تخلو من بعض صيغ الدعاء والمناجاة التي لا تخالف تعاليم الإسلام مثل: -يا رب اهدني إلى برك، يسبب أعدائي، سهل قدامي طريقك-احمني يا رب،

[1] التوراة السامرية: ترجمة أبو الحسن إسحق السوري، نشرها وعرف بها أحمد حجازي السقا، مصر، القاهرة، دار الأنصار، ط1، 1987م، ص 56.

[2] عماد علي عبد السميع حسن، الإسلام واليهودية، دراسة مقارنة من خلال سفر الأولين، تقريظ، عبد الخالق إبراهيم إسماعيل (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية)، ط1، 2004م، 1425هـ، ص 136.

لأني ضعيف، اشفني يا رب لأن عظامي قد رجفت قد ارتاعت جدا"[1] وكذلك "يتصل بالدعاء والمناجاة، بعض الحِكَمُ الدينية في التوراة، لتعرف العبد بخالقه جل وعلا، ومن ذلك ما جاء في سفر المزمور والأمثال رأس الحكمة مخافة الله، فطنة جيدة لكل عامليها، تسبيحة قائمة إلى الأبد) وكذلك خضوع أهل التوراة لأحكامها"[2].

ب. الصلاة:

هي دائما وسيلة الاتصال الروحي مع الله، وهي عبارة عن إظهار أحاسيس وتأدية الشكر روحيا، ومن بين معانيها عند اليهود هي أن " الصلوات اليهودية (تفيلاه) بالعبرية وكانت تعني في أصلها الإرهاق، أو تعذيب الذات وإظهار الخضوع"[3] فالصلاة هي طقس لتقديم التشكرات وطلب الاستغفار من الخطايا وطلب المدد الإلهي من أجل السمو الروحي، ومنها أيضا ما يكون لدفع الغضب، كما تجدر الإشارة هنا إلى أن الصلوات في الديانة اليهودية ترتبط بالقرابين، حيث "يفصل السفر (سفر الأوليين) هذه الصلوات التي في صورة قرابين، فيبين ما يكون طلبا لغفرات الخطيئة ومنها متا يكون شكرا للنعمة، ومنها ما يكون لدفع غضب الإله أي طلب الرضا"[4]، فالصلاة هي أهم الأعمال الروحية التي توطد الصلة بالله ومع عباده. و"الصلاة عند اليهود، هي على نوعين ، صلاة فردية ، و صلاة جماعية"[5].

[1] عابد توفيق الهاشمي، التربية في التوراة (العهد القديم عرض وتقويم بميزان الإسلام)، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1430هـ، 2000م، ص71.

[2] عابد توفيق الهاشمي، التربية في التوراة، المرجع نفسه، ص 71.

[3] عماد عبد السميع حسن، الإسلام واليهودية – دراسة مقارنة من خلال سفر الأولين- لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2004، 1425هـ، ص 226/ نقلا عن موسوعة اليهود واليهودية، ج226/5.

[4] المرجع نفسه، ص 268.

[5] نهى حنا و آخرون ، موسوعة كنوز المعرفة ، الأديان ، إشراف إميل بديع يعقوب، ، دار نظير عبّود ، جونية ، لبنان، مجلد2، ط4 ،2002 ،ص238

ج. طهارة البدن: (الجسد):

تعتبر طهارة الجسم ماديا من كل الإفرازات الجنسية أمر ديني مهم من أجل الاتصال الروحي مع الله، فالعهد القديم (التوراة) يؤكد على هذا بشكل فاقع وساطع في سفر اللاويين ، و تحديدا الإصحاح الخامس عشر حيث "يذكر بالتفصيل الشرائع الإلهية الواجبة للتطهير سواء بالنسبة للرجل أم المرأة أم المتزوجين، وكيف يتطهرون من نجاسة الجسد قبل أن يتقربوا إلى الله، والكتاب المقدس يسمى عملية التطهير هذه تقديس الإنسان لذاته لكي يتقرب إلى الله"[1]، وفي ما يلي بعض فقرات سفر اللاويين نجتزأ أمنها لتوضيح أمرية التطهير الجسدي:

"1قال الرب لموسى وهارون: 2 قولا لبني إسرائيل: كل رجل يكون له سيل من لحمه، فسيله نجس.3 وهذه تكون نجاسته بسيله: إن كان لجمه يبصق سيله، أو يحتبس لحمه عن سيله، فذلك نجاسته.4 كل فراش يضطجع عليه الذي له السيل يكون نجسا، وكل متاع يجلس عليه يكون نجسا.5 ومن مس فراشه يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجسا إلى المساء.6 ومن جلس على المتاع الذي يجلس عليه ذو السيل يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجسا إلى المساء.7 ومن مس لحم ذي السيل يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجسا إلى المساء.8 وإن بصق ذو السيل على طاهر يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجسا إلى المساء.9 وكل ما يركب عليه ذو السيل يكون نجسا.10 وكل من مس كل ما كان تحته يكون نجسا إلى المساء، ومن جملهن يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجسا إلى المساء.11 وكل من مسه ذو السيل ولم يغسل يديه بماء يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء.12 وإناء الخزف الذي يمسه ذو السيل يكسر، وكل إناء خشب يغسل بماء.13 وإذا طهر ذو السيل من سيله يحسب له سبعة ايام لطهره، ويغسل ثيابه ويرحض سده بماء حي فيطهر.14 وفي اليوم الثامن يأخذ لنفسه يمامتين أو فرخي حمام ويأتي إلى أمام الرب إلى باب خيمة الاجتماع ويعطيها

[1] الأنبا إيساك، كيف أتقرب إلى الله، مرجع سابق، ص 45.

للكاهن.15 فيعلمها الكاهن: الواحد ذبيحة خطية، والآخر محرقة، ويكفر عنه الكاهن أمام الرب من سيله" سفر اللاويين، الإصحاح 15: 1-15

نتيجة:

إن عملية التواصل الديني العمودي، عند اليهود يعتمد أفعالا و سلوكيات تعبدية مثل: الدعاء المناجاة، و الصلاة، وتطهير الجسد من النجاسة الحسية بالامتناع عن شهواته، كل هذا يجعل الفرد في الحضرة الإلهية .كما " يهتم الأدب التلمودي و الرباني ، في معظمه بأمور **' الهالاخاه'** [1]وتعالج **' الهالاخاه'** العلاقات بين فرد و آخر ، و بين الفرد و الجماعة ، و بين جماعة و أخرى وبين بني إسرائيل ، و باقي الشعوب ، بل حتى بين باقي الشعوب و بعضها البعض "[2]، إنه التواصل الدين الأفقي .

المطلب الثاني: التربية الروحية في الديانة المسيحية

هي أيضا الديانة المسيحية تنص وتهتم بالتربية الروحية والأخلاقية للإنسان، إنه البعد الإيماني والعقدي، وذلك بناءً واستنادا على القوانين والوصايا المسيحية المنصوص عليها في العهد الجديد (الإنجيل)، وترتكز هذه الديانة دائما وبشكل ملفت للانتباه ،على غرار الأديان الأخرى بالأطفال حيث جاء في سفر التثنية " تَذَكَّروا دَائِمًا هَذِهِ الوَصَايا التّي أُعطِيها لَكُم اليوم، عَلِّموهَا لأَولادِكم" – تثنية -6: 6-7

1 يطلق هذا اسم الهالاخاه على الجزء الخاص بالحياة اليهودية في الديانة اليهودية، و الذي يحدد المحرمات و المحللات ، و ما هو واجب و غير واجب /عن موسوعة المصطلحات اليهودية الدينية.

2 رشاد الشامي ، موسوعة المصطلحات اليهودية الدينية ، مرجع سابق ، 106

وكذلك جاء في الإنجيل وعندما نقرأ رسائل بولس ،نجد أنه يذكر الأطفال كثيرا فيقول:" أيها الأولاد أطيعوا والديكم في كل شيء لأن هذا مرضي في الرب، أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا"- كو- 3: 20-21

فالتربية الدينية المسيحية حريصة جدا على إقحام الله في الحياة وضرورة تنشئة الأطفال وتربية الأجيال تربية روحية، فيرى يوهان كريستوف "إن الاعتقاد بأنه في إمكاننا مسح الله عن الوجود هو غباء طبعا، فمهما عملنا فالله موجود، فالله كان موجودا منذ زمن بعيد حتى قبل أن نجيء إلى الوجود، وسيبقى موجود وإلى زمن بعيد بعد رحيلنا، لذلك يتحتم علينا، نحن الآباء أن نورث أولادنا وبكل جرأة القيم والمبادئ الدينية التي نعتز بها مهما كانت العواقب"[1]

وعليه ما هي الأسس التي تعتمد عليها الديانة المسيحية من أجل تنشئة الأطفال تنشئة دينية روحية؟

أسس التربية الروحية في المسيحية:

تتخذ التربية الدينية عند المسيحيين عدة أساليب لتربية الأجيال تربية روحية إيمانية. فتعتبر الأسرة ركيزة أساسية في هذه العملية التربوية بالإضافة إلى مدارس الأحد لتعليم وتلقين الناشئة مبادئ الإيمان و السمو الروحي.

أ. تلاوة القصص:

يرى المسيحيون أنه من الضروري جدا أن نربي الأطفال تربية روحية ويقدم لهم تعليما دينيا عن الله وذلك بأسلوب تلاوة القصص الديني المرتبط بكل ما يتعلق بالسيد المسيح، فيجب "قراءة القصص

[1] يوهان كريستوف آرنولد، لماذا يهمنا أطفالنا، الولايات المتحدة الأمريكية، دار المحراث للنشر، 2013م، ص 87.

عن طريق إخبارهم حياة اليسوع المسيح، وأن نشرح لهم المعنى الكامن وراء عيد الميلاد السيد المسيح وعيد القيامة .. أو عن جمع الملائكة التي بشرت بميلاد المسيح"[1]

ب. تلقين وحفظ آيات الإنجيل:

ترى المسيحية أن عملية الحفظ على ظهر القلب من لدن الأطفال لآيات النص المقدس (الإنجيل) بمثابة الأرضية الصلبة التي يرتكزون عليها عندما يكبرون بحيث يتكون لديهم تقوية روحية لمجابهة الظروف النفسية والاجتماعية الصعبة والعسيرة والتي تأتيهم من جراء التواصل والتفاعل الاجتماعي فيقول يوهان كريستوف آرنولد:"إن تعليمهم (أي الأطفال) على حفظ الآيات الكتابية قد يكون من أحد الأساليب التي تعلمهم عن الإيمان"[2]

ح. الشكر و التسبيح:

يعتبر الشكر والتسبيح لله أيضا من الأساليب التي تعلم الإنسان الإيمان وتربطه بالله، وذلك من أجل الإمداد الروحي، وطلب العون الإلهي، والاستعانة به، وهنا يؤكد يوهان كريستوف آرنولد على دور الأسرة كمؤسسة تنشئوية اجتماعية ينهل منها الأولاد ويتشربون البعد الروحي الإيماني والذي يعتبر أحد أهم جوانب التربية والإعداد، إذا "يجب تعليم الأطفال على تقديم الشكر لله على كل شيء عندهم"[3]، وفي جميع الأحوال ، حيث يجب تعويدهم على تلاوة دعاء الشكر عند الأكل والنوم مثلا وعلى جميع عطايا الله لنا وعلى جمال الطبيعة أيضا.

[1] يوهان كريستوف آرنولد، لماذا يهمنا أطفالنا، مرجع السابق، ص 89.
[2] مرجع نفسه، ص 89.
[3] نفسه، ص 89.

د. الصلاة:

تعتبر الصلاة عند المسيحيين النعمة الكبرى التي ينالها الإنسان في حياته الروحية، وهي العلاقة والصلة الربانية الكفيلة بالإمداد السماوي، و التوّقي من استفزازات الشيطان لذا "أكبر نعمة ينالها الإنسان في حياته الروحية أن يعرف كيف يصلي، لأن الصلاة هي المفتاح الذي يفتح كل الكنوز السمائية أمام المصلي، وفي نفس الوقت الصلاة هي أكثر الأعمال الروحية التي تلاقي محاربات عنيفة جدا من الشيطان"[1]، إذا فالصلاة مقوم مهم في الديانة المسيحية، فهي تجعل الإنسان يربط روحه بالإله "وبمجرد قيامه في الصلاة يندمج مع هذا العالم الروحاني ويستطيع أن يتلذذ بالحضرة الإلهية"[2] والصلاة عند المسيحيين "هي سبع يؤديها المصلّي في النهار و الليل ، بدون مواعيد ثابتة لكنها استقرت على صلاة الصباح و صلاة المساء ، و يهتم المسيحيون بالصلاة أكثر من الصوم"[3]

المطلب الثالث: التربية الروحية في الإسلام:

تهتم التربية الإحسانية الجوانية (الروحية) في الإسلام بالجانب الروحي و القلبي للإنسان، حيث يلجأ الإنسان إلى أعمال إيمانية تعبدية من شأنها أن تحيي فيه هذا الوازع الفطري (روح من الله) الذي يمكن أن يضمر بملذات الحياة لأنه كما قلنا سابقا "إن النفس تنجذب إلى الله بواسطة الروح، لكنها دائما تكون مرتبطة بما هو طبيعي أو مادي بواسطة الجسد"[4]، هذا من جهة، ومن أخرى "أن كل رذيلة وخطيئة لا بد من أن تؤدي إلى ضرر في حياة الفرد والمجتمع"[5]، لذا نجد التربية الإيمانية في الإسلام تنص على ضرورة وجود محطات أو دورات روحية يلجأ إليها الفرد المسلم من أجل الارتقاء

[1] الأنبا إيساك، كيف أتقرب إلى الله، مطبعة الدلتا، ط1، 2011، ص36.

[2] مرجع نفسه، ص37.

[3] نهى حنا و آخرون ، موسوعة كنوز المعرفة ، الأديان ، إشراف إميل بديع يعقوب، ، دار نظير عبّود ، جونية ، لبنان، مجلد2، ط4 ،2002، ص238.

[4] يوهان كريستوف آرنولد، الجنس والله والزواج، ت:الأنبا أنطونيوس مرقس، مرجع سابق، ص55

[5] مقداد يالجن، فلسفة الحياة الروحية، ص 54.

والسمو الروحي وتزكية النفس، وتطهيرها من الرذائل وتوطيد الصلة مع الله، فيأخذ القلب حالا أحسنا وأفضلا، لينعكس ذلك إيجابا على تفاعله الاجتماعي مع الناس، ويبني علاقاته الإنسانية على مدد من الله، ويعم الصلاح والإنتاج والسلام بين الناس، فيقول سعيد حوى :"إننا ندعو المسلم إلى أن تكون له دورات روحية في حياته ما استطاع إلى ذلك سبيلا بالقدر الذي يتيسر له، فإن استطاع أن تكون دورته أربعين يوما فليفعل، وإن استطاع ثلاثة أيام أو سبع أو ثمانية أو أكثر أو أقل فليفعل ... وأن استطاع أن يربط الدورة وبين بعض الشهور كرمضان أو الأشهر الحرم أو العشر الأولى من ذي الحجة أو غير ذلك، أو ما تيسر له ذلك"[1]، بحيث يكون لهذه المحطة أو الدورة الروحية برنامج تعبدي مركز من صلاة ودعاء واستغفار وتسبيح وشكر وصيام وأوراد الصباح والمساء وتلاوة القرآن والتفاعل الوجداني مع معانيه، هذا كله وآخر من شأنه أن يحصل للإنسان مدد وصلة مع الله، وهذا ما تخصصت فيه الطرق الصوفية ومناهج التربية الإسلامية عند المسلمين.

أساليب التربية الروحية عند المسلمين:

أ. الصلاة وإعمار المساجد:

للمسجد في المجتمع المسلم مكانة مرموقة بل هو مؤسسة تربوية دينية اجتماعية، بل أول بناء حرص رسول الإسلام محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وملائكته) هو تشييد المسجد عند أول خطوة وضعها في المدينة مهاجرا، وذلك "من أجل أن تتوثق الصلات بين الناس، ومن أجل أن يديروا ويمارسوا شؤونهم العامة، يحتاجون إلى مكان مشترك غير الأمكنة الخاصة لكل واحد منهم"[2]، ومن أجل أن تقام فيه الصلوات الخمس في النهار والليل.

---

[1] سعيد حوى، تربيتنا الروحية، مصر، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط6، 1999م، ص98. بتصرف طفيف.

[2] حسن موسى الصفار، أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع، السعودية، القطيف، أطياف للنشر والتوزيع، بيروت، مؤسسة المعارف، مجلد 7، 2009، ص 82.

فالمسجد في الإسلام له ثلاثة أدوار رئيسية "وهي المهمة الروحية، المهمة الثقافية والتعليمية، والمهمة الاجتماعية"[1].

وتتمثل الوظيفة الروحية للمسجد "بأن يكون المسجد منبعا للإلهام الروحي ولتوثيق العلاقة مع الله سبحانه وتعالى بإقامة الصلاة وتلاوة القرآن، وبقراءة الأدعية"[2]

إذن لا يخرج الإنسان المسلم من المسجد إلا وهو أكثر ارتباطا بالله وأكثر علاقة بإخوانه المسلمين. وتعتبر الصلاة عند المسلمين عماد الدين ، وهي الصلة القوية التي تجمع بين العبد و ربه، وهي فريضة من شأنها ترفع من منسوب الجانب الروحي عند الفرد ، ابتداءً من الوضوء إلى غاية التسليم .حتى قال أهل التصوف و التربية الروحية "فإذا توضأت فاسْعَ في الخروج من الخلا و توضأ أسبغ وضوء يتوضأه أحد للصلاة و أتمه ، و سمِّ الله في بدء كل حركة من حركاتك ، واغسل يديك بترك الدنيا منها ، و مضمض بالذكر و التلاوة ، واستنشق بشم الروائح الإلهية ، واستنثر بالخضوع وطرح الكبر ، واغسل وجهك بالحياء و ذراعيك إلى مرفقيك بالتوكل ، وامسح راسك بالذلة والافتقار والاعتراف ، وامسح أذنيك باستماع القول واتباع أحسنه، واغسل قدميك لإيطاء كثيب المشاهدة ، ثم أثْنِ على الله بما هو أهله ، و صلّ على رسوله الذي أوضح لك سنن الهدى، و قف في مصلاك بين يدي ربك من غير تحديد و لا تشبيه ، و واجهه بقلبك كما تواجه الكعبة بوجهك ، و تحقق أن ما في الوجود أحدا إلا و أنت فتخلص ضرورة ،و كبّره بالتعظيم و مشاهدة عبوديتك ، و إذا تلوت فكن على حسب الآية المتلوة ، فإن كانت ثناء على الله فكن أنت المحدث و هو الذي يتلو كتابه عليك ، فيعلمك الثناء عليه فيما يثني به على نفسه ، و كذلك في آية الأمر و النهي و غير ذلك لتقف عند حدوده و تعرف ما وجّه عليك سيدك من الحقوق فتحضرها في قلبك لأدائها و المحافظة عليها ، و الحظ ناصيتك بيدك في ركوعك و رفعك و سجودك و جميع حركاتك فتسقط لك الدعوى

[1] حسن موسى الصفار، أحادث في الدين والثقافة والاجتماع، مرجع نفسه، ص 81.

[2] مرجع نفسه، ص 83.

في هذه الملاحظة حتى تسلم ، فإذا سلمت فابق على عهدك و عقدك أنه ما تم أحد غيرك وربك سبحانه ، و سلم باللفظ على من أمرك فإنه سلامك على نفسك "[1]، إذن الصلاة شعيرة تعبدية يلجأ إليه الفرد المسلم من أجل تنمية الجانب الروحي فيه.

ت. تلاوة القرآن و تدبره:

القرآن الكريم هو معجزة الله في الخلق و الكون ، و كان نزوله تحدي للقوم المعاندين والمناوئين و"هو كلام الله سبحانه وتعالى الذي أنزله على الرسول صلّى الله عليه وسلّم المنقول بالتواتر المكتوب في المصاحف من أوّل سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس، وهو عظيم الفضل في حياة المسلمين المتمسكين به قولاً وعملاً، وتتجلّى مكانته في حفظه من كل تحريف أو تبديل وكذلك إعجازه لجميع بني البشر أن يأتوا بمثله."[2]، فقراءة القرآن و تدبره يُوضح للمسلم الجاد الطريق الصحيح، كما يحتوي بين ضفتيه ،على أوامر ونواهي تنظم العلاقة مع الله (العقائد السليمة والعبادات المفروضة)، وتنظيم العلاقات بين الناس، في قضايا البيوع والزواج وصلة الرحم والتعاون والتراحم والتضامن بين الناس، والقول الحسن والعمل الحسن ...الخ .

ث .ذكر الله:

الذكر هو أسلوب من شأنه أن يقوّي الصلة مع الله، ويجعل القلب ساكنا مطمئنا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:

[1] محي الدين ابن عربي ، التدبيرات الإلاهية في إصلاح المملكة الإنسانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط2، 2003م-1424هـ، ص113-114

2 زينه أبو عياش ،فوائد قراءة القرآن ، الموقع على النت http://mawdoo3.com/ ، آخر تحديث :01:39 ، 11 فبراير 2016

28)، فهو "اتصال قلبي بالله ونشاط روحي بناء والقلب الفارغ من الذكر يبقى لاهيا حائرا مظلما ما لم يحصل له الاتصال بالله، والأنس بمجالسته"[1] .

فالذكر يحقق للفرد التواصل مع الله و"إذا غلب الذكر على الذاكر امتزج حب المذكور بروحه حتى تزول الحجب بينه وبين ربه، ويلمس حقيقة وجوده بعين البصيرة، فيغذق عليه الحق تعالى من العلوم والأنوار ما يلقي بفضله وكرمه"[2]

إذا عملية الاتصال بالله هي رهينة الذكر المتواصل والمستمر "فلا يتحقق الاتصال بحضرة الله ضمن دائرته ببعض العبادات كالصلاة والحج، وتندرج في أنواعه المداومة على قراءة القرآن الكريم بوعي، وتبصر، وعندها ساحة القلب مهبطا للعلوم الربانية، وملتقى للأنوار الإلهية"[3]

فالعكس من ذلك تماما فإن الإنسان الغافل المنهمك في ملذات الجسد، وأسرف في تناولها، فتراجع عنده الاتصال مع الله تدريجيا إلى غاية الانعدام، والذين خاطبهم القرآن قائلا: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (**الأعراف: 179**).معناه " أولائك هم الغافلون عن الإيمان بالله و طاعته."[4] فعملية الذكر لها أهمية كبيرة في ربط الصلة القوية بين الإنسان والخالق سبحانه، "فعندما يستحضر الذاكر جلال الله وعظمته ويهيمن عليه الشعور بالخوف من غضبه وعقابه مع رجاء رحمته ومرضاته تصفو

[1] غازي صبحي آق بيق، القرآن منهج حياة، تخريج علي بن نايف الشحود، بهاذج-دار المعمور، ط1، 2009، ص 267.
[2] مرجع نفسه، ص 270.
[3] نفسه، ص 271.
[4] نخبة من العلماء ، التفسير الميسر ،مرجع سابق ، ص 174

روحه ويرق قلبه فيتصل بالله"[1]، و كذلك " الذكر في المفهوم الواسع العام يشمل جميع الأقوال ، والأفعال والأحوال التي يكون له تعلق بالله تعالى ، و يشمل الذكر لدى الصوفية ، التسبيح والتحميد والتهليل – سبحان الله ، الحمد لله ، لا إله إلاّ الله –، و تلاوة القرآن الكريم ، و ترديد أسماء الله الحسنى و صفاته ، و دعاء الله و الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم "[2].و أيضا "ذكر الله هو في نفس الوقت نسيان للنفس، لذا يعتبر الصوفية تكرار ذكر اسم الله وسيلة لتوجيه انتباههم نحو الله والاستغراق فيه عن النفس"[3].

فعملية الذكر لها أهمية كبيرة في توطيد الصلة و الرابطة بين الإنسان والخالق سبحانه، "فعندما يستحضر الذاكر جلال الله وعظمته ويهيمن عليه الشعور بالخوف من غضبه وعقابه مع رجاء رحمته ومرضاته تصفو روحه ويرق قلبه فيتصل بالله"[4] كما "ينبغي أن يقترن ذكر الله بالصحوة الفكرية واليقظة الروحية، فلا يذكره اللسان ويغفل عنه القلب، فالإنسان أحوج ما يكون للاتصال بربه ليتقوى على نزاعات الشيطان"[5]

ث. التوبة :

لقد جاء في "المفردات" للراغب الأصفهاني أن " التوب ترك الذنب على أجمل الوُجوه ، و هو أبلغ وجوه الاعتذار ...و التوبة في الشرع ترك الذنب لقُبحه و النَّدم على ما فرط منه و العزيمة على

[1] غازي صبحي آق بيق، القرآن منهج حياة، تخريج علي بن نايف الشحود ،مرجع سابق، ص 274.

[2] منال عبدالمنعم السيد جاد الله ، أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها – دراسة أنثروبولوجيا في مصر و المغرب – مخطوط أطروحة دكتوراه ، إشراف محمد على أبو ريان و فاروق أحمد مصطفى ، نوقشت بجامعة الإسكندرية ،كلية الآداب ، قسم الأنثروبولوجيا ، سنة 1990، ص 219

[3] هوستن سميث، أديان العالم، مرجع سابق، ص 524-525.

[4] غازي صبحي آق بيق، القرآن منهج حياة، مرجع سابق، ص 274.

5 مرجع نفسه، ص 275.

ترك المعاودة و تدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة "[1] فالتوبة هي الرجوع إلى الله وتجديد العلاقة معه على مبدأ الاقلاع عن المعاصي و الآثام و سيئ الأخلاق ،لأن "حياة التوبة هي نقطة البدئ في العلاقة مع الله " [2]و هكذا يؤسس المؤمن تواصل دائم مع الله عند التزامه قرع كل لحظة وحين باب التوبة إلى الله .

خ. الخوف من الله:

هو حالة شعورية اتجاه الروح المطلقة وباعثة على الابتعاد عن الرذائل والتناقضات، فالخوف من الله نوع من السمو الروحي الذي يقرب الإنسان من خالقه سبحانه. فتراه كلما ازداد منه خوفا، ازداد قربا إليه.

د. تسبيح الله:

والذي يعني تعظيم وتنزيه له عن كل عيب ونقص ودعوته بأسمائه، التي وصف بها نفسه وتعرف بها في القرآن" ومن سمى الله تعالى بما سمى به نفسه، فهو ملحد في أسمائه، فمسبح له بها إذا كانت أسماؤه ومدائح له وأوصافا"[3]، حيث قال الله في القرآن: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(الأعراف: 180)، و"التسبيح تنزيه لله تعالى عن كل نقص لا يليق بكمال ذاته وصفاته، ومعنىً من معاني تمجيد عظمته وقدسيته، وصورة من صور إفراده بالعبودية والطاعة والمحبة"[4] إذا فالتسبيح من أساليب

1 أبي القاسم الحسين ابن محمد (المعروف باسم الراغب الأصفهاني)، المفردات في غريب القرآن ، مرجع سابق ص98

[2] البابا شنودة الثالث ، اليقظة الروحية ، القاهرة ، ط7، 1996،ص6

3 غازي صبحي آق بيق، القرآن منهج حياة، مرجع سابق، ص 272

[4] مرجع نفسه، ص 281.

التربية الروحية عند المسلمين فهو تواصل روحي بين الإنسان وربه، قصد الاطمئنان والسكينة والتوازن النفسي.

ذ. الخلوة مع الله:

"والخلوة بالله هي حضانة روحية، وانقطاع عن كل العلائق المادية والمشاغل الدنيوية، حتى إذا بلغت الروح درجة عالية في الصفاء والرقي رجع صاحبها إلى خوض غمار الدعوة إلى الله والانتقال إلى مرحلة التأهيل الذاتي إلى تأهيل الآخرين"[1].

ر. الدعاء:

هناك أساليب أخرى للتقوية الروحية و رفع منسوب الإيمان للفرد في الديانة الإسلامية ،كممارسة الخوف من الله، والدعاء والتضرع لجلاله و عظمته و أحقّيته بالسؤال. فيعتبر الدعاء مخ العبادة ، فلقد " أخبر الله تعالى أنه لا يبالي و لا يعبأ بالناس ، لولا دعاؤهم إياه دعاء العبادة و دعاء المسألة."[2] و هذا ما يوافق قول الله في القرآن الكريم : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ (**الفرقان 77**)

خلاصة:

يقول الله في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَ أُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (**الحجرات: 13**)، و هذا يعني أن هذا الخطاب الإلهي القرآني يحث على بناء جسور التواصل بين الناس، وأن تبقى أبدا قائمة،

[1] غازي صبحي آق بيق، القرآن منهج حياة، مرجع سابق، ص 274.

2 نخبة من العلماء ،التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة،ط4، 1434هـ/ 2013م،366

حيث ميزان التفاضل بين الناس هو ارتفاع منسوب مستوى التقوى عندهم، و مقدار درجة السمو الروحي، لأنه عندما نحقق الصلة القوية مع الله بتربية النفس على الذكر والصلاة وإعمار المساجد والاستقامة والتسبيح والوقفات التأملية مع النفس (الخلوة)، و التوبة ،فينعكس ذلك على شجرة العلاقات الإنسانية لتزهر وتثمر.

الفصل الثالث

العلاقة بين التربية الروحية وعملية التواصل الديني

المبحث الأول: العلاقة بين التربية الروحية وعملية التواصل الديني العمودي(الإنسان ⟷ الله)

المطلب الأول: التربية الروحية وعملية التواصل العمودي النازل (الله ← الإنسان)

المطلب الثاني: التربية الروحية وعملية التواصل العمودي الصاعد (الإنسان ← الله)

المطلب الثالث: التربية الروحية وآليات التواصل العمودي الصاعد

المبحث الثاني: العلاقة بين التربية الروحية والتواصل الديني الأفقي (العرضي)

الإنسان ⟷ الإنسان

المطلب الأول: التواصل الأسري

المطلب الثاني: التكافل الاجتماعي.

المطلب الثالث: التناصح.

المطلب الرابع :التحاور.

المطلب الخامس: الضبط الاجتماعي.

المطلب السادس: التضامن و التعاون

المطلب السابع : التسامح

تمهيد:

لقد ذكر هوستن سميث في دراسته التي سمّاها " دراسة روحية تحليلية ممتعة لأديان العالم الكبرى" في مُؤلفه " أديان العالم الكبرى " أن وليام جيمس أخبر في كتابه الموسوم بـ: " تنوعات التجربة الدينية " أن " هناك نظاما غير مرئيّ(غيبي)، و إن خيرنا الأسمى يكمن في العلاقات الصحيحة معه"[1] ، لدا جاء القرآن حافلا بالآيات النصية* التي تحث على تنشئة وتربية الذات الإنسانية روحيا، عبر عدة أساليب وتقنيات وشعائر تعبدية، من اجل توطيد الصلة مع الخالق ،البارئ ،المصور، أنه الله. وانعكاس ذلك على العلاقات العامة بين الأفراد في الحياة الاجتماعية، حتى تستطيع جماعة الناس أن تجابه جميع متطلبات الحياة، وأن يعرف الإنسان المخلوق الغاية من وجوده "ويتعرف على الوجهة الأساسية لمسيرته في الحياة وأن لحياته قيمة ومعنى وهدفا"[2] وبالتالي كان للتنشئة الروحية للفرد علاقة بالتواصل الديني بشقيه العمودي (النازل، الصاعد) والأفقي العرضي بين الأفراد في محيطهم وبيئتهم، و ذلك من خلال النص الديني المقدّس، فمثلا يقول الله في القرآن ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (الحج: 77)

يرى سيد قطب وفق التفسير الذي قدمه من خلال "ظلاله" أن هذه الآية النصية، تهتم وتؤسس لنوعين من العلاقة والاتصال، ففي شطرها الأول (..اركعوا و اسجدوا واعبدوا ربكم) تؤسس بتوطيد الصلة و التواصل مع الله وتقويتها بالإيمان والصلاة، أما شطرها الثاني (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) تؤسس لنسج العلاقات والاتصالات المختلفة بين الأفراد داخل المجتمع عن طريق فعل الخير

1 هوستن سميث ، أديان العالم الكبرى ، ترجمة ، سعد رستم ، مرجع سابق ، ص395

* يتضمن القرآن :الآيات الكونية (الخوارق الكونية) والآيات النصية المدونة في المصحف الكتاب، و يتلوها المسلمون في صلواتهم الخمس و التي يستنبط منها الأحكام الشرعية، والتي جاءت بمنهج افعل و لا تفعل .

2 إبراهيم حسن أبو حسنية، التواصل في القرآن الكريم، دار كنوز المعرفية، عمان، الأردن، ط1،، 1435-2014، ص 123.

بكل أنواعه وضروبه، وذلك من أجل الفلاح والنجاح والصلاح، حيث يقول في تفسيره موضحا هذين النوعين من التواصل:

" العبادة تصل الأمة المسلمة بالله، فتقوم حياتها على قاعدة ثابتة وطريق وصال. وفعل الخير يؤدي إلى استقامة الحياة الجماعية على قاعدة من الإيمان وأصالة الاتجاه"[1]،إذن هناك تواصل الإنسان مع الله الذي خلقه، وتواصل مع الإنسان مع أخيه الإنسان ضمن الدائرة الاجتماعية ، و الذي حددتها **الآية 77** من **سورة الحج** .على سبيل المثال لا الحصر ، فكثيرة هي الآي التي تنص و تؤسس للتواصل الديني بشقيه العمودي و الأفقي .و فيما يلي سنتطرق إلى كلٍ منهما بشيء من التوضيح.

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط17، 1412هـ-1992م، مجلد4، ص 2445.

المبحث الأول: العلاقة بين التربية الروحية و عملية التواصل الديني العمودي :

لو نأخذ مثالا، الجزء الأول من **الآية 77 من سورة الحج** تدبّرا و تفكّرا لوجدها تؤسس لتواصل الإنسان مع خالقه (الله)، على أسس تربوية وتعبدية يتلقاها الناشئ شيئا فشيئا عبر مؤسسة التنشئة الاجتماعية والدينية (الأسرة، المسجد، الزاوية، المدرسة النظامية ، جماعة الرفاق المؤمنين....) وذلك استنادا واعتمادا على تعاليم القرآن بعد استنباط مختلف الأحكام الشرعية منه لتقويم حياة الفرد التواصلية مع الله، لكن الذي نميزه هنا وجود اتجاهين لعملية تواصل الإنسان – الله: اتجاه نازل واتجاه صاعد.

المطلب الأول : التربية الروحية وعملية التواصل العمودي النازل (الله ←الإنسان):

في علم الاتصال الجماهيري ، يُعرف الاتصال الهابط أو النازل بأنه " انسياب المعلومات من الرؤساء إلى المرؤوسين في الهيكل التنظيمي للمؤسسة، ويتضمن محتوى الرسالة : قرارات ومعلومات، وهو مهم لتوضيح أهداف المؤسسة وسياسة المؤسسة "[1]، وقياسا على ذلك فإن التواصل الديني في اتجاهه النازل هو تلك الأوامر والنواهي النازلة من الخالق (الله) إلى الناس (المخلوقين)، عبر الأنبياء والرسل المختارين والمصطافين من جملة البشر، بالدلائل والبراهين والحجج والمعجزات، حيث يبيّن الله ويحدّد كيفية ممارسة هذا التواصل مع ذاته العليّة و أسلوبها الشعائري الديني التواصلي كالدعاء، والايمان به، والاستجابة له تعالى، والاستقامة الفكرية والسلوكية...الخ، و ذلك عبر الوحى، حيث يقول الله في القرآن: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: **186**).

1 أسامة زكي السيد علي، مهارات الاتصال (الإنساني و الأكاديمي)، دار أسامة للنشر و التوزيع، و نبلاء ناشرون و موزعون، الأردن ، عمان،ط1، 2016م ، ص 60

وقد بيّن العالم الياباني توشيهيكو إيزوتسو هذه التواصلية بقوله: ويمكن تمييز طريقتين مختلفتين لهذا التواصل: النوع اللفظي، والنوع الآخر غير اللفظي، إن النوع اللفظي من التواصل قد يتم من الأعلى إلى أدنى، وذلك هو الوحي بالمعنى التقني الضيّق"[1]،لذا نعتبر الوحي مادة تواصلية من إنزال الله إلى الإنسان عبر واسطة الرسل، إذن "الوحي، بوصفه الشكل النموذجي للتواصل من الله إلى الإنسان ليس سوى ظاهرة جزئية تنضم إلى عدة ظواهر غيرها في إطار المفهوم الأوسع لتواصل الله – الإنسان"[2] إن هذا النوع من التواصل الذي هو من الأعلى إلى أسفل والمتمثل في الآيات النصية المدوّنة في المصحف (القرآن)، فمن خلالها يتوضّح وينكشف الله لعباده، حتى يمكنهم التواصل والتعاطي مع ذاتيته العليّة، فالله موجود لنعيش في علاقة معه على حد قول "كير كجارد" وهنا يصبح التواصل ،في الاتجاه المعاكس (الصاعد).

المطلب الثاني : التربية الروحية و عملية التواصل العمودي الصاعد (إنسان ← الله):

إن الاتصال في اتجاهه الصاعد في المجال الجماهيري الإنسي هو " هو انسياب المعلومات من المرؤوسين إلى القيادات الوسطى أو العليا في المؤسسة، و تتمثل في الشكاوي ، التقارير ، الاقتراحات، الاجتماعات"[3] إذن هو عملية انعكاسية . تحدث عندما تتشكل عوائق اتصالية في الاتجاه النازل وعليه ففي المجال الديني، يحدث أيضا نظير لعملية التواصل الديني، بحيث تكون من الإنسان المخلوق إلى الله الخالق،" و هذا النظير الإنساني هو القيام بالعبادة و الطقوس الدينية"[4]، كإقامة الصلاة ، و الإلحاح في الدعاء...الخ، حيث يُعنى القرآن بتحديد آلية التواصل مع الله من خلال الآية **186** مثلا و من **سورة البقرة** التي متنها: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ**

1 إبراهيم حسن أبو حسنية، التواصل في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 109.

2 توشيهيكو ايزوتسو، الله و الإنسان في القرآن ،ترجمة هلال محمد الجهاد، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت 2007، ط1، ص213

3 أسامة زكي السيد علي، مهارات الاتصال (الإنساني و الأكاديمي)،مرجع سابق ، ص 61

4 توشيهيكو ايزوتسو، الله و الإنسان في القرآن ،ترجمة هلال محمد الجهاد، مرجع سابق ، ص233

﴿دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، فإنه تواصل "من الأدنى إلى الأعلى وهو الذي يتخذ شكل الدعاء"[1] مثلا: يجيب الله دعوة الداعي إذا دعاه، فقط على الداعي الاستجابة لأوامر و نواهي الله من جهة ،والإيمان به من جهة أخرى ،لعلّى الرشاد يعم جميع أفراد المجتمع.

و لقد جاء في تفسير الكشاف للزمخشري في قول الله " فَإِنِّي قَرِيبٌ"، "تمثيل لحاله في سهولة إجابته لمن دعاه وسرعة إنجاحه حاجة من سأله بحال من قرب مكانه، فإذا دعا أسرعت تلبيته، ونحوه ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (سورة ق:16)وقوله عليه الصلاة والسلام: ‹هو بينكم وبين أعناق أرواحكم ›وروي، أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فتنزلت ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾، وإذا دعوتهم للإيمان والطاعة، كما أني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم"[2].

إذن من خلال **الآية 186** من **سورة البقرة**، ومن خلال تفسيرها من قبل " **الزمخشري**" يتضح لنا، أن الله تَوضّح و تَكَشَّف للإنسان من خلال الوحي و من أجل التواصل، و على الناس فقط " فليطيعوني فيما أمرتهم به و نهيتهم عنه ، و ليؤمنوا بي ، لعلهم يهتدون إلى مصالح دينهم و دنياهم، وفي هذه الآية إخبار منه سبحانه عن قربه من عباده"[3] و هذا كله تحقيقا لحاجيات الإنسان المختلفة الروحية والاجتماعية المادية ، والتي طلب تحقيقها من لدن العليم الخير. إنه الله.

1 إبراهيم حسن أبو حسنية، التواصل في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 109.

2 أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1421-2001م، ج1، ص 255

3 نخبة من العلماء، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف المدينة المنورة، ط4، 1434هـ-2013م،ص28

فالنتيجة التي يمكن استنتاجها من خلال ما سبق ، هي أن التربية الروحية للفرد ، تؤسس و تبني له علاقة تواصلية دينية في اتجاهين متناظرين،" و التي تكون بين الله و الإنسان في المنظور القرآني ذات وجهين أساسا: من الله إلى الإنسان ، و من الإنسان إلى الله"، الأولى هي أوامر الله و نواهيه النازلة إلى الإنسان عبر "الوحي"[1] و الذي من خلاله تَعرَّفَ الله و انكشَفَ للناس ، و الثانية هي الاستجابة والامتثال للإنسان تجاه أوامر الله ونواهيه ، و فقا لتعاليم الوحي.

المطلب الثالث: التربية الروحية وآليات التواصل العمودي الصاعد (إنسان ← الله):

تعتبر التربية الروحية بمثابة "الطاقة" الذاتية اللازمة لشحن الإنسان من أجل الارتقاء والسمو والفاعلية الروحية، فتصبح آلية وميكانزيما من أجل التواصل مع الله لأن، "ما من معرفة يمكن أن يقال عنها أنّها روحية حقا ، إلا و هي ناتجة عن اتصال واع قائم مع المقامات العُليا ، و إلى هذا الاتصال تعود كلمات مثل كلمة 'إلهام' و كلمة 'وحي'"[2]، ومن هذا المنطلق كان يجب أن يحتوى الإنسان في بنيته الخَلقية على شيء ما و مناسب، ليتعاطى مع كل ما هو غيبي ميتافزيقي و ديني مطلق، لأن "المعرفة الميتافيزيقية ، بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة ، لكونها من طراز كلي ، مستحيلة لو لم يكن في الكائن ملكة من نفس الطراز "[3] أجل إنها الروح، و التي دائما " تجوع إلى التواصل مع خالقها مثل الجسد إلى مادته، ولقد علمنا أن التوازن الروحي لا يكتمل إلا بتقوية الإيمان، وهذا التقوية تحتاج إلى تواصل لفظي وفعلي مع الله سبحانه، وهنا يأتي دور الرمزية بتنوعها اللفظي والحركي في إحداث ذلك

1 نقصد بالوحي : القرآن الكريم ، و التبيين النبوي الموافق له (السنة الصحيحة)

2 عبدالواحد يحيى ، نظرات في التربية الروحية ، ترجمة عبدالباقي مفتاح، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، 2014، ط1 ، ص200

3 مرجع نفسه ، 199

التواصل والارتباط مع الخالق جل جلاله"[1] ويتحقق هذا التواصل العمودي في اتجاهه الصاعد عند أهل التربية الروحية و المتصوفة عبر عدة آليات، أو ميكانزمات نذكر منها :

1.الصلاة:

قال الراغب في مفرداته أن " أصل الصلاة من الصّلاء، قال: ومعنى صلّى الرّجل أي أنه أزال عن نفسه بهذه العبادة الصّلاءَ الذي هو نار الله الموقدة، وبناء صلّى كبناء مرّضَ لإزالة المرض."[2] أما شرعا تعتبر الصلاة الركن الثاني من أركان الإسلام ، وهي "الأساس العملي و النظري للجانب العبادي كله"[3]، والصلاة بوصفها كلاً، هي" طريقة للتواصل غير اللفظي بين الله و الإنسان ، وطريقة إنسانية لتأسيس اتصال مباشر مع الله من خلال شكل الشعيرة المأمور بها "[4].إذن فالصلاة في الإسلام لها مكانة أساسية ،كونها آلية رئيسة للتواصل مع الخالق، وكونها أيضا ذات قيمة متزايدة بين الواجبات الدينية الإسلامية كشعيرة مميزة للمجتمع المسلم. لأنها تعتبر " نوع من التواصل غير اللغوي في الاتجاه الصاعد ، أي من الانسان إلى الله، ذلك أنها تعبير ذو هيئة خاصّة عن الإجلال العميق الذي يشعر به الانسان في حضرة الله "[5]و هي أيضا " طريقة للتواصل غير اللفظي بين الله والإنسان، وطريقة إنسانية لتأسيس اتصال مباشر مع الله من خلال الشعيرة المأمور بها"[6]، هكذا تغدو فريضة الصلاة أحد الشعائر التي يجب أن يُقيمها الفرد المؤمن بلا تهاون ولا كسل، فلقد وُزّعت أوقاتها خمس مرّات في اليوم و الليلة بتوقيت مكتوب و محدد، امتثالا لقول الله في القرآن ﴿ **إن الصلاة كانت**

1إبراهيم حسن أبو حسنية، التواصل في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 108/نقلا عن سائد البرغوثي، روعة التوازن في الإسلام، ص 151.

2 الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ،مرجع سابق ،ص 374

3 سعيد حوى ، الإسلام، شركة الشهاب ، الجزائر،ط2، 1988،ص23

4 توشيهيكو ايزوتسو، الله و الإنسان في القرآن ، مرجع سابق ، ص234

5 مرجع نفسه، 233

6 نفسه، ص 234

على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾(النساء : 103)، وعليه تُعتبر " الصلوات المرتكزات الأساسية لصلة الإنسان بربّه"[1] لجلب شيئا من رضا الله ، و تحقيقا للاطمئنان النفسي، و الاستقرار الروحي.

2. الدعاء :

إذا كان الوحي (النص القرآني حصرا) عبارة عن علاقة لغوية تواصلية بين الله و الإنسان في الاتجاه النازل. فلا يظل الإنسان سلبيا في هذه العملية التواصلية النازلة ،بل يقوم بالمبادرة و يحاول الإنسان الورع أن يقيم جسرا تواصليا لغويا معاكسا (صاعدا) تجاه الله في شكل الدعاء الذي هو "تواصل لغوي مباشر في الاتجاه الصاعد"[2] كما ذكرنا سابقا، لهذا يعتبر الدعاء من لدن الإنسان آلية من آليات التواصل و التفاعل مع الله. بحيث يعتبر (أي الوحي) "محاورة القلب الشخصية الحميمية جداً مع الله ، و التي لا تحدث إلا عندما يكون القلب الإنساني في حالة كهذه"[3] ، و يقوم الإنسان بهذه العملية لأنه ينتظر من الله الاستجابة ، بل و يتوقع تحقيق ما يتمنّى ، و الشكل التالي يوضح العملية التواصلية عن طريق الدعاء و الاستجابة من لدن الله

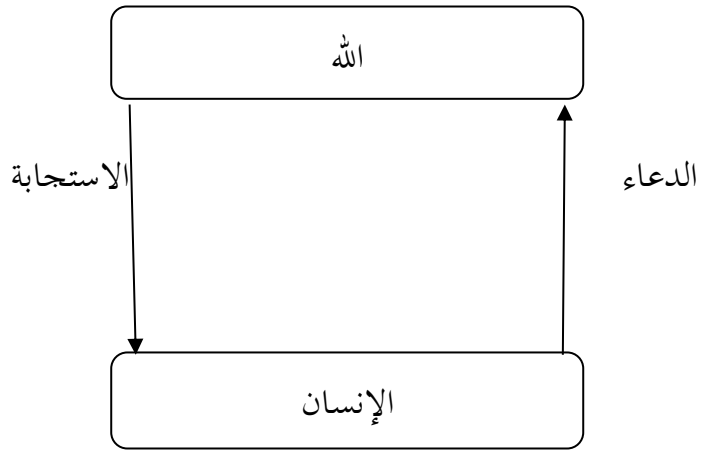

1 سعيد حوى ، الإسلام، مرجع سابق ، ص101

2 توشيهيكو ايزوتسو، الله و الإنسان في القرآن ، مرجع سابق، ص302

3 مرجع نفسه ، ص303

3.الرؤيا المنامية:

"والرؤيا ما يرى في المنام"[1]، فالرؤيا تحمل أخبارا ومعلومات لصاحبها عن الماضي، وعما سيأتي في المستقبل، والذي هو عبارة عن غيب وخفاء بالنسبة للحاضر، فهذا هو حال الرؤيا الصالحة لأنها من الله "فعن أبي قتادة، عن رسول الله أنه قال: الرؤيا الصالحة من الله، والرؤيا السوء من الشيطان، فمن رأى رؤيا فكره منها شيئا فلينفث عن يساره ولتعوذ بالله من الشيطان، لا تضره ولا يخبر بها أحد، فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر إلا من يحب"[2]

فالرؤيا عند أهل التربية الروحية والتصوف "آلية مهمة للوصول إلى الحقيقة والتواصل مع الموجودات في عالم الغيب، من ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، والالتقاء مع الأنبياء الخلفاء الراشدين والأولياء السابقين للاستفادة من علومهم وتجاربهم لمواصلة عمل الأنبياء والرسل"[3] و " في الرؤيا تتسع دائرة التواصل، لكونها تؤكد إمكانيات هائلة للتفاعل حين التلقي"[4].

إذن نخلص في الأخير أن عبر آلية الرؤيا يتم التواصل مع الله من أجل التحصيل على المعرفة والحقائق من طرف خفي.

4.الوَجْلُ : أو (الوَجَلُ).

"الوَجْلُ استشعار الخوف، يقال: وَجِلَ يَوْجَلُ وجَلاً فهو وَجِلٌ"[5]،ولقد قال الله في القرآن ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى

1 الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1، مرجع سابق، ص 276.

2 عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، مختصر صحيح مسلم، دار الإمام المالك للكتاب، باب الواد، الجزائر، ط2، 1431هـ-2010م، ص 340.

3 صالح بوترعة، آليات التواصل عند ابن عربي، مرجع سابق، ص 340.

4 آمنة بلعلي، الحركية التواصلية في الخطاب الصوفي، مرجع سابق، ص 157.

5 راغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2، مرجع سابق، ص 665.

﴿رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (**الأنفال: 2**)، و "عن أم الدرداء الوَجَلُ في القلب كاحتراق السَّعفة*"[1] فالوَجَلُ طاقة روحية ناتجة من ذكر الله الدائم والإيمان الصادق، فهي تقرب الإنسان الروحاني من ربه والارتباط به "فالوجل صفة من صفات الواجدين والوجد مكاشفات من الحق في شكل حركات أو كلمات مستغربة هي ما عرف بالشطح"[2]، وبالتالي يطلع الوَجَلُ حالة استشعارية اتصالية تواصلية مع الله عند اكتمال التجربة الروحية، وهو تعبير لما يستشعره الروحاني حين ما يكون في الحضرة الإلهية.

5.الكشف:

الكشف "هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودا وشهودا"[3]، كما أن الكشف أو المكاشفة عند أهل التربية الروحية وأهل التصوف لا يتوقف على الاطلاع على الغيبيات بل يتعدى ذلك إلى معرفة الأحكام الشرعية بواسطة الإلهام عن طريق قناة الاتصال الروحي، ولا يتحقق هذا الكشف إلا عن طريق العبادة والإيمان، حيث يقول ابن عربي "فاعبد ربك المنعوت في الشرع، حتى يأتيك اليقين، فينكشف الغطاء"[4]، ويؤكد ذلك ابن عربي في مقام آخر "أنه ليس أتم وأعلى من الكشف لأن غاية المطالب هي الرؤية، والحجاب أعظم الحرمان وما يحصل من كشف عند أهل الذوق ليس مأخوذا من الألفاظ ولا من أفراد الرجال، بل هي تجليات على القلب عند غلبة سلطان الوجد وحالة الغناء بالوجود، فالكشف يحصل كلما سعى الإنسان إلى تخليص ذاته وتحريرها فتطلع على الحكمة الإلهية التي يعجز العقل عن بلوغها لنقطة"[5]، وبالتالي يغدو

*السّعفة: غصن النخلة.

1 أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف، ج2، مرجع سابق، ص 185.

2 آمنة بلعي، الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي، منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق، 2001، ص 156

3 صالح بوترعة، آليات التواصل عند أبي عربي، مرجع سابق، ص 80.

4 سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، مرجع سابق، ص 513.

5 عراييبة سهام، منزلة العقل عند محي الدين بن عربي، مخطوط مذكرة ماجسير، نوقشت بجامعة الإخوة منشوري، قسنطينة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم الفلسفة، سنة 2011/2010، ص 106.

الكشف أو المكاشفة آليات للتواصل مع الله، ناتجة عن تربية النفس وتهذيبها وتزكيتها من كل ما هو مادي جسدي أرضي.

6.المخاطبة:

المخاطبة هي آلية من الأفعال التواصلية مع الله، حيث يتم التخاطب وتبادل الخطاب مع الله، وهذا ما نقله أهل التصوف،، حيث "نقل لنا النفري رؤاه حتى بدت كالوقائع، فخاطب الله وبادله الخطاب، وتحدث باسمه بعد مرحلة التحقيق، وهو بذلك يسرد علينا قصة الرحلة أو العروج إلى الله بل يسرد مجموعة من المخاطبات التي تمت بينه وبين الله، فتصبح وكأنها تعبير عن تضخم نص مسكوت عنه هو نص الرحلة، ما دام أنه لا يتم للصوفي وصولا ولا تحقيقا ولا حتى مخاطبة إلا بعد قطع الطريق"[1] ، إذن تعتبر المخاطبة آلية للتواصل مع الله بعد قطع شوط طويل من الإيمان والصفاء الروحي، وترك الملذات والآثام المنغصة، والتي تشد النفس إلى الأسفل و إلى الأدنى وكل ما هو أرضي.

7.المشاهدة:

إن عملية تلقين الدين للإنسان شيئا فشيئا، تجعل منه إنسان روحاني سامي الروح، نقي السريرة، مداوى لأدواء نفسه حتى تزول الحجب عنه من أجل المشاهدة التي هي" عبارة عن رؤية الحق من غير ريبة ولا تهمة ولا بقية وذلك أن الروح إذا تطهر وتُصفىَّ من جميع آثار الأوهام حتى لا يبقى فيه غير السر الإلهي المصون القدسي، انجلت مرآته من غش أنفاس الأوهام، وصحت سماؤه من غيوم كدورات الرسوم، وانقشع غبار مألوفات الجسوم، فعند ذلك تشرق شمس المعرفة ساطعة الأنوار وتلوح دلالات المشاهدة باهرة الأسرار، فيتجلى الحق سبحانه لمرآة الروح من غير تحديد ولا تكييف ولا تشبيه ولا إحاطة ولا مقابلة، إنما هي بوارق أنوار العظمة تتتابع وتتوالى وتتوارد على مرآة الروح تقييد

1 آمنة بلعلي، الحركة التواصلية في الخطاب الصوفي، مصدر سابق، ص 173.

يقين العيان"[1].سُئل أحد العارفين من أهل التربية الدينية عن المشاهدة فقال "كما لو قدرت اتصال البروق وتواليها في الليلة الظلماء حتى تصير كأضواء نهار يكون بالشمس الصاحية، قال: فكذلك الروح إذا توالت عليه أنوار التجلي فتلوح له أسرار الملكوت والجبروت يظفر بحق اليقين"[2]

حيث قال الله في القرآن ﴿ نُورٌ على نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ (النور: **35**)، من عباده أي "يوفق لإصابة الحق من نظر ونذير بعين عقله والإنصاف من نفسه"[3].كما انه "يمكن للإنسان أن يرى الأمور من خلال نور الله"[4]وبالتالي يمكننا القول أن المشاهدة تغدو آلية من آليات التواصل مع الله، استنادا إلى مسلك طريق تربوي ديني روحاني، وعبر أطوار ومراحل يقطعها السالك" بصدق التوجه ، و إخلاص القلب ، و على قدر المجاهدة تكون المشاهدة "[5].

1 عبيدة بن محمد التشيتي، ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2014م، ص 182.

مرجع نفسه، ص 182.

3الزمخشري، الكشاف، ج3، مرجع سابق، ص 247.

4 هوستن سميث ، أديان العالم ، ترجمة : سعد رستم، مرجع سابق ص480

5 عبدالواحد يحيى ، نظرات في التربية الروحية ، ترجمة عبدالباقي مفتاح، مرجع سابق،ص9

المبحث الثاني: العلاقة بين التربية الروحية والتواصل الديني الأفقي (تواصل إنسان – إنسان):

تغدو التربية الروحية عملية ضرورية و آلية ملحّة لإنجاح عملية تواصل الأفراد فيما بينهم ضمن الإطار الاجتماعي، حيث تنص آيات كثيرة في القرآن الكريم على هذا النوع من التواصل، لأن" أول حوار وتواصل ،ذكره القرآن الكريم فيما يتعلق بين البشر ،بعضهم ببعض ،دار حول الإصلاح والنهي عن الفساد "[1] حيث قال الله في القرآن: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة: 11) ومعنى ذلك "إذا نصحوا ليكفوا عن الإفساد في الأرض بالكفر والمعاصي وإفشاء أسرار المؤمنين، وموالاة الكافرين، قالوا كذبا وجدالا إنما نحن صلاح الصلاح"[2]. فعملية الإفساد في الأرض هي قطع وهجران، وتنافر للبشر فيما بينهم، وعملة الإصلاح –بملأ هذه الكلمة– هي اتصال وتواصل بينهم، الذي من شأنه أ، يحافظ على نظام الحياة الاجتماعية للناس، وهذا ما نسميه بالتواصل العرضي، الذي يكون مستندا على تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشارحة و المبيّنة ،لأن " المبدأ الجوهري و الأساس الذي ينطلق منه العالم الإسلامي في بناء جسور الحوار بين الثقافات و الحضارات و الأديان جميعا هو مبدأ أصيل ، لأنه من صميم المبادئ الراسخة التي يؤمن بها اكثر من مليار و ربع المليار من المؤمنين بالرسالة العالمية في هذا العالم ، والتي هي رسالة تنوير ، و تسامح و رسالة إخاء تؤمن بوحدة الأصل الإنساني ، و بالتساوي بين البشر في الكرامة و في الحق في الحياة ، في ظّل الأمن و السلام و الوئام و التفاهم و الاحترام "[3] .

لذا حرصت التربية الروحية في الإسلام على تنشئة الأفراد تنشئة إسلامية صحيحة، و ذلك من خلال استنباط منهاجا من القرآن الكريم وما يقابله من سنّة رسول الإسلام شرحا وتبيينا و توضيحا ،

1 إبراهيم حسن أبو حسنية، التواصل في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 208.

2 نخبة من العلماء ، التفسير الميسر ، مرجع سابق ، ص3

3 عبدالعزيز بن عثمان التويجي ، التواصل الحضاري و التفاهم بين الشعوب ، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية و العلوم و الثقافة – إيسيسكو-1431هـ/2010م،ص17

فبناء على هذا نجد هناك علاقة متينة بين التربية الروحية للأفراد والتواصل السليم و الفعّال فيما بينهم، ومن بين صور هذه العلاقة نجد.

1- التواصل الأسري

2- التكافل الاجتماعي.

3- التناصح .

4- التحاور.

5- الضبط الاجتماعي.

6- التضامن و التعاون

7- التسامح.

المطلب الأول : التربية الروحية و عملية التواصل الأسري:

لقد خلق الله الرجل و المرأة من نفس النوع ،إنه النوع البشري ، فليست المرأة من الجانّ والرجل من الإنس أو العكس، أجل ، خلقهما من نفس واحدة ،من نوع واحد، لكي تكون إمكانية التواصل بينهما واردة وقائمة، و إقامة الروابط بينمها تكون على أساس المودة و الرحمة حيث يقول الله في القرآن: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.الروم: **21**

فلما كان صلاح المجتمع من صلاح الأسرة ، اهتمت التربية الإسلامية ببناء الأسرة على أسس متينة حيث صانتها من المزالق و التفكك، كتحريمها للزنى و الفاحشة ، و كل ما يقرب إلى ذلك. فاهتمت التربية الإيمانية أيما اهتمام بالإحسان إلى الوالدين من لدن الأولاد، حيث قال الله في القرآن : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا

﴿أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ الإسراء: 23 .فعملية التواصل مع الوالدين يحث عليها الدين الإسلامي ، بل ويلحّ على أن تبقى قائمة ، مهما بلغ الوالدين من العمر عتيّا ليس هذا فحسب ، بل لابد من مخاطبتهما بالقول الكريم و عدم التأفيف " الذي هو أدنى مراتب القول السيئ"[1].و قبل ذلك يوصي الإسلام الوالدين على أداء واجبهما على أتم وجه و أكمله مع أولادهما "فحق الأولاد على الآباء الكسوة و الإطعام و التربية و الإحسان و التأديب ، واختيار الاسم الحسن وإعدادهم للقيام بواجباتهم ذكورا و إناثا "[2]، فهكذا تتمتّن الروابط الأسرية بين الأولاد و آبائهم وتنشأ جسور التواصل بينهم ، و يسود السلام و الاستقرار بين أفراد الاسرة الواحدة، و من أقوى الدعائم لهذا التواصل في المجتمع ،نجد الكتاب المدرسي " الذي يلقن الطفل قيّما و معايير و مفاهيم مجتمعه الذي ينتمي إليه و يتعلّم مجموعة من المبادئ تحدد دوره و نمط سلوكه اليومي "[3].و من هنا كانت الضرورة لتلقين التلميذ قيما روحية و اجتماعية تجعله على درجة عالية من الإحسان لوالديه وذلك من خلال منهاج مادة التربية الإسلامية في المؤسسة التربوية.

أما إذا عدنا إلى النواة الأولى للعائلة، نجد أن الوالدين " و هما اللذان يقومان بالدور الأساسي الفعّال في تكوين الأسرة و تنظيمها و رعاية جميع أفرادها ، و تنمية جميع روابطها "[4]، و أن على عاتقهما مسؤولية كبيرة ألا وهي " عزم كل من الزوجين على الارتباط مدى الحياة" [5] لذا يجب أن تتحول الرابطة بينهما من الدوافع البيولوجية الغريزية إلى تواصل إنساني مبني على الرحمة و المودة والتعاون و التضامن ، تحقيقا للسعادة الزوجية ، و الاستقرار الأسري ، الذي يعتبر خزّان لتنشئة الأبناء ، و نقل إليهم أبجديات التواصل فيما بينهم و فيما بينهم و بين الوالدين.

---

1 اسماعيل بن عمر بن كثير ، صحيح مختصر تفسير ابن كثير، دار السلام ،القاهرة ،مصر، ط3، 2003م/1423هـ ، ص1026 .

2 سعيد حوى ،الاسلام، شركة الشهاب ،باب الواد،الجزائر،ط1988،2م/1408هـ ،ص 303

3 آمال عميرات ، التواصل الاجتماعي ، مصدر سابق ، ص24

4 عبدالرحمان النحلاوي ، التربية الاجتماعية في الإسلام ،دار الفكر ،دمشق،2008،ب.ط،ص 155

5 مرجع نفسه ، ص106

لا يتوقف التواصل الأسري عند حدود الوالدين و الأبناء، بل يمتد إلى الجيران و ذوي القربى أيضا، فلقد اهتمت التربية الإسلامية بالإحسان إلى ذوي القربى، و التحذير من تقطيع الأرحام حيث يقول الله في القرآن: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ **محمد: 22**

أي" فلعلكم إن أعرضتم عن كتاب الله و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم أن تعصوا الله في الأرض ، فتكفروا به و تسفكوا الدماء ، و تقطّعوا أرحامكم"[1] إذن "صلة الرحم تقوي المودة وتزيدُ المحبَّة وتتوثَّق عُرى القرابةِ وتزول العداوةُ والشّحناء، فيها التعارفُ والتواصلُ والشعور بالسّعادة"[2]. وكخلاصة لقد رغّبت التربية الروحية – الإيمانية في الإسلام و حثّت على بناء جسور التواصل الأسري بشتى أشكاله ، كآليات حيوية للتواصل العرضي بين الناس ، حيث يقول الله في القرآن:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي القربى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ **البقرة: 83**

المطلب الثاني : التربية الروحية وعملية التكافل الاجتماعي:

تسعى التربية الدينية الإسلامية على تنشئة الفرد المسلم ، من خلال المنهج القرآني و الشرح النبوي على حب الخير، وعلى التواصل مع الناس ابتداء من الذات، إلى الوالدين، إلى الزوج وأفراد الأسرة والجيران وذوي القربى، وذوي الأرحام، والأصدقاء وباقي أفراد المجتمع ، والآخر الذي على غير ملة الإسلام "فالتواصل في الإسلام ليس في المجال العسكري أو السياسي ولا في مجال العمل، أو

1 نخبة من العلماء، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص509

2 سلمان بن يحي المالكي ، صلة الأرحام أساس بناء الحياة، اسم الموقع على النت : صيد الفوائد www.saaid.net ، تاريخ الاطلاع 2016/05/13على الساعة : 19:52

نطاق الأسرة فحسب، وإنما هو أسلوب حياة"[1] فهناك صور عديدة للتواصل الاجتماعي بين البشر كما تنص التربية الإيمانية من أجل تحقيق السلامة والسعادة لأفراد المجتمع، وكمثال عن ذلك نجد ظاهرة التكافل الاجتماعي، وتحديدا رعاية وإحسان اليتيم، لأن في ذلك تواصل، حيث يقول إبراهيم حسن أبو حسنية "وفي تواصل البشر فيما بينهم، ومن باب التكافل الاجتماعي، وهو رعاية اليتيم أو من لا يعرف له أبوين، وتكفل الناس في رعايته وتوفير الرضاعة له في سن الرضاعة ورعايته بما يحتاج"[2] فلقد رغب الدين الإسلامي في حماية ورعاية اليتيم والإحسان إليه، و الإنفاق عليه ، و على الفقراء والمحتاجين . فكثيرة هي الآيات النصية في القرآن الكريم التي تحث على ذلك، و ترغب فيه ،قصد تحصيل الأجر و الثواب ، و تحقيق التوازن و الاستقرار في المجتمع .منها :

1. ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ الأنعام: 152
2. ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾الفجر: 17
3. ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ الضحى: 9
4. ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: 261

1 ماجد رجب العيد سكر، التواصل الاجتماعي (أنواعه، ضوابطه، آثاره ومعوقاته) دراسة قرآنية موضوعية، مخطوط مذكرة ماجستير، نوقشت بالجامعة الإسلامية، غزة، كلية أ صول الدين، إشراف جمال محمود الهوبي، سنة 2011، ص 53.

2إبراهيم حسن أبو حسنية، التواصل في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 211.

كما جاءت الأحاديث النبوية مبينة و شارحة، لمجمل الآيات السابقة المتعلقة بالاهتمام بالجانبين المادي و المعنوي لليتيم ، حيث ورد في مختصر صحيح مسلم ،وتحديدا في باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم أنه :" عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كافل اليتيم له أو لغيره. أنا وهو كهاتين في الجنة، وأشار مالك بالسبابة والوسطى"[1]، إذن لقد اهتم الدين الإسلامي باليتيم أيما اهتمام، بحيث يجب أن لا نقطع عليه تربية ووصالا ومعاملة حسنة، حتى ينشأ رويدا رويدا، وحالا حالا، ليصبح عضوا فعالا في المجتمع، ينهض بواجباته، ويؤدي مسؤولياته " وبهذه المعاملة الحسنة نكون قد أعددنا مواطنا صالحا، ينهض بواجباته، ويضطلع بمسؤولياته، فلا يشعر بنقص ولا يسبح في متاهات الهواجس والأفكار"[2] إذن فنحن نتكلم على نوع من التكافل الخاص باليتيم، ضمن إطاره الاجتماعي وداخل الجماعة من أجل التربية والإصلاح ولا يتم ذلك إلا عن طريق التواصل معه دائما،" و من الظواهر البارزة في المجتمع الإسلامي حتى اليوم ، تماسك الأسرة وسيطرة الروح الإيمانية التعاونية على أجوائها ، فالابن ينفق على أبيه ، و على أمه و يحتويهما في بيته مع زوجته و أولاده و يقوم بخدمتها حتى يتوفهما الله ،و هو يعتبر ذلك فرضا دينيا ، و عملا يتقرب به إلى الله ،و نرى الأخ الكبير ينفق على إخوته الصغار و يربيهم و يعلمهم و يزوجهم و هو يرى ذلك حق لهم و واجب لا منّة و لا تفضُّل و كذلك يقوم بواجبه نحو أقربائه ، يقيم شر العوز ويدفع عنهم حاجة السؤال ، عند العجز أو الفقر "[3] ، فالتكافل هنا لا يراد به الجانب المادي والمالي فقط ،بل هو أوسع و أشمل من ذلك و يمتد إلى الدعم النفسي و المعنوي ، حيث يرى الكاتب الإسلامي محمد الإبراشي " أن مفهوم التكافل الاجتماعي في الإسلام يختلف عن مفهومه في النظم الأخرى، فحينما يتحدث عُلماء الاجتماع عن مفهوم التكافل فهم يقصدُون به التّكافل المادي الذي يربط بين أفراد المجتمع، وهو ليس مفهوما خاطئا لكنه لا يُعبر عن مفهوم التكافل تعبيرا كاملا، لكن

1 عيد العظيم عبد القوي، مختصر مسلم، مرجع سابق، ص 446.

2عبد الله ناصح علون، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ص 51.

3 مصطفى السباعي ،التكافل الاجتماعي في الإسلام،دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط 1430هـ-2010م،ص345

عندما يتكلم الإسلام عن مفهوم التكافل الاجتماعي فإنه يقصد به التكافل في جميع مجالاته المادية والمعنوية، التكافل الاجتماعي فريضة على كل مسلم في حدود طاقته يلتزم بأدائها كسائر الفرائض ذلك أن التكافل يقوم في الإسلام على مبدأ الأخوة والترابط بين المسلمين، فهي في حدود الحاجات الملحة، فلا يجوز لهم أن يتركوا إخوانهم في حاجة أو نقص"[1].

والأمثلة كثيرة في باب التكافل الاجتماعي التي حرصت التربية الروحية – الإيمانية على ترسيخها وتثبيتها في أوساط المجتمع الإنساني، كالتضامن والتراحم، وقضاء حوائج الناس المحتاجين و اليتامى وإتيان الصدقات للفقراء والمساكين و المعوزين ...الخ في الجانبين المادي و المعنوي ،كل هذا وآخر من شأنه أن يقيم جسور التواصل بين الأفراد في الدائرة الاجتماعية .

المطلب الثالث :التربية الروحية والتناصح بين الناس:

يعتبر تقديم النصيحة للناس و فق شروط معينة و معروفة ، آلية من آليات التواصل الإنساني في الدائرة الاجتماعية، فلقد حرصت أيضا التربية الدينية الإسلامية على إسداء النصائح، في إطارها الصحيح الذي يحترم مشاعر المنصوح "فالنصيحة تكوّن الصلة بين الذاتين على التئام"[2]، بحيث لا يحدث تضاد وتنافر بينهم بل إسداء النصيحة بأدب حتى يتحقق التواصل و يعم الخير بين

الناس، بل يعتبر الدين كله هو النصيحة، حيث جاء في صحيح البخاري "الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[3]، حيث علق مصطفى البغا شارحا بقوله "(نصحو) نصح له تحري ما ينبغي له وما يصلح وأراد له الخير وأخلص في تدبير أمره، ونصح العبد لله تعالى، وقف عند

1 نادية المتوكل ، التكافل الاجتماعي، مجلة المتميزة الإلكترونية ، الموقع:http://site.mtmza.net / الاطلاع عليه يوم 2016/06/30على الساعة 13:20مساءا

2إبراهيم الأسمري، شرح حديث (الدين نصيحة) الموقع الإلكتروني WWW.DENONA.COM تاريخ الاطلاع 2015/09/17 على الساعة 12:04.

3البخاري، صحيح البخاري، المحقق، محمد زهير بن ناصر ناصر، دار طوق الحياة، ط1، 1422هـ، ج1، ص40.

ما أمر وما نهي، وفعل، وما يجب، واجتنب ما يسخط، ونصح لرسوله صلى الله عليه وسلم، صدق نبوته والتزام ما جاء به وتخلق بأخلاقه بقدر طاقته"[1]، لذا يعتبر التناصح بين الأفراد في حياتهم الاجتماعية عملية اتصالية من شأنها أن تؤسس لعلاقات إنسانية متينة و ذلك من أجل إصلاح واستقرار المجتمع.

المطلب الرابع: التربية الروحية والتحاور بين الناس:

أيضا اهتمت التربية الإيمانية في الإسلام بالتواصل والتحاور مع الآخر ، حتى ذلك الآخر الذي لا ينتمي إلى عقيدة الإسلام، بل لقد اعتنى هذا الدين منذ بزوغه، بالروابط والعلاقات المفترض إقامتها بين الأفراد والشعوب، وجاء ليؤسس لقضية التعارف والحوار، حيث يقول الله في القرآن:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾

(**الحجرات**:13) معناه "لتعارفوا، أي لتعلموا كيف تتناسبون والمعنى، أ، الحكمة التي من أجلها راتبكم على شعوب وقبائل هي أ، يعرف بعضكم نسب بعض"[2].

إذن بالتعارف يتحقق التواصل بين الناس والشعوب، فالحوار بين الأفراد والشعوب "شكل من التفاعل بين القوى الاجتماعية، ووسيلة للتواصل، أو لتجنب الصراع وتلطيف المجابهات"[3] .

1 البخاري، صحيح البخاري، المحقق، محمد زهير بن ناصر ناصر، مصدر سابق، ص 40.

2 الزمخشري، الكشاف، ج4، مرجع سابق، ص 378.

3 عماد عبد اللطيف، استراتيجية التعايش، وكفاءة الحوار بين العرب والغرب، مجلة التفاهم، العدد 33، 1432هـ -2011م، الموقع على النت TAFAHOM.COM تاريخ الاطلاع 2015/09/22.

ومنهم "من يعتبر الحوار أساسيا للتعايش والتفاهم واحترام الخصوصيات ومختلف حيثيات الوجود والاختيار"[1].لدا حرص رسول الإسلام محمد ابن عبد الله،(صلى الله عليه و ملائكته) على لغة التحاور سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، ففي النزاعات الأسرية مثلا نجد التعاليم التربوية في هذا الصدد واضحة: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ النساء: 35 ومعناه "إن علمتهم –يا أولياء الزوجين– شقاقا بينهما يؤدي إلى الفراق، فأرسلوا إليهما حكما عدلا من أهل الزوج، وحكما عدلا من أهل الزوجة، لينظروا ويحكموا بما فيه المصلحة لهما، ويسبب رغبة الحكمين في الإصلاح، واستعمالهما الأسلوب الطيب، يوفق الله بين الزوجين"[2].

إذن فالحوار هنا وبرعاية حكماء الزوجين، من أجل إصلاح العملية التواصلية بين الزوجين وردم شقاقهما، وذلك تجنبا للصراع المفرّق والمفكك للأسرة، التي تعتبر الوحدة البنائية للمجتمع.

ولنضرب مثال آخر عن حرص الدين الإسلامي على التواصل حتى مع الآخر المختلف في العقيدة، ومحاولة إيجاد نقطة الاشتراك وكلمة السواء، حيث خاطب الله – من خلال القرآن – رسوله محمد، لأن يدعو أهل الكتاب إلى كلمة السواء ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران: 64.

1 نور الدين الملاخ، التواصل ضرورة عمرانية، الموقع على النت :
http://www.aljamaa.net/ar/document/2031.shtml تاريخ النشر الجمعة 28 يناير/كانون الثاني 2005، تاريخ الاطلاع عليه :2016/09/02، على الساعة 10:24

2 نخبة من العلماء، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف المدينة المنورة، ط4، 1434هـ-2013م، ص84.

و معنى ذلك يا أيها الرسول قل "لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، تعالوا إلى كلمة عدل وحق نلتزم بها جميعا، وهي أن تخص الله وحده بالعبادة ولا تتخذ أي شريك معه، من وثن وصنم أو صليب أو طاغوت أو غير ذلك، ولا يدين بعضا لبعض بالطاعة من دون الله، فإن عرضوا عن هذه الدعوة الطيبة فقولوا لهم –يا أيها المؤمنون– اشهدوا علينا بأنا مسلمون منقادون لربنا بالعبودية والإخلاص، والدعوة إلى كلمة السواء، كما توجه إلى اليهود والنصارى توجه إلى من جرى مجراهم"[1].

فلقد حرص الدّين الإسلامي عبر الآيات النصية الكثيرة للقرآن على الجنح للسلم: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنفال: 61، ونبذ التعدّي على الآخرين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ المائدة: 87، والتواصل بالحكمة والخطاب الحسن: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ النحل: 125.

فالإسلام بتعاليمه السمحة الخالدة تجاوز بفكرة التواصل بين المسلم و غيره فردا أو جماعة من التواصل الشكلي المحدود إلى التواصل الفكري الموضوعي الواسع الشامل ، و من التكامل النظري مع الآخر إلى التكامل الحقيقي ، و من التفاعل النسبي إلى التفاعل الإيجابي الرشيد"[2] ، لأن الحوار" ليس

1نخبة من العلماء، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص 58.

2 قطب مصطفى سانو، ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني: نحن والآخر المقرر انعقاده ما بين 6-8 صفر لعام 1427هـ الموافق 6-8 مارس لعام 2006م بدولة الكويت.ص2

غاية في حدّ ذاته ، و إنما وسيلة إلى صيغة للتعايش و التفاهم و التعاون الإنساني "[1] على المسرح الواقعي الاجتماعي ، و هكذا نستطيع أن نجني ثمار التواصل الديني، و الحضاري و الثقافي بين شعوب العالم.

إذن فالتربية الروحية – الإيمانية في الإسلام حريصة كل الحرص على تنشئة الأفراد على أسلوب الحوار، و التعاون و التضامن، و التواصل الحسن، و الاعتراف بالآخر المختلف و الإحسان إليه، و حريّة الاعتقاد، تحقيقا للتفاعل والتواصل الاجتماعي، الذي هدفه الوئام والبناء والإصلاح.

المطلب الخامس: التربية الروحية وعملية الضبط الاجتماعي:

تنمّ التربية الروحية على الخلق القويم، والسير في المجتمع على أساس الخلق الحسن ،بحيث أن "الخلق القويم هو الدعامة الأولى التي يبني عليها المجتمع أمنه واستقراره"[2] وكثيرة هي الآيات النصية القرآنية، والأحاديث النبوية، التي تحث على الخلق الحسن والقويم سلوكا ولفظا وإقرارا.

وأن مثالا واحدا أو اثنين من القرآن الكريم سيكونان كافيين لجعل هذه المسألة مقنعة ، فنقرأ مثلا في سورة القلم و الفرقان الآيتين 4 و 63 على التوالي ما مفاده الترغيب في الخلق الحسن والقويم ، وهي:

- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ لقلم: 4
- ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾الفرقان: 63

1 عبدالعزيز بن عثمان التويجي ، التواصل الحضاري و التفاهم بين الشعوب ، مرجع سابق ،ص14

2 منال عبد المنعم السيد جاد الله، مخطوط مذكرة دكتوراه، الموسوم بأثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها، ص 257.

وعليه تبقى الأخلاق الحسنة والفاضلة من الركائز الأساسية في التربية الروحية للديانة الإسلامية ،بل هي روح العملية التواصلية بين الأفراد من أجل عملية الضبط الاجتماعي وذلك من أجل تنظيم حياة الأفراد "ومن ثم يتّضح أثر الطريقة [أسلوب في التربية الروحية]* الذي لا يمكن إنكاره على الحياة الاجتماعية التي هي بمثابة دعوة لتدعيم المبادئ والقيم الدينية، ونداء للتمسك بالآداب والأخلاق الإسلامية التي لا بديل لها لخلق مجتمع فعّال وبنّاء"[1]

وعليه فعملية الضبط الاجتماعي هي محاولة للوصول إلى الامتثال والمطابقة مع تعاليم التربية الروحية–الإيمانية، وتسلم العملية التواصلية من التشنج و الانسداد بين الأفراد، بناءً للعلاقات العامّة والخاصّة، وتحقيقا لاستقرار المجتمع وازدهاره.

المطلب السادس : التربية الروحية و عملية التضامن و التعاون في المجتمع الإنساني:

لا يمكن للمجتمع الإنساني أن يكون عبارة على أفرادا آحادا مشتتين ، يستغني و يستقل كل فرد عن الآخر ، بل و بناءً على الطبيعية الخَلقية التي جُبل عليها الإنسان و جعلت منه كائن اجتماعي واتصالي بطبعه ،كتبادل المنفعة و التعاون على تحقيق المصالح الخاصة و المشتركة ، و بهذا التضامن والتعاون يتحقق وجود المجتمع الإنساني ، و على هذا الاساس نجد التربية الدنية الروحية في الإسلام تسهر على توثيق الرباط " بين أفراد الإنسان برباط قلبي يوحِّد بينهم في الاتجاه والهدف، ويجعل منهم وَحدة قوية متماسكة، يأخذ بعضها برقاب بعض، سُداها المحبة، ولُحْمتها الصالح العام، وهدفها السعادة في الدنيا والآخرة، وهذا الرباط هو رباط الإيمان والعقيدة المتَّصلة بمبدأ الخير والرحمة، وهو الله – سبحانه

* مابين حاضنتين توضيح يقتضيه السياق.

1 منال عبد المنعم السيد جاد الله، مخطوط مذكرة دكتوراه (أثر الطرق الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها، مرجع سابق، ص 251.

وتعالى" [1]، إذن التضامن و التعاون سر قوة كل مجتمع إنساني، و سر تماسكه و ترابطه أيضا، بل هو سر تماسك المجتمعات و الأمم ، و ربما لهذا المبدأ ، تأسست منظمة التعاون الإسلامي سنة 1969 و التي من بين أهدافها " تعزيز التضامن الإسلامي بين الدول الأعضاء. و دعم التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية"[2]. فكثيرة هي الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي أكدت على التعاون و التضامن بين المؤمنين على البر والايمان مثلا :

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**المائدة**: 2 ، و معنى ذلك " و تعاونوا – أيها المؤمنون فيما بينكم- على فعل الخير وتقوى الله ، و لا تعاونوا على ما فيه اثم و معصية و تجاوزٌ لحدود الله ، واحذروا مخالفة أمر الله فإنه شديد العقاب "[3] ، و في حديث –عن أبي موسى – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا)؛ متفق عليه.و معنى ذلك " أن يكونوا إخوانا متراحمين متحابين متعاطفين ، يحب كل منهم للآخر ما يحب لنفسه ، و يسعى في ذلك ، و أن عليهم مراعاة المصالح الكلية ، الجامعة لمصالحهم كلهم "[4]، ومن هذا المنطلق نجد أن التربية الدينية الروحية والاجتماعية في الإسلام تحث الأفراد على التعاون والتضامن والتكاثف وكلها آليات "MECANISMES" لتحقيق التواصل الديني في شقّه الأفقي .

---

1 مقال محمود شلتوت ، التضامن ا لاجتماعي في الإسلام ، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة 13/1/2013 :ميلادي – 1 /1434/3 هجري، الموقع الإلكتروني :http://www.alukah.net / تاريخ الاطلاع عليه 2016/06/30 على الساعة 23:31 مساءا

2 منظمة المؤتمر الإسلامي، فكرة عامة ، الموقع الإلكتروني http://www.aljazeera.net/ تاريخ الاطلاع 2016/06/30على الساعة 23:58

3 نخبة من العلماء ، التفسير الميسر ، مرجع سابق، ص106

4 شبكة الألوكة www.alukah.net،تاريخ الإضافة 17/2/2013 :ميلادي - 1434/4/6 هجري، تاريخ الاطلاع 2016/07/01على الساعة 19:58

المطلب السابع: التربية الروحية و التسامح بين البشر

التسامح هو فعل إنساني راقي، يقوم به صاحبه من أجل الحفاظ على عملية التواصل الاجتماعي بحيث يعفو المتسامح على خصمه و المسيء إليه ،حتى تبقى العلاقة الإنسانية قائمة و جميع العمليات الاجتماعية متواصلة ، من تعاون و تضامن و مساعدة و مصاهرة ..الخ ، فهذا ما جاءت به جميع أديان العالم ، و هذا ما قرره القرآن الكريم في كثير من الآيات النصية ، حيث أمرنا و حثّنا على العفو والصفح مثلا ، يقول في سورة **النور الآية 22** :

﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

فالتسامح مفهوم يدل على " العفو عند المقدرة، وعدم ردّ الإساءة بالإساءة، والترفّع عن الصّغائر والسُّموّ بالنّفس البشريّة إلى مرتبة أخلاقيّة عالية، والتّسامح كمفهوم أخلاقيّ اجتماعيّ دعا إليه كافّة الرّسل والأنبياء والمصلحين؛ لما له من دور وأهميّة كبرى في تحقيق وحدة، وتضامن، وتماسك المجتمعات والقضاء على الخلافات والصّراعات بين الأفراد والجماعات، والتّسامح يعني احترام ثقافة وعقيدة وقيم الآخرين"[1]، فالتربية الإيمانية في ا لدين الإسلامي تحث الأتباع و المعتنقين، على التسامح و العفو والصفح و في جميع الحالات فالتسامح آلية لجبر علمية التواصل الإنساني من القطع و الكسر .

نتيجة هامة:

" إن أسس التنشئة الدينية في الإسلام ترتكز حول مفهوم واسع شامل ، لا يقتصر على الإيمان الاعتقادي و أداء الشعائر الدينية التعبدية فحسب، بل يشمل نشاط الإنسان كله من اعتقاد و فكر وشعور و تصور و عمل ما دام الإنسان يتوجه بهذا النشاط إلى الله و يلتزم فيه بشرعه ، و يسير على

1 التسامح http://mawdoo3.com: تاريخ الاطلاع عليه يوم 2016/07/23على الساعة 20:18مساءا

منهجه "[1]، فعملية "التشبّث بالقيم الدينية و الأخلاقية السامية هي الرباط المتين الذي يجمع بين الحضارات الإنسانية المتعاقبة"[2].و بهذا يكون النظام التربوي الروحي والاجتماعي في الإسلام " ضابط للعلاقات بين الله و الإنسان ، حيث تكون العلاقة علاقة عبادة، وبين الله والكون تكون علاقة تسبيح، وبين الإنسان علاقة تسخير وتمتع واستفادة من خيرات الله، و بين الإنسان و الإنسان تكون علاقة محبة وتعاون و تضامن "[3].

1 مريم ، آيت أحمد، التنشئة الدينية و سؤال مستقبل جيل المعرفة، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة ، القاهرة ، ط1، 2013م/1434هـ، ص54

2 عبدالعزيز بن عثمان التويجي ، التواصل الحضاري و التفاهم بين الشعوب ،مصدر سابق،ص19

3 محمد علواش ، أهمية الحوار في تحقيق التدافع(ورقة بحثية)، شبكة ضياء للمؤتمرات و الدراسات (تاريخ الاطلاع عليها في النت: 2016/08/28،ص 2

الفصل الرابع :

المدرسة و الكتاب المدرسي الديني و عملية التنشئة الدينية و علاقة ذلك بعملية التواصل الديني

تمهيد

المبحث الأول : في مفهوم المدرسة

المبحث الثاني : في أساسية الكتاب المدرسي ومفهوم الكتاب المدرسي الديني

المبحث الثالث : مفهوم التنشئة الدينية

المبحث الرابع: دور الخطاب المدرسي الديني في التنشئة الدينية و علاقة ذلك بالتواصل الديني

المطلب الأول: دور التنشئة الدينية في عملية التواصل الديني العمودي

المطلب الثاني: دور التنشئة الدينية في عملية التواصل الديني الأفقي (العرضي)

تمهيد:

تعتبر المدرسة المؤسسة الاجتماعية الثانية (بعد الاسرة) ، التي أوجدها المجتمع و انتدبها من أجل القيام بوظيفة التأهيل الاجتماعي للناشئة نيابة عنه ، بحيث تسهر على تزويد التلاميذ بالعلم و المعرفة والتربية والأخلاق والدين، استعداد للحياة في المستقبل، فلو نلقي نظرة حول المواد التعليمية التي تُدرس للتلاميذ في مدارس دول العالم ،لوجدناها تتوزع بين المعرفي العلمي والتكنولوجي والإيديولوجي أو العقدي، وضمن العقدي نجد ما يسمى بالتربية الدينية و التي تسمّيها الدول العربية الإسلامية بـ: "التربية الإسلامية "، حيث تمارس المدرسة خطابها الديني عبر هذه المادة التعليمية الدينية الهامّة ، لأن كما يقول وليم جيمس " حياة الدين ككل هي أهم وظيفة من وظائف الإنسانية"[1]، و هذا الذي تحاول المدرسة ترسيخه في نفوس الناشئة .و عليه :ما هو مفهوم المدرسة وما هو مفهوم التنشئة الدينية ، وما هو دور المدرسة في عملية التنشئة الدينية و علاقة ذلك بعملية التواصل الديني ؟

1 هوستن سميث، أديان العالم ، تعريب، سعد رستم ، مصدر سابق ، ص4

المبحث الأول :مفهوم المدرسة :

نقول المدرسة أو " المِدْرَاسُ و المِدْرَسُ: الموضع الذي يدرس فيه...و المِدْرَاسُ البيت الذي يُدرس فيه القرآن" ، "[1] هذا على مستوى اللفظ ، أما اصطلاحا هي " مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع عن قصد ووظيفتها الأساسية تنمية شخصيات الأفراد تنمية متكاملة و تنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي تعدهم له"[2] إذن تُعتبر المدرسة موجود اجتماعي هام، بحيث تسهر على تأهيل وتنشئة الأطفال المتمدرسين، حتى يتمكنوا من أداء واجباتهم بكل وعي ومسؤولية، وذلك من خلال ما تقدمه من معارف ومختلف العلوم، وترسيخ للقيم في نفوس الناشئة، فالمدرسة عموما "هي مؤسّسة تعليميّة يتعلّم فيها الطلاب الدروس بمختلف العلوم، وتمرّ الدراسة بعدة مراحل وهي الابتدائيّة، والإعداديّة، والثانويّة، كما وتنقسم المدارس الى مدارس خاصّة ومدارس حكوميّة، ويبدأ التعليم الإجباريّ عند سنّ السادسة من العمر، وذلك لإكساب الطفل أسس الكتابة والقراءة والحساب، وتعتبر المرحلة الابتدائيّة من أهمّ المراحل في توجه الطفل وبناء شخصيته "[3] ، إذن نستطيع القول أن المدرسة هي فضاء مهم وأساسي في عملية إعداد الطفل لأهم وظيفة في الحياة ألا و هي وظيفة الدين على حد قول وليم جيمس[4].و هي " المكان الأول الذي يتشكل فيه مستقبله الاجتماعي، ومستقبله الشخصي على وجه الخصوص"[5]، فإنها تمثل كذلك عاملا مهم من عوامل

1 ابن منظور، لسان العرب ، مصدر سابق ص 190

2 فاروق عبده فليه ،و أحمد عبدالفتاح الزكى ، معجم مصطلحات التربية لفظا و اصطلاحا ،ب .ط، دار الوفاء جمهورية مصر العربية، ص217

3 mawdoo3.com الموقع الإلكتروني الشهير: موضوع .كوم: مفهوم-المدرسة

4 فيلسوف أمريكي ومن رواد علم النفس الحديث. كتب كتباً مؤثرة في علم النفس الحديث وعلم النفس التربوي، وعلم النفس الديني والتصوف، والفلسفة البراغماتية

5 من قراءات المركز الوطني للوثائق التربوية، الشباب و التمدرس بين النجاح و الرسوب ، ترجمة ملحقة قسنطينة، الجزء الأول 2007،ص26

التنشئة الدينية، كونها " تعمل بوسائلها المختلفة عملا يشبه إلى حد كبير دور العائلة "[1] و دور المسجد كذلك، فالمدرسة وعن طريق خطابها الديني، تعمل على تنمية الوازع والسلوك الدينين لدى الناشئة، لأنها " تُيسّر لأطفال المجتمع ، تمثّل قيم هذا المجتمع و معاييره وتدريبهم على السلوك الذي يرتديه عموما ،في المواقف والسلوك، وهي بذلك وكالة من وكالات التنشئة الاجتماعية ذات أهمية "[2] كما تساهم المدرسة في بناء الشخصية الدينية للمتمدرسين وتثقيفهم عن طريق اكسابهم القيم الدينية الروحية و الاجتماعية أساسا ،تنميةً لعملية تواصلهم مع ربهم ، و فيما بينهم، لذا يمكننا أن نستنتج أن للمدرسة وظيفة اجتماعية ودينية أساسية تتمثل في "اعداد الفرد المسلم، والمجتمع الإسلامي ، الذي يحقق العبودية الخالصة لله في تصوراته المشتركة ، ويحقق نتائج ذلك في سلوكه وحياته الفردية و الاجتماعية "[3].

إذن فالمدرسة تمارس دورها التربوي و التعليمي و الدّيني أساسا من خلال موظّفو التربية والتعليم ، ومن خلال الوسائل البيداغوجية المتاحة و التي يستعملونها، و على رأس قائمة هذه الوسائل: الكتاب المدرسي .و الذي له مكانة أساسية في الخطاب الديني المدرسي. فما خطب هذه المكانة وما هو مفهوم الكتاب المدرسي الديني ؟

1 مولود زايد الطبيب ، التنشئة السياسية و دورها في تنشئة المجتمع ،المؤسسة العربية الدولية ، عمان ،الأردن ،ط1، 1420هـ/2001م،ص 79

2 زكاريا الشربيني و يسريّة صادق تنشئة الطفل – و سبل الوالدين في معاملته وحل مشكلاته ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1421هـ/ 2000م ب . ط ،ص 116

3 عبد الرحمان النحلاوي، التربية الاجتماعية في الاسلام دار الفكر، دمشق ، برامكة، 2008،ص119

المبحث الثاني :محورية الكتاب المدرسي و مفهوم الكتاب المدرسي الديني :

اختلفت كثيرا تعريفات الكتاب المدرسي ، و ذلك حسب ميدان البحث و الاهتمام ، ففي بعضها يضيق مفهومه، ليدل على ذلك الكتاب الرسمي الحكومي الذي يوزع على التلاميذ في المدارس، وفي بعض البحوث يتسع مفهومه ليشمل المنهاج والوثائق المرافق للمنهاج ، و دليل المعلم الشارح لاستخدام المنهاج و الكتاب ، وفي هذا السياق نجد تعريف اليونسكو أن الكتاب هو " كل مطبوعة غير دورية تحتوي على الأقل على 49 صفحة باستثناء الغلافين"[1] لذا نعتبر الكتاب المدرسي تلك الوثيقة الرسمية المعتمدة من قبل وزارة التربية الوطنية ،و هو منهاج مكتوب، و الذي يضم بين ضفتيه مجموعة من التعلّمات و المهارات الفكرية التي تعبر عن قيّم معينة وذلك حسب نوع الخطاب و الرسالة التي يحملها في متنه، و التي أُريد لها بطريقة قصدية من قبل الفاعلين في المنظومة التربوية ، فهو " جملة ما تقدمه المدرسة من معارف و مهارات و اتجاهات ...لمساعدة المتعلم ، على النمو المتوازن و السليم في جميع جوانب شخصيته"[2] و في بحثنا هذا سنركز على كتب التربية الإسلامية الموجّهة لتلاميذ مرحلة التعليم المتوسط ممثلة في مستوى السنة الرابعة متوسط ،ومرحلة التعليم الثانوي بمستوياته الثلاث في الجزائر، و الذي يحتوى متنه على مجموعة من القيم الدينية من أجل تنمية البعد الروحي – الإيماني و التعبدي- ، و الاجتماعي للتلميذ، و اللذان يكوّنان الركيزتين الأساسيتين ، لتواصل الفرد مع خالقه من جهة ، و تواصله مع الفاعليين الاجتماعين من جهة أخرى في الدائرة الاجتماعية ، تلبية للحاجيات النفسية و الاجتماعية. قصد بناء حاضر المجتمع و تصوّر ما سوف يكون عليه في المستقبل كذلك.

1 رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية – مفهومه ، اسسه، استخداماته-دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1425هـ/ 2004م، ص58

2 مريم آيت أحمد، التنشئة الدينية وسؤال مستقبل جيل المعرفة، دار السلام ،القاهرة الاسكندرية،ط1، 1434 هـ/ 2013م، ص144

فالكتاب المدرسي الديني (كتاب التربية الإسلامية) أداة بيداغوجية هامّة لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال ، فهو موجّه أساسا للتلميذ لاستعماله داخل الفصل الدراسي و في الوسط الأسري أيضا، و بالإضافة إلى ذلك ، أن هذا النوع من الكتب " لها خصوصية تنبع من دورها الذي تؤديه ، فهي تتصل مباشرة بحياة المتعلمين وواقعهم ،كما تشكل إطارا مرجعيا لتصرفاتهم و سلوكياتهم و قيمهم و اتجاهاتهم"[1]، كما تعتبر كتب التربية الإسلامية مسؤولة عن تنمية النظام القيّمي الديني للتلاميذ ، و هذا يتطلب أن تكون هذه الكتب متضمنة و محتوية على مجموعة من القيم الإيمانية التعبدية التي تنمي في أنفس الناشئة التواصل مع الله الخالق من جهة ، و مجموعة من القيم الدينية الاجتماعية التي تنمي و تقوي الاتصالات ، و نسج مختلف العلاقات بين الأفراد في الدائرة الاجتماعية ، و من أجل هذا الاعتبار نجد وزارة التربية الوطنية في الجزائر ـ على غرار باقي الدول الإسلامية ــ دائما تجري جملة من التغيرات الإصلاحية و التعديلية ، و ذلك من أجل تمكين التلاميذ من تحقيق التحصيل و الاستيعاب المرجوين ، و بطريقة سلسلة، قصد تجسيد تلك المفاهيم و القيم الروحية – الإيمانية و الاجتماعية في سلوكهم اليومي في اطار ما نسميه بالتواصل الديني بشقيه العمودي و الأفقي .فالكتاب المدرسي لا يقتصر " على توصيف وقائع اجتماعية و انسانية موضوعية بل يتجاوز ذات التوصيف الى ترسيخ قيم تتحول الى علاقات اجتماعية مثالية و إلى مشروع مجتمع يستجيب لضرورات تنشئة اجتماعية متوازنة "[2] ، إذن بناء على هذا نستطيع القول ،أن الكتاب المدرسي هو وسيلة اتصالية و تربوية إعلامية هامة موجّهة للنشئ لإحداث التغيير الاجتماعي.

وكنتيجة إن الكتاب المدرسي الديني كدعامة صحافية مكتوبة ،له دور هام في استراتيجية التواصل الديني، و الذي يشتغل على المدى المتوسط و البعيد ، بل بواسطته (أي الكتاب المدرسي

1 اسماء الشبول و ناصر الخوالدة ، تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن في ضوء نظرية الذكاءات ، المجلة الأردنية في العلوم التربوية ، مجلد 10، عدد3،2014،ص296

2 القيم التربوية في الكتاب المدرسي: العلوم الإنسانية في التعليم الثانوي ،إشراف محمد غالم، éditions DGRSDT.CRASC الجزائر 2015،ص56.

الديني) يمكن تغيير مواقف و اتجاهات المتمدرسين ، و ذلك ارتكازا و استنادا على تكريس القيم الدينية الروحية و الاجتماعية ، و هذا ما يندرج تحت طائلة الخطاب المدرسي الديني ، الذي يسعى إلى تحسين و تعديل و معالجة سلوك النشء من شتى الأمراض النفسية و الآفات الاجتماعية ، وبدون اللجوء إلى الاجراءات القهرية لتعديل سلوك الفرد بأكثر لباقة و أكثر ديمقراطية، فعلى الاقناع نتكلم في هذا النوع من الاتصال .

المبحث الثالث :التنشئة الدينية المدرسية:

إذا كانت مهمة المدرسة هي التنشئة الاجتماعية (socialisation) والتي يعتبرها علماء الاجتماع "عملية تعلم و تعليم و تربية تقوم على التفاعل الاجتماعي و تهدف إلى اكساب الفرد سلوك و معايير و اتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته و التوافق الاجتماعي معها و تكسبه الطابع الاجتماعي و تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية"[1]، فإن من جملة ما تمارس به ذلك هو الكتاب المدرسي، والذي يعنينا في بحثنا هذا هو الكتاب المدرسي الديني ، بحيث يكون له دور في هام عملية التنشئة الدينية، بحيث تتنمّى شخصية الطفل روحيا وأخلاقيا واجتماعيا، لدا تعرف التنشئة الدينية على أنها "مجموعة من القيم الروحية و المبادئ الأخلاقية التي تنمّي شخصية الطفل ، فهي الأداة أو العملية التي تقوم بنقل التراث الديني و الثقافي والاجتماعي للأجيال الجديدة معتمدة على التفاعل الاجتماعي ، بهدف تشكيل شخصية الطفل تتضمنه من معتقدات وقيم وسلوكيات حيث تُكسب الناشئة الثقافة الدينية للمجتمع الذي ينتمون إليه وتجعل منهم أفرادا واعين بأهمية توظيف القيم والمبادئ الدينية في الحياة الاجتماعية"[2] ومن جملة هذا التوظيف هو توظيف هذه المبادئ والقيم الدينية (الروحية والاجتماعية) في التواصل الديني بشقيه العمودي والأفقي.

إذن فالتنشئة الدينية هي تلك العملية التي يتحصل التلميذ من خلالها على معلومات وكفاءات و معارف دينية من المدرسة، والتي تكوّن له منظومة من القيم الروحية – الإيمانية- والقيم الاجتماعية التي تساهم في توطيد الصلة بالله من جهة، و بناء تواصل أفقي فعّال و ناجح مع الأفراد داخل المجتمع من جهة ثانية، وتحدد هذه القيّم درجة مساهمة ونشاط فاعلية الفرد الدينية في المجتمع، وتساعد أيضا على بقاء واستقرار وتوازن واستمرار النظام الاجتماعي وحياة الجماعة، طالما هذه التنشئة الدينية تستهدف تمرير وتكريس هذه القيم (الروحية والاجتماعية) والاساليب الدينية المستَمدَّة من النصوص الدنية المقدسة قرآنا وسنةً.

1 فاروق عبده فيلة وأحمد عبدالفتاح لزكي، معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا، ب.ط. دار الوفاء، مصر– الإسكندرية، ص131

2 مريم آيت أحمد، التنشئة الدينية وسؤال مستقبل جيل المعرفة، مرجع سابق ، ص81

المبحث الرابع: دور الخطاب المدرسي الديني في التنشئة الدينة وعلاقة ذلك بالتواصل الديني

تعتبر المدرسة فضاء مهم في التربية الدينية و التطبيع و التأهيل الاجتماعين، و ذلك من خلال خطابها الديني الموجّه لتلاميذها عبر مناهج التربية الإسلامية، "فالناشئة في وقتنا الحاضر يتأثرون ببيئة المدرسة بما تتضمنه من زملاء و مدرسين و مناهج مدرسية أكثر من تأثرهم بالمحيط الأسري "[1] فالإنسان بحاجة ماسة لأن يقيم علاقة و صلة بينه و بين خالقه ، من أجل حياة متزنة و مفيدة لأن" الإنسان مجبول بالفطرة على الإيمان"[2]،بسب البنية التكوينية الجسدية المنفوخ فيها من روح الله. فلا يتحقق له ذلك ،إلا من خلال تنمية القيم الروحية و الإيمانية في نفسه ،و التي من شأنها تنظّم التواصل مع الله و تأسس له ، ومن جهة أخرى الإنسان كذلك بحاجة ماسّة أيضا إلى قيم دينية اجتماعية من أجل تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الناس و التأسيس لها لأنه كائن اجتماعي اتصالي بالأساس، فلا تستقيم حياة الأفراد داخل المجتمع إلا من خلال تواصل جيّد و فعّال و سليم ومستمر ، فالاهتمام بأحوال الأسرة مثلا و بالجيران وبالأقارب و بالآخرين و التعاون و التضامن معهم ، وكل ما من شأنه يساهم في بناء تواصل اجتماعي متين ، لا يتأتى إلا من خلال عملية غرس قيّمًا دينية اجتماعية، وهذا ما تأخذه المدرسة على عاتقها في تنشئة التلميذ دينيا و أخلاقيا ،روحيا واجتماعيا. وذلك عبر تدريس محتوى كتب التربية الإسلامية الموجّهة لهم.

المطلب الأول : التنشئة الدينية المدرسية و عملية التواصل العمودي

من جملة ما يكون به الخطاب الديني المدرسي هو كتاب التربية الإسلامية المدرسي ، و الذي يحتوي متنه على مجموعة من القيم الإيمانية و التعبدية، التي تُغرس في أنفس المتعلّمين ، و ذلك من خلال وضعيات التعلّم و التقويم داخل الفصل الدراسي، و الهدف من ذلك بناء العلاقة التواصلية

1 مريم آيت أحمد، التنشئة الدينية وسؤال مستقبل جيل المعرفة، مرجع سابق ، ص36

2عميرات آمال، الاتصال الاجتماعي العمومي ، دار أسامة، الأردن، عمان2014م، ط1، ص25.

بين المتعلم و بين الله ، حيث هنا يكون للمدرسة –من خلال استخدام للكتاب المدرسي الديني– دور في عملية الإعداد الروحي و الإيماني التعبدي للمتعلمين، فالمدرسة تزوّد المتمدرسين بمتاع معرفي روحي يتناول مثلا قضايا الإيمان و أركانه و فضل ذكر الله تعالى ، و تعليم الصلاة و الدعاء والإخلاص في العبادة و الصدق مع الله ،و تجنب الشرك به، و حسن التوكل و الاعتماد عليه تعالى ،و اللجوء إلى التوبة عند ارتكاب المعصية و الخطأ، كما الاهتمام بقضايا النظر و التفكر و التأمل في الكون الذي أوجده و أبدعه الله تعالى ، فمن خلال غرس و تبنّي هذه القيم الروحية – الإيمانية واخرى يتغيّر الفكر و الاتجاه لدى المتمدرسين، بحيث يتجسد ذلك على سلوكهم و تصبح هذه القيم خزّانا و وقودا للتواصل الديني العمودي ، فمثلا لو نأخذ شعيرة الصلاة في هذا المقام لوجدناها "نوع من التواصل غير اللغوي في الاتجاه الصاعد ، أي من الإنسان إلى الله، ذلك أنها تعبير ذو هيئة خاصة عن الإجلال العميق الذي يشعر به الإنسان في حضرة الله "[1] و هي كذلك " طريقة انسانية لتأسيس اتصال مباشر مع الله من خلال شكل الشعيرة المأمور بها "[2]، نفس الشيء بالنسبة لاستمالة الله بالمناداة و الدعاء الذي هو " حوار القلب الإنساني مع الله و سؤاله النعمة و المساعدة ، كنوع لفظي من التواصل بالاتجاه الصاعد " [3].و من هنا تبرز ضرورة المدرسة في التنشئة الدينية من أجل إبراز دور التربية الروحية (الإيمانية و التعبدية) في الحياة الاجتماعية للمتعلمين قصد القضاء على دوافع الانحراف و الجريمة لديهم.

المطلب الثاني: التنشئة الدينية المدرسية و عملية التواصل الأفقي (العرضي)

إن الخطاب المدرسي الديني لا يقتصر على غرس، وتكريس القيم الروحية(الإيمانية والتعبدية) لدى الناشئة فحسب – وذلك من أجل التواصل الدائم مع الله ، ليظهر ذلك على سلوك الفرد في

1 توشيهيكو ايزوتسو، الله و الإنسان في القرآن (علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم) ترجمة، هلال محمد الجهاد، المنظمة العربية للترجمة، ط1 ، آذار (مارس) 2007، بيروت ، لبنان، ص 233

2 مرجع نفسه ، ص 234

3 نفسه، ص233

ممارسة الشعائر الدينية المفروضة أساسا- بل يتعدّى ذلك إلى " ترسيخ المبادئ المطابقة للقيم الإنسانية التي يدعو إليها الإسلام كالتسامح، والكرم، والأخوة، والإثار والتضامن و التحلّي بالأخلاق الحميدة و حب العمل و الاجتهاد و السلم "[1]،و التي من شأنها تنظيم علاقات اجتماعية قوية ومتينة و دائمة بين أفراد المجتمع ، فكلّما استطاعت المدرسة – بخطابها الديني- تكريس القيم الدينية الاجتماعية و الثقافية لدا الناشئة عبر عملية التعليم و التواصل البيداغوجي فتستطيع أن تمتد بينهم وشائج التواصل الاجتماعي و تنمو . فعلى المستوى الفردي، يتضمن التواصل الاجتماعي نوعية وعدد العلاقات التي تربط الفرد بالآخرين في الفضاء الاجتماعي الذي يشمل الأسرة، والجيران والأقارب، و الأصدقاء، و الآخرين، و حتى المجتمعات الأخرى المختلفة.

و هذا ما نجد المدرسة تؤسس له و تقوم به في تنشئة الأولاد ،و ذلك اعتمادا على مناهج التربية الإسلامية التي تحتوي على ترسيخ القيم الاجتماعية و الأسرية و الإعلامية و التواصلية فنجد على سبيل المثال لا الحصر في منهاج التربية الإسلامية للسنة ثانية من التعليم الثانوي في الجزائر كفاءات مرحلية تَستهدف التلميذ تحقيقا للقيم المذكورة آنفا وهي "معرفة قيم الأسرة والمجتمع والعلاقات بين مكوناتها والتعامل مع المحيط العام للمجتمع" [2] هذا بالنسبة للقيم الاجتماعية، أما بالنسبة للقيم الإعلامية و التواصلية تحققها الكفاءة المرحلية التالية "معرفة قيمة العقل كيفية والمحافظة عليه وممارسة أساليب الخطاب والحوار والتواصل الايجابي مع الآخرين ونبذ الغلو والتطرف"[3]، و هكذا نجد المدرسة حريصة كل الحرص من خلال خطابها الديني على غرس و تكريس مجموعة من القيم الاجتماعية في أنفس و مخيال التلاميذ ، تعزيزا و تنمية للتواصل الأفقي ، حيث يتجسد ذلك في سلوكهم اليومي الحياتي الاجتماعي ، من حسن التعامل و التفاعل مع الغير ، و يناقش و يتعاون

1 بوبكر بن بوزيد ، إصلاح التربية في الجزائر – رهانات و إنجازات- دار القصبة ، الجزائر2009، ب.ط،ص62

2 وزارة التربية الوطنية ،الجنة الوطنية للمناهج، منهاج العلوم الإسلامية للسنة الثانية من التعليم الثانوي العام و التكنولوجي (جميع الشعب)،نوفمبر 2005 ، ص10

3 مصدر نفسه، ص11

ويتضامن مع زملائه و مع الآخرين، وكل ذلك مرده إلى تقدير قيمة العقل الذي يستخدمه و يوظّفه لحل المشكلات اليومية التي تعترضه في حياته ، لأن التعاليم الإسلامية (قرآن و سنة)، تحرّم كل ما يضر العقل و يخلّ به، بل تحث على الحفاظ عليه من جميع المفاسد. التي تعطله، كالخمر والمخدرات، و الإدمان بشتى أنواعه ..الخ

خلاصة :

تُعتبر المدرسة جزء مهم من المجتمع، بل هو من أنشأها و اعتبرها المؤسسة الاجتماعية الثانية (بعد الأسرة) من أجل التنشئة والتربية الدينية، بحيث تسهر المدرسة في البلاد العربية الإسلامية اليوم – ومن خلال خطابها الديني – على إعداد الناشئة إعدادا روحيا وأخلاقيا واجتماعية، حتى يستطيع الفرد تحقيق عبادة الله الخالق بوصفها علاقة تواصلية مع ذاته العليّة ،هذا من جهة، ونسج مختلف العلاقات الإنسانية مع الفاعليين الاجتماعيين ضمن الدائرة الاجتماعية، تحقيقا للراحة والأمان النفسيين، و تحقيقا لاستقرار المجتمع و توازنه و نموه المستمر.

الفصل الخامس

تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية

(سنة 4 من التعليم متوسط والمستويات الثلاث للتعليم الثانوي في الجزائر)

1. القيم
2. القيم الروحية (الايمانية و التعبدية)
3. القيم الدينية الاجتماعية
4. تحليل المحتوى
5. الطريقة و الاجراءات
6. أدوات التحليل
7. رصد القيم الروحية (الإيمانية والتعبدية) الواردة في كتب التربية الإسلامية في الجزائر
8. رصد القيّم الاجتماعية الواردة في كتب التربية الإسلامية في الجزائر
9. دراسة الرصد و تحليله
10. تحليل نتائج المقابلة

تمهيد:

تهدف الدراسة في شقها الأوّل الى الكشف عن درجة تضمين و توافر وتوزيع القيم الروحية (الايمانية والتعبدية)، والقيم الاجتماعية، في كتاب التربية الاسلامية لمرحلة التعليم المتوسط ممثلة بمستوى سنة الرابعة متوسط، وكتب العلوم الإسلامية لمرحلة التعليم الثانوي بجميع مستوياتها (اولى والثانية والثالثة) في الجزائر، والتي لها دور في عملية التواصل مع الله (التواصل الديني العمودي)من جهة. و دور ثاني في عملية التواصل الديني الأفقي(التواصل الإنسي أو التواصل الاجتماعي أو التواصل العمومي)، و مدى تجسّد ذلك في سلوك التلاميذ في شقّها الثاني.

يجب أن نذكر في البداية " أن تحت تسمية التربية الإسلامية في التعليم المتوسط ، و تحت تسمية العلوم الإسلامية في الثانوي ، تلازم مادة التربية الدينية التلميذ الجزائري في كل مساره الدراسي بحجم ساعي قدره ساعة واحدة في التعليم المتوسط و ما بين الساعة و الساعتين في الثانوي حسب التخصصات ، تدرس المادة في كل مستويات التعليم الثانوي بنفس المحتوى و الكتب المدرسية دونما تمييز بين الشُعب الأدبية و العلمية و التقنية، و إذا كان مدرس هذه المادة في التعليم المتوسط هو استاذ اللغة العربية فإن مدرسها في الثانوي هو خريج المعاهد المختصصة في العلوم الإسلامية "[1]

تعتبر المناهج الدراسية أحد أهم مرتكزات أي نظام تربوي في العالم ،وهو منهاج نابع من فلسفة المجتمع وحاجاته بحيث تسهر المناهج على تزويد المتعلمين بالمعلومات والمعارف والخبرات المختلفة والمتوافقة اساسا مع تطلعات المجتمع وبيئته ، ويكون ذلك تحت رعاية المدرسة واشرافها .و"لما كان المجتمع يتغير و يتطور تبعا للتغيرات البيئية والثقافية والعلمية ،فلا بد للمناهج الدراسية ان تتطور

1 المعرفي و الإيديولوجي في الكتاب المدرسي(العلوم الإنسانية في التعليم الثانوي) ، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ،قسم البحث : سيوسيو-أنثروبولوجيا التاريخ و الذاكرة ،منشورات CRASC،2012، ص136بتصرف

لتكوّن باستمرار صورة واضحة تعكس حالة المجتمع وثقافته وحاجته"[1] وضمن المنهاج الدراسي ، نجد الكتاب المدرسي والذي له "دور اساسي في عملية التعلم والتعليم ، اذ يعد الكتاب المدرسي احد مصادر التعلم ، ومن اقوى الوسائل التي تسهم في تشكيل عقلية المتعلم ، وتكوين قدراته وتنمية مواهبه ، وزيادة معارفه "[2] . فالكتاب المدرسي هو موجّه مباشرة للتلميذ ،فلا بد من توفّره بين أيدي المتعلمين ، والحرص من قبل المدرسة على كيفية استعماله واستثمار محتوياته والانتفاع بها، وهنا تقع مسؤولية كبيرة جدا على عاتق الاساتذة والمتعلمين.

فلقد أدركت وزارة التربية الوطنية في الجزائر- على غرار دول العالم العربي -، أهمية الكتاب المدرسي ، لما له من دور فعال وأساسي في إنجاح العملية التعليمية التعلمية، فلقد بذلت جهودا كبيرة ومعتبرة ،ابتداء من السنة الدراسية 2002 /2003م من اجل تطوير واعداد الكتاب المدرسي الجزائري في حلّة جديدة و جيّدة تمكنه من أداء دوره ، والمتمثل أساسا في تحقيق أهداف المنهاج الدراسي ، لذا " حرصت وزارة التربية الوطنية في اطار تنفيذ الإصلاح ، على حفظ و تدعيم مكانة التربية الإسلامية في المنظومة التربوية، كما سهرت الوزارة أيضا على أن تحتل التربية الإسلامية مكانة مرموقة ضمن النشاطات التربوية التحضيرية ، و أن يتم تدريسها بدون انقطاع طوال المسار الدراسي للتلاميذ ، و أن تُدرج ضمن مواضيع امتحان البكالوريا"[3] وتمثّل هذا الإصلاح اساسا في ادماج الأبعاد الروحية و الأخلاقية و الاجتماعية في مضامين كتب العلوم الإنسانية عموما، لذا نجد " جميع البرامج و الكتب المدرسية الجديدة قد ادمجت في مضامينها ، بعدا اجتماعيا و أخلاقيا آخذة في الحسبان احتياجات التلميذ و مستوى نموهم السيكولوجي و كذا قدرتهم على الاستيعاب و هذا في

1 الهاشمي عبدالرحمان ،و عطية محسن ، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية –رؤية نظرية تطبيقية ،دار الصفاء ، عمان ، الأردن ، ط1، 2009، ص 17.

2 أسماء الشبول ، و ناصر الخوالدة ، تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن على ضوء نظرية الذكاءات، المجلة الأردنية في العلوم التربيوة ، مجلد 10 عدد3، 2014، ص293.

3 بوبكر بن بوزيد، إصلاح التربية في الجزائر – رهانات و إنجازات- دار القصبة، الجزائر،2009،ص62

جميع أطوار التعلّم "[1] فلقد كرّس الإصلاح التربوي التعليمي في الجزائر قيم و تعاليم الديني الإسلامي بتدرج سليم في تأليف كتب التربية الإسلامية ، بحيث " في السنوات الأولى من التعليم الابتدائي يتيح للتلاميذ معرفة أركان الإسلام الخمس ، و خلال مرحلة التعليم المتوسط من الاستيعاب التدريجي للمفاهيم المرتبطة بممارسة الشعائر الدينية و إدراك التعاليم الأساسية في الدين الإسلامي ، ثم ابتداء من السنة الاولى من التعليم الثانوي اكتساب ثقافة اوسع تمنحهم فكرا متفتحا و موقفا متسامحا ازاء الديانات و الثقافات الأخرى"[2] ، وبما أن التلاميذ هم من يستعملون الكتاب المدرسي اساسا فنعتبره أداة اتصال، بين المؤلفين و التلميذ عبر المعلم القائم بالاتصال" وفي ضوء هذا يمكن النظر إلى الكتاب المدرسي على أنه وسيلة من وسائل الاتصال"[3] بل يعتبر" أهم وسيلة إعلامية و تعليمية "[4] إذ نعتبر المؤلفين مرسلين ،ليصبح مضمون الكتب المدرسية يحمل العديد من الرسائل كالقيم التربوية و الدينية والاجتماعية والأخلاقية. و يضحى التلاميذ الذين يستخدمون الكتب، مستقبلين. ويعتبر المعلم المرسل الفعلي في العملية التواصلية البيداغوجية وذلك قصد التأثير فيهم، وتغييّر أفكارهم وسلوكهم داخل المجتمع. لدا يعتبر الكتاب المدرسي مادة اتصالية مكتوبة ومقروءة .

"ويأتي إحداث التطوير المطلوب ضرورة في كتب التربية الإسلامية ،باعتبارها ركيزة أساسية في تكوين شخصية الطالب الإسلامية ، والهدف منها لا يقتصر على المعرفة أو تنمية المهارات ،إنّما يتعدّى ذلك بكثير فهي تبث الاتجاهات والسلوكيات الاخلاقية للمتعلم ، داخل المدرسة وخارجها "[5] بحيث يهتم الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية بتقوية التواصل مع الله (التواصل العمودي)عن طريق تكريس القيم الايمانية و التعبدية والروحية التي يحتويها من جهة، ويسهر أيضا على تقوية

1 بوبكر بن بوزيد، إصلاح التربية في الجزائر – رهانات و إنجازات- ، مرجع نفسه ، ص62

2 مرجع نفسه ، ص نفسها

3رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ب.ط، 1425هـ،2004م،ص42

4 آمال عميرات، الاتصال الاجتماعي(العمومي)،دار أسامة ، عمان ، الأردن،ط1، 2014، ص24

5 أسماء الشبول ، و ناصر الخوالدة ، تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن على ضوء نظرية الذكاءات، مصدر سابق ،ص213

التواصل الاجتماعي قصد الوصول بالإنسانية إلى كمالها، وسعادتها، وذلك عن طريق تكريس القيم الاجتماعية التواصلية التي يحتويها أيضا في متنه.

فكتب التربية الاسلامية التي هي موضوع بحثنا، والتي هي موجّهة لتلاميذ مستوى السنة الرابعة من التعليم المتوّسط و مستوى السنة الأولى والثانية والثالثة من التعليم الثانوي في الجزائر، فلا جرم أنها تضم و تتوافر على جملة من القيّم من بينها القيم الروحية –الإيمانية–التعبدية، والقيم الاجتماعية من جهة أخرى ،و التي تستهدف المتعلم، و التي هي بمثابة مرتكزات أساسية ، و أرضية صلبة لإقامة و تشيّيد تواصل متين مع الله، و مع الناس لعمارة الأرض بالخير، والعمل الصالح ،و العدل و المحبة و السلام. وسيّركز البحث على رصد هذين النوعين من القيّم ،والتي لها علاقة بتقوية و تعزيز التواصل الديني بشقيه العمودي و الأفقي(العمودي الذي يكون مع الله، و الأفقي الذي يكون بين الأفراد)

1– القيم:

لقد ورد في ' لسان العرب' أن " القِيَمَ مصدر بمعنى الاستقامة "[1] و " القيِّمُ هو المستقيم "[2] هذا بالنسبة للمدلول اللفظي اللغوي البحت، أما في المدلول الاصطلاحي ، فلقد جاء في معجم مصطلحات التربية 'لفظا واصطلاحا' أن القيم " هي مجموعة من الاعتقادات الراسخة لدى الفرد لتفضيل أنماط معينة من السلوك ، و التي تظهر في شكل اتجاهات معيارية يستدل على معناها من خلال الاستجابات التفضيلية أو الانتقائية لسلوك الفرد اللفظي أو العملي ،إزاء المواقف المختلفة التي يكتسبها من خلال بيئته الاجتماعية و الثقافية المحيطة به محددا له أهدافه العامة في الحياة."[3] فإذا

1 ابن منظور ، لسان العرب، المجلد 7،مصدر سابق، ص462.

2 مصدر نفسه ، الصفحة نفسها

3 فاروق عبده فليه، وأحمد عبدالفتاح الزكى، معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا، ب.ط، دار الوفاء، مصر، ص199–200.

كان الإنسان يحيط به عالمين ، عالم مادي محسوس واقعي ، و عالم غير مرئي سماوي ، فتأتي القيم "كمجموعة من القوانين و الأهداف و المثل العليا التي توجه الإنسان سواء في علاقته بالعالم المادي أو الاجتماعي أو العالم السماوي "[1] فالأول تختص بتنميته القيم الاجتماعية ، و الثاني تختص به القيم الروحية – الإيمانية . إذن فالقيم هي قوى و طاقات داخلية ذاتية تُحفّز الفرد على بناء علاقة عمودية مع خالقة من جهة، وبناء العلاقات الإنسانية العرضية تحقيقا للتواصل الاجتماعي الهادف والبنّاء، و ذلك على ضوء التربية الروحية والتنشئة الدينية و الأخلاقية ، والتي تستمد منهجها من النصوص الدينية المقدسة (قرآنا و سنةً)، وعليه ما هو مفهوم كل من القيم الروحية الإيمانية والتعبدية، والقيم الاجتماعية ؟

2- القيم الروحية (الايمانية و التعبدية):

هي تلك القيّم التي ترتبط بالجانب الروحي – الإيماني و الجوّاني - في حياة الناس ، و هي المعايير و المبادئ التي تنظم علاقة البشر بربهم الخالق المستحق للعبادة ، كما تحدد صلتهم به تعالى، و تعتبر القيم الروحية- الإيمانية و التعبدية- "ضرورة حياتية لكل إنسان فيها يصبح الإنسان ذا نفس مطمئنة متفائلة يقبل على الحياة بكل روح ايجابية وعزيمة متوقدة، لا يعجز إذا اعترضت سبيله الصعاب مستعينا بالله في كل أموره يلجأ إليه في الشدائد ويثق في عونه وهدايته وبدون القيم الإيمانية تختل موازين شخصيته وتضطرب قواه العقلية والنفسية فيشقى في حياته وتصبح نظرته إلى الحياة نظرة متشائمة قاتمة وهذا يؤدي إلى أن يضيع الإنسان لأنه لا يعرف ماذا يريد وما عليه أن يفعل مما يدفعه إلى التخلص من حياته لأنه لا يشعر فيها إلا بالبؤس والشقاء"[2]وهي أيضا " تلك القيم المنظمة

1 فاروق عبده فليه ،و أحمد عبدالفتاح الزكى ، معجم مصطلحات التربية لفظا و اصطلاحا، مرجع نفسه ، ص200

2 الزنتاني، عبد ا لحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، 1993، ص 326

لعلاقة الانسان بربه كالتي تتعلق بأركان الايمان "[1] وحينذاك، يتحقق التواصل العمودي مع الله خالق الإنسان، ويبتعد الفرد عن الانحراف والمعاصي بتواصله هذا. وأن هذه القيم الروحية – الإيمانية والتعبدية، يستطيع المجتمع أن يغرسها في أنفس التلاميذ، من خلال التربية الروحية والتنشئة الاجتماعية الدينية المدرسية، التي تمارس على التلاميذ من عن طريق عملية التمدرس، واستعمالهم لكتب التربية الإسلامية داخل الفصول الدراسية ، و من خلال أيضا النشاطات البيداغوجية الدينية التي يشرف عليها المعلم. بحيث تتعزز لدا التلميذ القدرة على التواصل مع الله، عن طريق ممارسة العبادة والشعائر الدينية ،والتأمل في مظاهر قدرة الله في الكون الدالة على وحدانيته وخالقيته...الخ

3- القيم الدينية الاجتماعية:

إن كل ما من شأنه يساهم في تنظيم العلاقات الانسانية وتوطيدها بين الفاعليين الاجتماعيين في الدائرة الاجتماعية، و الجماعة التي ينتمون إليها و ذلك من أجل المنفعة المتبادلة والتنمية، على ضوع النصوص الدينية ،و التي نطلق عليه ما يسمّى بالقيم الدينية الاجتماعية ، والتي هي عبارة عن " طاقات للنشاط و دوافع للعمل في ضوء معايير أخلاقية دينية تتسم بالجماعية تُبصّر الشباب بكل سلوك تُحرّمه أو ترفضه الجماعة "[2] ، فالقيم الاجتماعية " تتصل بوجود الانسان في المجتمع ، وتنظم العلاقات في المجتمع مثل بر الوالدين ومساعدة المحتاجين والاحسان للجيران "[3] و كل ما يُعد مهمًّا في بناء العلاقات الإنسانية. و هي أيضا "تساعد الإنسان على وعي و ادراك و ضبط وجوده الاجتماعي ، بحيث يكون أكثر فاعلية و هي تضبط حاجة الإنسان للارتباط بغيره من

1 أحمد موسى احمد برهوم، دور الملعم في تعزيز القيم الإيمانية لدى طلبة المرحلة الثانوية بمدرستي خانيونس و غرب غزة ، من وجهة نظر الطلبة ، مخطوط ماجستير ، اشراف سليمان حسين المزين ، نوقشت بكلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة –فلسطين ، سنة 2009م/1430هـ،ص17

2 فاروق عبده فليه ،و أحمد عبدالفتاح الزكى ، معجم مصطلحات التربية لفظا و اصطلاحا، مرجع سابق ، ص201

3 أحمد موسى احمد برهوم، دور الملعم في تعزيز القيم الإيمانية لدى طلبة المرحلة الثانوية بمدرستي خانيونس و غرب غزة، مصدر سابق، ص14

الأفراد، و يستطيع أداء دوره الاجتماعي بحيوية و فاعلية "[1]،إذن نستطيع أن نخلص إلى أن القيمة الاجتماعية هي التي " يعبر عنها اهتمام الفرد و ميله إلى غيره من الناس ، فهو يحبّهم و يميل على مساعدتهم و يجد في ذلك إشباعا له ، و يتميّز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالعطف و الحنان و خدمة الغير "[2]، فالقيم الاجتماعية " تعتبر لُحمة التماسك الاجتماعي"[3]

إذن فالقيم الاجتماعية من وجهة نظر هذا البحث، هي تلك التي تتعلق بتواصل التلميذ بالآخرين و اهتمامه بهم ، و الرغبة إلى ابرام علاقات معهم، و يتجسد ذلك في سلوكه كمساعدة الآخرين ، و الاهتمام بأسرته ، و طاعة والديه ، و حسن الجوار ، و التعاون ،و كل ما من شأنه يُمتّن العلاقات الاجتماعية المتعددة داخل المجتمع ، و التي من المفترض تعلّمها و اكتسبها بل و نشأ عليها من خلال دروس التربية الإسلامية داخل الفصول الدراسية أثناء حياته المدرسية . إذن "إن للقيم الاجتماعية أثراً بالغاً في حياة الفرد والمجتمع، ذلك أنها تسهم في تكوين العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الفرد بالآخرين سواء أكانوا أعضاء أسرته وعشيرته أو حيّهِ أو مجتمعه الكبير أو البشرية عامة."[4] فعملية تمثّل هذه القيّم من لدن التلميذ و الموجِهة لسلوكه في الوسط الأسري والاجتماعي، والمحفّزة للاتصال الإيجابي مع الآخرين و التعايش معهم بسلام ،هي كفاءة مستهدفة من قبل كتب التربية الإسلامية في. و التي من واجب المدرّس الحرص كل الحرص على تنفيذها ، لإقناع المتمدرسين بهذه المعايير الفكرية التنظيمية ، حتى يصلون إلى مستوى تمثلها في سلوكهم التواصلي .

1 دنيا جمال المصري ، اثر استخدام لعب الأدوار في اكتساب القيم الاجتماعية المتضمنة في محتوى كتاب لغتنا الجميلة لطلبة الصف الرابع الأساسي في محافظة غزة ،مخطوط مذكرة ماجستير ، إشراف داود درويش حلس =،نوقشت بكلية التربية في الجامعة الإسلامية غزة سنة1431هـ/2010م ، ص43/عن : ابوالعينين 1988، ص.251

2 أسامة عبدالرحيم علي ، القيم التربوية في صحافة الأطفال ، هليوبوليس غرب ، مصر، 2005، ط1، ص27

3 بوبكر بن بوزيد، إصلاح التربية في الجزائر – رهانات و إنجازات- مرجع سابق ، ص 60

4 الزنتاني ،عبد ا لحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، مرجع سابق ، ص779

نتيجة: القيم الروحية(الايمانية و التعبدية) لتزكية الذات الإنسانية، و القيم الاجتماعية لتنظيم و ضبط المجتمع و وقايته من الاضطراب ، و حمايته من الاختلال.

4-تحليل المحتوى:

يُعتبر تحليل المضمون (أو تحليل المحتوى) و منذ نشأته من الأدوات العلمية التي خُصّصت لاقتفاء أثر وسائل الاتصال ،بحيث يعتبر " تقنية غير مباشرة تطبق على مادة مكتوبة ، مسموعة أو سمعية بصرية ، تصدر عن أفراد أو جماعات أو تتناولهم ، و التي يعرض محتواها بشكل غير رقمي ...إنها أفضل التقنيات لتحليل ليس فقط المواد المنتجة حاليا ، بل محتوى المواد التي أنتجت في الماضي "[1] و يعرفه ' برنار برليسن' Bernard Berelson بأنه " تقنية بحث تعمل على الوصف الموضوعي الشامل (الكلي)و الكمي لمحتوى الظاهر أو الجلّي للاتصالات"[2] و هي تقنية أكثر استعمالا في ميدان علم الاجتماع خاصة عند الذين هم مهتمين بوسائل الإعلام و الاتصال بشكل عام (الكتب المدرسية ،محتوى التليفزيون القصص..) ، و في بحثنا هذا نستخدم هذه التقنية كأداة منهجية والتي نهدف من خلالها إلى تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية الصادرة عن وزارة التربية الوطنية الجزائرية (مستوى السنة الرابعة من التعليم المتوسط و مستويات السنوات الثلاث من التعليم الثانوي) ممثلة بجميع مواضيعها ، تحليلا كميّا و كيفيّا ، وذلك من خلال إعداد فئات التحليل و التي تتضمن القيم الإيمانية و التعبدية من جهة ، و القيم الاجتماعية من جهة أخرى ،و التي لها علاقة بتقوية و نماء عملية التواصل الديني (العمودي والافقي)وإمكانية تجسّد ذلك على سلوك التلاميذ .

1 موريس انجرنس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية،ترجمة ،بوزيدي صحراوي و اخرون، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2004،ص218

2 Christian Leray , presses de l'université du québec,p5

5-الطريقة و الإجراءات:

أ-مجتمع الدراسة :إن أي بحث من البحوث العلمية إلا و له مجتمع محدد تُقام عيله التجارب ومختلف مراحل التقصي و يطلق مجتمع البحث على "كل ما يمكن أن يعمم عليه نتائج البحث" [1]، فتكوّن مجتمع الدراسة من شقين :

الشّق الأول:

يتكون من تحليل مجموعة كتب التربية الإسلامية و الصادرة عن وزرارة التربية الوطنية في الجزائر وتفصيلها كما يلي :

- كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط ، إشراف موسى صاري ، إعداد الفريق التربوي :لخضر لكحل ، محمد الأمين بوقلقال ، عصام طوالبي ،نصر الدين خالف ابراهيم شابو ، محمود عبود، نور الدين العايب، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2015/2014، و يتألف الكتاب من 61 صحيفة ، بأربع(4) دورات ، تضم أربعة وعشرون (24)وحدة تعليمية (حصة).

- كتاب العلوم الإسلامية للسنة أولى من التعليم الثانوي (جذع مشترك آداب ، جذع مشترك علوم و تكنولوجيا) ، إشراف موسى صاري، إعداد الفريق التربوي :خالد بو شمّة، نصر الدين خالف، سيدي علي دعاس، عيسى مقاري، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية،2013-2014،و يتألف الكتاب من 189 صحيفة بعشر(10) مجالات معرفية ، و سبع و ثلاثين (37)وحدة تعليمية.

1 حلس داود ، دور الأسرة في تربية النشء، وفق المنهج الإسلامي في ضوء متغيرات العصر ، مؤتمر كلية الشريعة و القانون الدولي، المؤتمر الدولي ، الجامعة الإسلامية ،كلية الشريعة ، غزة ، ص66

- كتاب السنة الثانية من التعليم الثانوي (كل الشعب) ، إشراف موسى صاري ، تأليف الفريق التربوي :خالد بو شمّة، نصر الدين خالف ، خضراء بن هنية، سيدي علي دعاس، عيسى مقاري، عصام طوالبي، عبدالرحمان قادة، اسماعيل دباح، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية،2016/2015، ويتألف من 142 صفيحة بخمس(5) ملفات ، تضم خمسة وثلاثين (35) وحدة تعليمية

- كتاب العلوم الإسلامية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي (كل الشعب) ، إشراف موسى صاري، تأليف الفريق التربوي: موسى صاري ، خالد بوشمّة، نصر الدين خالف ، فاتح بن عامر ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2013/،2014 ، و يتألف من157 صحيفة من سبع (7)ملفات، بتسعة عشر وحدة تعليمية .و نصوص للدعم و الاستثمار بأحد عشرة (11)حصة تعليمية

ملحوظة هامّة1 :

بعد الاطلاع على متن الكتب و تصفح محتواها جميعا من أجل رصد القيم الإيمانية و التعبدية و القيم الاجتماعية الواردة فيها و التي لها دور مفترض في عملية التواصل الديني – لدى المتمدرسين –بشقيه العمودي و العرض على التوالي ، تم التخلّي و اقصاء ما يلي:

- المقدّمات التي وُضعت في صدر كل كتاب ، لأنها تُعرّف بالمؤَلف ، و المستوى التعليمي المقصود، ويشير إلى جميع المجالات والملقّات المعرفية وعناوين المواضيع التي سيتناولها التلميذ
- العناوين ، لأن محتوى الحصص التعليمية ينوب عنها .
- شرح معاني المفردات ، لأن ذلك تعدد للدلالات اللغوية

- جميع الفهارس لأنها تمثل عرضا لعناوين الملفات أو المجالات المعرفية أو الدورات، وعناوين الوحدات التعليمية لأنها تمثل محتوى الحصص التعليمية.

- إهمال جميع الجمل و الفقرات الشارحة والمتكررة و التي تمثل حشوا فقط للأفكار

- إهمال القيّم الضمنية الروحية و الاجتماعية غير المصرّح بها في الكتب ، لأن المدرسين قد لا يأخذون بها ، مما يشير إلى انتفاء عملية التعرف على مدى تجسد هذه القيم المستترة في سلوك التلميذ التواصلي(العمودي و الأفقي) من عدمه.

وفي المقابل لقد تمّ التركيز على القيّم المصرح بها و الظاهرة في الكتب (المعنية بالتحليل) بشكل ساطع وفاقع، والتي جُمعت تحت عنوان للملف التعلّمي في فهارس الكتب، و الموسومة بـــ : "ملف القيم الايمانية والتعبدية "، "ملف القيم الاجتماعية و الاسرية "،"ملف القيم الاعلامية و التواصلية "خاصة في مستوى الطور الثانوي، أما في الطور المتوسط جاءت القيّم (الروحية والاجتماعية) على طول مساحة الكتاب المحلّل محتواه .

كما تمّ التركيز على مقدّمة كل موضوع، و الجملة الهامة أو الفقرة الهامّة• في متن الموضوع، أو في فقرة الاستنتاج والتطبيقات والتقويم لمستوى الرابعة متوسط و السنة الثالثة ثانوي أو فقرة الاستثمار السلوكي للسنة أولى والثانية ثانوي لأن في هذه الفقرات تتجلى الصيغ اللفظية للقيم بشكل ساطع و فاقع.

الشّق الثاني:

يتكون من مجموعة من التلاميذ و عددهم ثمانية (08) ، يدرسون في سنة 4 من التعليم المتوسط وفي المستويات الثلاث للتعليم الثانوي في الجزائر ، بحيث اختار الباحث و بشكل عشوائي ،تلميذين

• يعتبر الباحث الجملة هامة : هي التي تتكرر ولو بمبنى آخر و حاملا لنفس الدلالة ، في مقدمة الموضوع و عرضه و في الاستنتاج و في التطبيقات و التقويم

(مختلفين في الجنس) عن كل مستوى تعليمي من متوسطة بن مشرنن عبدالقادر(عمير) ، و ثانوية عمير ، الكائنتين ببلدية عمير ولاية تلمسان.

ملحوظة هامّة 2:

تمّ اختيار كتاب التربية الإسلامية للمستوى السنة الرابعة من التعليم المتوسط ، و السنوات الثلاث من التعليم الثانوي في الجزائر ، لأنهم هم مستقبلو الرسالة الدينية لهذه الكتب، و هم تلاميذ ذوو عمر زمني ما بين 15-18سنة ، و يعيشون فعليّا مرحلة المراهقة ، لأن هذه الفترة من حياتهم " تتميّز بجنوح صاحبها إلى الإفراط أو التفريط في كل شيء، بسبب الأحاسيس الفيّاضة والغرائز الجياشة، وتنصب كلها في بوتقة إثبات الذات بشتى السلوكيات ولو كانت منحرفة، والتمرد على القيود الأسرية والاجتماعية، سواء أكانت قيودا سليمة أم بالية ،لذا يتطلب تعاملا حكيما وعلميا معه، حتى لا يؤدي اكتساب المعرفة إلى ردود فعل تكون نتائجها عكس المأمول ، أو تفقد المتعلم الثقة في مصداقية ما يتلقاه من توجيهات"[1]، كما أن حياة المراهق تكون "مليئة بفرص دخول التجارب الجديدة، وتتميّز باكتشاف العلاقات الإنسانية المؤثرة في الشخصية و كذلك فترة الإحساس بالقوى العميقة في الفرد ، كما يتعرض لأزمات نفسية تسودها المعاناة و الاحباط، و يمر بفترات من الصراع والقلق وصعوبات التوافق "[2]، كما أن التلميذ في هذه المرحلة " قد يعتريه حماس ديني ."[3] وذلك من أجل القضاء " على القلق النفسي و حلاً للصراع الذي يوسم مرحلة المراهقة "[4] ، فالتدين بالنسبة للتلميذ المراهق هو حل لوضعه النفسي و الجسمي الجديدين ،و هو " لا يجد مخرجا من هذا

1 وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج ،مديرية التعليم الثانوي ، منهاج السنة الأولى من التعليم الثانوي – مادة العلوم الاسلامية ،جدع مشترك آداب -2005،ص4

2 فهد خليل زايد، فن التعامل مع المراهقين ، دار النفائس و جسور ، المحمدية الجزائر،ط1، 1433هـ-2012م،ص12 بتصرف.

3 مرجع نفسه ، ص177

4 نفسه، صفحة نفسها.

الصراع إلا أن يهب نفسه للغايات الروحية السامية "[1]و عليه يمكننا القول بأن التديّن في هذه المرحلة بالنسبة للتلميذ المراهق يعني الاستقرار النفسي و الامان تجاه المشاكل العاطفية و الانفعالية.

6-أدوات التحليل :

فئات التحليل:

"تعتبر الفئات عناصر دّالة في الوثائق التي نريد تسجيلها"[2] و التي تستخدم بإحكام شديد في " الوصف الموضوعي لمضمون مادة الاتصال "[3] لذا وضع الباحث (corpus) قائمة لرصد جميع القيم الإيمانية-التعبدية ، من جهة و أخرى لرصد القيم الاجتماعية ، من جهة أخرى ، والتي من المفترض يتم استثمارها و تمثّلها من لدن التلاميذ ، والتي يوظّفونها في عملية التواصل الديني بشقيه العمودي و الأفقي ، وهذه القيم هي التي يراد إبرازها من خلال عملية التدريس والتي يستعمل فيها وسيلة الكتاب الديني (كتب التربية الإسلامية) لمستوى السنة الرابعة متوسط من التعليم المتوسط، والمستويات الثلاث من التعليم الثانوي بالجزائر، كوسيلة اتصال مقروءة.

وحدات الدلالة:

إن عملية اختيار فئات التحليل تسمح" بأخذ و حدات الدلالة (المعنى) من الوثائق، أي أخذ مقاطع من مادة الاتصال "[4]، كالكلمة أو فقرة أو موضوع ، شخصيات...الخ. و الباحث اعتمد

1 فهد خليل زايد، فن التعامل مع المراهقين ، مرجع سابق ، ص178

2 موريس أنجرس، منهجية البحث في العلوم الانسانية، ترجمة بوزيد صحراوي و اخرون ن مرجع نفسه ، ص278

3 رشدي أحمد طعيمة ، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية – مرجع سابق ،ص272

4موريس أنجرس، منهجية البحث في العلوم الانسانية، ترجمة بوزيد صحراوي و اخرون، مرجع سابق، ص279

وحدة دلالية تتمثل في الفقرة ، التي قال عنها موريس أنجرس أنها "مواضيع منتشرة عبر سطر أو سطرين أو أكثر ، او عبر صفحة أو أكثر " [1].

عدّ الوحدات:

عادة طريقة العمل في العدّ و الحساب تكون في النوع الكمي ،و ليس الكيفي الذي يكون خاص بوحدات الوصف. فإن" وحدات العد تحدد بدقة و تضبط طرق حساب العناصر المنتقاة من الفئات، سنأخذ في الاعتبار عند حسابنا لها التكرار و الكم، فيما يتعلق بالتكرار، تكمن العملية في تسجيل عدد مرات ظهور هذه الوحدة أو تلك...أما في ما يخص الكم، فنشير فيما يتعلق بكل ظهور لوحدة الدلالة "[2] هكذا نستطيع حساب وقراءة العدد الذي تتواجد به كل من القيم الروحية الايمانية (التعبدية) من جهة والقيم الاجتماعية من جهة أخرى ،في متن كتب التربية الإسلامية المعنية. و من ثم معرفة الحيّز و المساحة التي تحتلهما كذلك.

7-رصد القيم الروحية (الإيمانية والتعبدية) الواردة في كتب التربية الإسلامية في الجزائر:

7-1- كتاب التربية الإسلامية لمستوى الرابعة متوسط:

لم تحشر القيم الروحية -الإيمانية و التعبدية ، في دورة تعليمية معينة كما في مستويات التعليم الثانوي ، بل وجدت موزعة على كامل مواضيع البرنامج الدراسي .و الجدول التالي يوّضح ذلك:

الموضوع	الجملة أو الفقرة	الصفحة	فئات التحليل(القيم الإيمانية التعبدية) التي تنمي عملية التواصل الديني العمودي
ثواب الإيمان	-فمن آمن بالله تعالى وحده لا شريك له، واستقام على	5	توحيد الله و الإيمان به

1 موريس أنجرس، منهجية البحث في العلوم الانسانية، ترجمة بوزيد صحراوي و اخرون، مرجع سابق، ص279

2 مرجع نفسه، ، ص279

والعمل الصالح	أوامره وطاعته، واجتنب نواهيه ومعصيته، فله الجزاء الأوفى في الدينا و الآخرة. -من استقام على طاعة الله تعالى أثابه الله -الاستقامة هي اصلاح النفس و دفع نوازع الشر عنها	 5 13	 الاستقامة و الطاعة لله
فضل ذكر الله تعالى	-إن التعبير عن شكر الله عز وجل بالإكثار من ذكره -الصلاة فريضة من فرائض الاسلام و ركن اساسي من أركانه . -يلتزم الصدق في معاملته مع الله عز وجل	8 8 9	- ذكر الله و شكره - إقامة الصلاة - الصدق مع الله
الإيمان باليوم الآخر	يجب الإيمان باليوم الآخر ، فقد ربط القرآن الكريم بين الإيمان بالله و الإيمان باليوم الآخر في آيات كثيرة	11	الإيمان باليوم الآخر
سورة النبأ	وعيد المكذبين بالبعث و الحساب حقيقة البعث و الجزاء يوم القيامة	**61**	الإيمان باليوم الآخر
التعريف بالدين الإسلامي	أن تعبد الله كأنك تراه ، أي تخلص في عبادة الله وحده ،كأنك تراه وقت عبادته ، و تذكر أن الله يشاهد و يرى منك كل صغير و كبير تفعله	**35**	الإحسان
التعريف بالدين الإسلامي	التصديق الجازم بوجود الله الخالق سبحانه وحده لا شريك له و التصديق بوجود الملائكة و هم لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون	35	الإيمان بالله و ملائكته
الإيمان بالقضاء والقدر التوكل	الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان ، لقد جاء القدر في القرآن الكريم في عشرات المرات، كلها، تدل على جميع أن الأحداث قدرت بمقدار ما تقتضيه رعاية الله لخلقه -التوكل هو الإعتماد على الله تعالى و طلب المعونة منه	**37** 41	الإيمان بالقدر والقضاء - التوكل على الله

7-2- كتاب العلوم الإسلامية للسنة أولى ثانوي:

وردت في متن هذا الكتاب، القيم الروحية -الإيمانية التعبدية ،بشكل واضح و ساطع ابتداءً من الصفحة 46إلى غاية الصفحة 76، أي ما يعادل 31 صفحة ، من بين 189صفحة للكتاب والجدول التالي يوضح ذلك:

الموضوع	الجملة أو الفقرة	الصفحة	فئات التحليل(القيم الإيمانية التعبدية) التي تنمي عملية التواصل الديني العمودي
الكون يشهد بوجود الله تعالى ووحدانيته	يجب علينا أن لا نغفل عن حقيقة الخالق ..إذا ما أقررنا بأنه تعالى خالقنا وجب علينا طاعته في كل ما أمر و نهى، وشكره على نعمه التي لا تحصى	49	طاعة الله و شكره و عدم الغفلة عن حقيقته
أثر الإيمان في حياة الفرد و المجتمع	المقصود بمحتوى الإيمان أركانه التي بيّنها (ص) بقوله " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خير و شره "رواه مسلم	50	الإيمان بالله
أدب المؤمن مع الله تعالى	-أشكر الله خالقي على نعمه، و ان أستحيي منه تعالى عندما تحدثني نفسي بالمعصية	57	- شكر الله و التأدّب معه
	-أتوكل على الله في كل شؤون حياتي وأخاف نقمه، وأحسن الظن به	61	- التوكل على الله و خوفه

العبادة في الاسلام	-مادمت أؤمن بالله ربّا أن أعبده بإخلاص و أن ابتعد عن الرياء	72	- الإخلاص في العبادة
	- عليّ أن أؤدي كل عباداتي خضوعا لله تعالى و شكرا لنعمه التي أنعمها عليّ...أؤدي صلاتي وأحافظ عليها ،أؤدي زكاة مالي و أعين الفقراء والمساكين... أصوم رمضان و أتأدب بآدابه، و أحج البين ان استطعت إليه سبيلا.	72	- أداء العبادات
الحكم التكليفي وشروط التكليف	-ما دمت مؤمنا فعليّ أن أعرف كيف أميّز بين الأحكام الشرعية حتى لا أخلط بينها ، و لا أقع في معصية الله من حيث لا أعلم.	76	- التمييز بين الأحكام الشرعية
	-الحرص على القيام بكل ما طلبه الله منّي و أن اترك ما ثبت دليل على تركه	76	- الحرص على طاعة الله
	عليّ ان اجتهد في عباداتي قدر المستطاع	76	- الاجتهاد في العبادة

7-3- كتاب العلوم الإسلامية للسنة ثانية ثانوي:

وردت في متن هذا الكتاب، القيم الإيمانية التعبدية بشكل واضح و ساطع ابتداءً من الصفحة 54إلى غاية الصفحة 108، أي ما يعادل 54 صفحة ، من بين 142صفحة للكتاب والجدول التالي يوضح ذلك:

الموضوع	الجملة أو الفقرة	الصفحة	فئات التحليل(القيم الإيمانية التعبدية) التي تنمي عملية التواصل الديني العمودي
التوحيد و أثره في استقرار النفس الإنسانية	-عليّ أن اعبد الله وحده ، لأن ربي وخالقي و رازقي و يده الأمر في كل شيء - حتى يحفظني الله برعايته ، عليّ أن لا اشرك به احدا ، و لا أعصيه فيما أمرني به أو نهاني عنه ...حتى أعيش مطمئن النفس مستقرا هانئ البال ، عليّ أن أحبّ الله و أخلص في توحيده و عبادته.	57 57	- توحيد الله و عبادته - محبة الله و الإخلاص له وعدم الإشراك به
مقدمة في علوم القرآن	أعظم القرآن و أقدس القرآن الكريم الآيات التي تدّل على وحي الله تعالى لنبيّه (ص)	61	- قدسية و عظمة القرآن
علم المكي والمدني	معرفتي للقرآن المكي و المدني تساعدني على فهم القرآن الكريم فهما صحيحا	64	- التمييز بين المكي والمدني من القرآن
القراءات و القراء	عند قراءتي للقرآن الكريم ألتزم بالقراءات المتواترة المشهورة، و أتجنب القراءات الشاذة	67	- قراءة القرآن

علم التفسير نشأته و تطوره	أجتهد في فهم القرآن الكريم و تطبيقه في حياتي اليومية	72	- فهم القرآن الكريم وتطبيقه
جمع القرآن وترتيبه	عليّ أن أدرك أن القرآن نزل على أوجه سبعة ، تيسيرا و تسهيلا على قارئ القرآن	79	- معرفة أوجه قراءة القرآن الكريم
السنة و مكانتها في الشريعة	عليّ أن أعمل بالسنة النبوية و أقدرها ، فهي المصدر الثاني للتشريع، لأن المسلمين قد بذلوا جهودا جبارة في سبيل تدوينها	84	- تقدير السنة و العمل بها
تاريخ التشريع الاسلامي	عليّ أن أدرس التشريع الإسلامي ،لأنه هو الذي ينظم حياتي	88	- قيمة التشريع في تنظيم الحياة
نشأة المدارس الفقهية و تطورها	الفقه الإسلامي ثري بمدارسه لذا عليّ أن أعتز بذلك و اعتبره ثروة تشريعية	95	- ثراء الفقه الإسلامي وتنوعه
الحكم الوضعي وأقسامه	ما دمت مؤمنا فعليّ أن أعرف كيف أميّز بين الأحكام الشرعية حتى لا أخلط بينها و لا أقع في معصية الله	97	- تجنب معصية الله بمعرفة الأحكام الشرعية
مقاصد الشريعة الاسلامية	أعتقد أن الأحكام الشرعية جاءت لتحقيق مصالح الناس و الحفاظ عليها	100	تحقيق و حفظ المصالح
مظاهر اليسر في العبادات	عليّ ان أحرص على القيام بعبادتي كلها ، و أن الجأ إلى الرّخص الشرعية عند الحاجة حتى يحبني الله	104	عبادة الله ، و استعمال الرخص الشرعية
من الصلوات	عليّ أن أحافظ على الصلوات الخمس جماعة	108	المحافظة على الصلاة والصلوات

المشروعة	بالمسجد، ملتزما بآدابها، واحافظ على الصلوات المشروعة بمختلف أنواعها طاعة لله ورسوله		المشروعة

7-4- كتاب العلوم الإسلامية للسنة الثالثة ثانوي:

وردت في متن هذا الكتاب، القيم الإيمانية التعبدية بشكل واضح و ساطع ابتداءً من الصفحة 48إلى غاية الصفحة 66، أي ما يعادل 19 صفحة ، من بين 157صفحة للكتاب و الجدول التالي يوضح ذلك:

الموضوع	الجملة أو الفقرة	الصفحة	فئات التحليل(القيم الإيمانية التعبدية) التي تنمي عملية التواصل الديني العمودي
أثر الإيمان و العبادات في اجتناب الانحراف و الجريمة	-ليس الإيمان مفهوما فكريا أو عاطفيا محدودا جامدا ، و انما الإيمان قوة عاصمة عن الدنايا وطاقة يحرك بها الإنسان فيطارد بها الجريمة من نفسه و من مجتمعه. -أن العبادة في الإسلام ليست محدّدة بمجوعة من التّكاليف و الأعمال، و إنما تتسع لتشمل كل ما يصدر عن الإنسان بدافع القربة إلى الله والاستجابة لأمره، و الانتهاء بنهيه.	49	- الإيمان و العبادة و دورهما في استقامة الفرد
الاسلام والرسالات السماوية	إن كل المعطيات و الحقائق السالفة الذكر(ذكرت في فقرة سابقة)تجعل من المنطقي على كل عاقل يحترم عقله أن يعانق الإسلام و أن يؤوب إلى	52	- التعرف على الأديان السماوية و بيان أفضلية الإسلام

	رحابه و يلجأ إلى ركنه الشديد، لأن ميراث الأنبياء عليهم السّلام قد انتهى إليه باتفاق جميع الأديان و قد بشّر عيسى عليه السلام به قال الله تعالى : وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿الصف:6﴾		
مصادر التشريع الاسلامي	مصادر التشريع الإسلامي هي : الأدلة التي نصبها الشارع دليلا على الأحكام، و هي الكتاب و السنة و الإجماع ، و القياس ، يضاف إليها المصادر التّبعية و منها المصالح المرسلة وغيرها ..	60	- معرفة مصادر التشريع الإسلامي، و اثرها في مرونة الشريعة الإسلامية

8-رصد القيم الاجتماعية الواردة في كتب التربية الإسلامية في الجزائر

8-1- كتاب التربية الإسلامية لمستوى الرابعة متوسط:

جاءت القيم الاجتماعية على طول الكتاب وفق الجدول التالي:

الموضوع	الجملة أو الفقرة	الصفحة	فئات التحليل(القيم الاجتماعية التي تنمي عملية التواصل الديني الأفقي)
مواقف من حياة سيّدنا موسى عليه السلام	مبادرة موسى عليه السلام لتقديم يد المساعدة لمن يحتاجها حبا في العمل	17	- مساعدة الآخرين
من أخلاق المسلم	إن الرابطة التي تربط المؤمن بأخيه المؤمن هي	20	- رابطة الأخوة الإيمانية

	رابطة الأخوة		
بر الوالدين	-وجوب الإصلاح بين المؤمنين -تحريم السخرية و الاستهزاء بالآخرين -عدم التجسس و سوء الظن اجتناب الغيبة و النميمة -وجوب طاعة الوالدين و الإحسان إليهما -من مظاهر بر الوالدين : محبتهما وتوقيرهما و ملاطفتهما	20 23	- إصلاح ذات البين وصون العلاقات بين الأفراد - طاعة الوالدين والإحسان إليهما
الرسول صلى الله عليه و سلم يحفظ الحقوق	حديث: عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي قال " أتدري ما حق الجار ؟ إذا إستعانك أعنته ، وإذا ستقرضك أقرضته ، وإذا افتقر ، عدت عليه ، وإذا مرض عدته ، وإذا أصابه خير هنأته ، وإذا أصابته مصيبة عزيته ، وإذا مات اتبعت جنازته ، ولا تستطل عليه بالبناء ، فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ، ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها ، وإن اشتريت فاكهة ، فاهد له ، فإن لم تفعل ، فأدخلها سرا ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده "	30	- الإحسان إلى الجار
التعريف بالدين الإسلامي	وجوب التأدب مع علمائنا حينما نتوجه إليهم بالسؤال لنتعلم منهم	35	- أدب التواصل مع المعلم و العلماء
المسؤولية	المسؤولية شاملة لجميع مناحي الحياة ويشترك فيها الجميع كلّ حسب سلطته وقدراته ، والقيام بها على أحسن وجه يؤدي إلى تقدم	39	- المسؤولية الاجتماعية

	وازدهار المجتمع و ترابط أفراده فيما بينهم		
مواقف في الشورى	كان الرسول صلى الله عليه و سلم يستشير أصحابه في كثير من القضايا ويأخذ برأيهم -الشورى صمام أمان لعدم انتشار الاستبداد و التفرد بالراي بين أفراد المجتمع.	43	- مبدأ التشاور بين الأفراد
من عظماء الأمة	عُرف تاريخ الإسلام بعلماء بذلوا جهودا كبيرة في سبيل طلب العلم و توريثه للأجيال اللاحقة، فكانوا بذلك حقا مشاعل نور ومنارات هداية لازالت الأمة الإسلامية تنتفع بعلمهم إلى يومنا هذا	47	- التواصل مع القدوات الإسلامية التاريخية
كف الأذى	-لا يجوز للمسلم أن يؤذي غيره بلسانه أو بيده أو بقلبه. -على المسلم أن يكون متسامحا مع من آذاه	52 52	- الكف عن إيذاء الغير - التسامح
مواقف في السلم	ينشد الإسلام السلم الداخلي و الخارجي ، في علاقته بالأمم الاخرى- لا يمكن أن يحقق المسلم وحدانية الله تعالى و طاعته إلا في جو يسوده الأمن و السلم	54	- مبدأ السلم و الأمن في العلاقات الإنسانية(محليّا وخارجيا)
صلة الرحم	-صلة الرحم واجبة في حق القرابة من المسلمين و غيرهم —صلة الرحم علامة على كمال الإيمان و حسن الإسلام —تكون صلة الرحم بالزيارة و الرعاية وتقديم الخدمة -تربط صلة الرحم أفراد المجتمع بعضه مع بعض و تجعله متعاون على الخير	56 56	- تعميق الروابط الأسرية
الرسول(ص) القدوة	-يتطلع الإنسان دائما أن يكون المثل الأعلى	57	- اتباع الرسول في جميع

	بين أقرانه و لهذا فهو يبحث عن نموذج يقتدى به في حياته و رسول الله صلى الله عليه هو المثل الأعلى و النموذج الأمثل الذي يجب أن يقتدى به الإنسان في سلوكه و معاملته .		مناحي الحياة

8-2 كتاب العلوم الإسلامية لمستوى أولى ثانوي :

وردت القيم الاجتماعية الدينية في متن هذا الكتاب في مجالين : "مجال القيم الاجتماعية والأسرية" ابتداءً من الصفحة 79 إلى الصفحة 96 ، ثم من خلال المجال "القيم الاعلامية والتواصلية" من الصفحة 142 إلى الصفحة 147

الموضوع	الجملة أو الفقرة	صفحة	فئات التحليل(القيم الاجتماعية) التي تنمي عملية التواصل الديني الأفقي
المودة و السكينة ودورهما في بناء الاسرة	- الاسرة في الاسلام لا تنشأ إلا بالزواج الشرعي	82	- بناء الأسرة
	-الأسرة في الاسلام تبنى على السكينة والمودة، لذا علي اسعى أن أسعى إلى تحقيقها في أسرتي و المحافظة عليه بشتى السبل	82	- أسس بناء الأسرة
	-..فأطيع والديّ، و أتجنب كل ما يغضبهم	82	- طاعة الوالدين
حقوق الطفل في الاسلام	-من حقّ الكفل في الاسرة قبل الولادة حسن اختيار أمه و ابيه و رعايته و هو جنين .	86	- حقوق الطفل قبل الولادة
	-من حق الطفل بعد الولادة حسن اختيار		

	اسمه و التفرغ التام لرعايته و الرضاعة والحضانة و الكفالة حتى في حالة تفرق الوالدين – تربية الطفل تتضمن تربية جسده و عقله ونفسه	86 86	– حقوق الطفل بعد الولادة – التنشئة المتكاملة
خطر الآفات والمفاسد الاجتماعية	–الآفات و المفاسد الاجتماعية سبب في خراب الامم و سقوطها في هاوية الضياع لذا عليّ أن أتجنبها، و اسهم في مكافحتها . –فساد ذات البين و العنف و الظلم و السرقة و العصبية من الآفات و المفاسد الاجتماعية الخطيرة التي يجب عليّ أن أتجنبها	92 92	– تجنب الآفات والمفاسد الاجتماعية (النزاعات ، الظلم ، العصبية ، الخمر، السرقة)
العمل التطوعي و أثره في المجتمع	العمل التطوّعي ضروري لكل مجتمع ، لذا علي أن اقوم به ..للعمل التطوعي فضل عظيم في الإسلام ، فكما أقوم بالواجبات العينية يجب علي أن أقوم بالواجبات الكفائية..العمل التطوعي يشمل مجال العبادات و المعاملات، فلا يصح أن أغفل أي جانب منهما .	95	– الإقبال على الأعمال التطوعية
الرسول(ص) في بيته	كان الرسول (ص) مثال الزوج و الأب لحنون ، فعلينا الاقتداء به. – لابد على الزوجين أن يتعاونا على أداء الواجبات الدينية، ويشارك في أداء المسؤوليات، ويتبادلا حسن التعامل، ويتشاورا في مل بينهما	99 99	– الاقتداء بالرسول (ص) في التواصل الأسري – التعاون والشورى بين الزوجين

	في أمور العائلة		
التعارف و التواصل ضرورة بشرية و مطلب شرعي	-لقد دعا الاسلام إلى التعارف و التواصل ، لذا يجب عليّ أن أتعارف و أتواصل مع الآخرين ، و لا أتصادم معهم. -للتعارف و التواصل أخلاقيات تقوم على مكارم الأخلاق و لابد أن اتصف بها	145 145	- التعارف و التواصل مع الآخرين - التزام مكارم الأخلاق
الاسلام يدعو للتعايش السلمي	الاسلام يحث على التعايش السلمي ، و هو ضرورة حضارية ، و لا يمكن أن تستغني عنه البشرية ، لذا علي أن اعايش من يخالفني في الجنس و العقيدة بسلام استجابة لأمر الله تعالى ...أذكر ثمار التعايش السلمي الداخلي و الخارجي . ماذا تستنتج؟ -كلمة "الإسلام" مُشتقة من السلم ، لذا عليّ أن أسعى للسلم في كل شيئ	150	- التعايش السلمي الداخلي و الخارجي - السعي نحو السلم

8-3-كتاب العلوم الإسلامية لمستوى ثانية ثانوي :

وردت القيم الاجتماعية الدينية في متن هذا الكتاب في مجالين : "مجال القيم الأسرية والاجتماعية " ابتداءً من الصفحة 110 إلى الصفحة 120 ، ثم من خلال المجال "القيم الاعلامية و التواصلية" من الصفحة 126 إلى الصفحة 138

الموضوع	الجملة أو الفقرة	صفحة	فئات التحليل(القيم الاجتماعية) التي تنمي عملية التواصل الديني الأفقي
دور الاسرة في تربية المجتمع و تنميته	– عند تكوين أسرة أسعى لتكون بطريق شرعي وفق أحكام الإسلام .. العمل بما تدعو إليه الشريعة الإسلامية قبل تكوين الاسرة و بعده – يجب تحقيق المودة و السكينة بين أفراد أسرتي	114 114	ضرورة إقامة الأسرة شرعيا شروط التواصل الاسري الجيد
عندما لا تستمر الأسرة	–أعمل على اجتناب الطلاق ، لأنه يهدم كيان الأسرة و يشتت أفرادها	119	– تجنب الطلاق
من المشكلات الأسرية	–من حقّ الزوجة المطالبة بنفقة الزوج ..من حق الأبناء المطالبة بحق النفقة على الأب قبل البلوغ –من حقّ الطفل الرضاعة ، و الحضانة في حالة تفرق الوالدين –الأسرة هي المحضن الطّبيعي الذي يتولى حماية الطفل النّاشئ ، و رعايته و تنميته جسديا وعقليا و روحيا	124 124	واجب الإنفاق على الزوجة والأبناء حفظ حق الطفل في الطلاق رعاية الطفل وتربيته
نعمة العقل و كيف نحافظ عليها	–لأن ذهاب العقل يؤسس لكل الجرائم و الآفات الاجتماعية و الخبائث...العقل هبة من الله تعالى يجب عليّ تنميته و المحافظة عليه .	127 128	قيمة العقل والحفاظ عليه
أدبيات الحوار	عند حواري مع الآخرين أتأدب بآداب الإسلام ، و	133	الحوار والتعاطي مع الناس

والتواصل في الإسلام	ألتزم أوامره في ذلك .		
الغلو والتطرف وخطرها على العقيدة و المجتمع	-ألتزم الاعتدال ، و اتجنب كل مظاهر الغلو و التطّرف. -أبتعد عن الحكم على الآخرين، و إساءة الظن بهم. -لا أتعصب لرأيي ، و اقبل الصواب من غيري	137 137 137	-الاعتدال في الدين -اجتناب سوء الظن -التسامح
رسائل الرسول (ص) إلى ملوك عصره	-حسن تمثّل الإسلام و أخلاقه مع الآخرين ، كما فعل رُسل النبي (ص) -تدارس كتب رسول الله(ص)، و الاقتداء بأسلوب أدبه في توجيه الرّسائل ، و في الدعوة للتعريف بالإسلام اخلاقه -الأخذ بأحسن ما عند الأمم الأخرى ، مما يفيد المسلمين ، و لا يتعارض مع أحكام الإسلام ، وقواعده العامة ، كما فعل الرسول (ص) في اتخاذ خاتم يختم به الرسائل الموجهة للملوك	142 142 142	-الالتزام بأخلاق الإسلام -الاقتداء بالرسول في الدعوة -نقل الخبرات و كل ما هو مفيد من الأمم الأخرى

8-4-كتاب العلوم الإسلامية لمستوى ثالثة ثانوي :

توزعت القيم الاجتماعية الدينية في متن هذا الكتاب إلى مجالين تعليميين: "مجال القيم الاجتماعية والأسرية" ابتداءً من الصفحة 83 إلى الصفحة 97 ، ثم من خلال المجال "القيم الاعلامية و التواصلية" من الصفحة 97 إلى الصفحة 97.

العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغيرهم	-قال الإمام القرافي المالكي رحمه الله :" فمن اعتدى عليهم و لو بكلمة سوء أو غيبة ن فقد ضيّع ذمة الله ، و ذمة رسوله (ص) ، و ذمة دين الاسلام " حلل عبارة الإمام القرافي موضّحا أنواع الحماية التي وفرها الإسلام لغير المسلمين ؟	88	العناية بالآخر غير المسلم
	-ما هي الروابط التي أقامها الاسلام بين البشر ليتعاونا على شؤون حياتهم؟	88	جسور الترابط بين الناس
	-إن غير المسلمين في بلد الإسلام كما أن لهم حقوقا فعليهم واجبات هي: احترام القانون الاسلامي ..دفع الجزية ..ترك ما فيه غضاضة على المسلمين ...ترك ما فيه إظهار منكر ...مراعاة شعور المسلمين .	88	دور غير المسلم في بلاد الاسلام
من المشاكل الأسرية:	صانت الشريعة الاسلامية الأنساب من الضياع والكذب و التزييف و جعلت ثبوت النّسب حقا للولد يدفع به عن نفسه المعرة و الضياع ، و حقا لأمه تدرأ به الفضيحة و الاتهام بالفحشاء ، و حقا لأبيه يحفظ به نسبه وولده أن يضيع أو ينسب لغيره و جعلت النسب يثبت بطرق شرعية و علمية دقيقة.	89	- حفظ الأنساب
النسب	-فالإسلام أوجب منح الأطفال مجهولي النسب أسماء و هوية ، ومن أجل ذلك و إلى جانب الأخة في الدّين ، استحسن الشرع لفائدتهم حق الموالاة كما تلخصه الآية الكريمة : ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا	91	-كفالة الطفل مجهول النسب

	آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿الأحزاب: 5﴾		
التبني	-أما ظروف المجهول النسب فقد تستدعي من الناحية الإنسانية ضرورة الحفاظ على وجوده ، و معاملته معاملة كريمة، تقوم على الود و الرّحمة و حفظه من الضياع وإيجاد حل عاجل له و هذا الحل ليس من طريق التبني، وإنما يتم عن طريق آخر، وهو الكفالة والمعاونة لحاجة من ليس له عائل أو مربّ يربّيه ويرشده ويعلمه، ويصونه ويحفظه و يحميه من ألم الفقر و الحاجة، ويرعى ضعفه وغربته عن المجتمع .	95	-رعاية مجهول النسب
الكفالة	إذا وجد طفل مجهول النسب ، أو ولد في مشفى ماتت أمه أثناء ولادته، أو كان حمله بطريق غير شرعي، وليس له أب يعوله و يربيه و ينفق عليه ، او مات والده وجب على الدولة توفير سبل الحماية و الحفاظ له ، وإذا لم تقم الدولة بهذا الواجب ن و جب على المجتمع المبادرة لرعاية هذا المولود ، و يتم ذلك من طريق كفالته والتّطوع بالنفقة و الإيواء و التربية و الإرشاد و التّعلم أو التّوجيه لحرفة أو صناعة تمكّنه في حياته من العيش ممّا تدّر عليه من خير أو كسب مادي لائق به.	96	كفالة اليتيم أو مجهول النسب
تحليل و وثيقة خطبة الرّسول (ص) في حجة الوداع	-أيها الناس إن دمائكم و أموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم.... -إن ما كانت الجاهلية تفخر به و تتمسك به من	100	-حرمة الدماء والمال بين الناس

	تقاليد العصبية و القبلية و فوارق اللغات و الانساب والعرق واستعباد الإنسان أخاه الإنسان بأغلال الظلم والمراباة قد بطل و مات اعتباره فهو اليوم جيفة منتنة غيبتها شريعة الله في باطن الأرض ، و اصبح مكانها من حياة المسلم اليوم تحت موطئ الأقدام ، إنه رجس ولى..	100	- إقرار العدالة و المساواة
	-...و لا حجّ بعد اليوم إلا في هذا الزمن الذي استقر اسمه : ذا الحجة .	101	-إعلان شهر ذي الحجة ليلتقي فيه الناس كل عام
	-..أوصى الرسول (ص) خيرا بالنساء و أكد في كلمته المختصرة الجامعة القضاء على الظلم البائد للمرأة في الجاهلية ، و تثبيت ضمانات حقوقها وكرامتها الإنسانية التيّ تضمنتها الشريعة الإسلامية..	101	-الاعتراف بمكانة المرأة في المجتمع
	-وضع النبي(ص) الناس من جميع المشاكل التي قد تعترض حياتهم أمام مصدرين لا ثالث لهما ،ضمن لهم الاعتصام بهما الأمان من كل شقاء و ضلال . كتاب الله و سنة رسوله ...	101	-التمسك بمنهج الله ورسوله في الحياة الاجتماعية و النفسية
	-..و أساس ذلك كله تلك الأخوة الإيمانية التي يجب أن تكون بين جميع المسلمين على اختلاف و تنوع مسؤولياتهم.	101	-وجوب الأخوة بين المسلمين
	-..و لكنه (ص) يريد أن يطمئن الى شهادة أمته بذلك أمام الله تعالى يوم القيامة عندما يسألون ...فأعقب توصياته هذه لهم بأن نادى فيهم قائلا: إنكم ستسألون عنّى، فما أنت قائلون؟	102	-مسؤولية الأمة في تبليغ رسالة الإسلام

9-دراسة الرصد و تحليله :

سعت هذه الدراسة في شقها الأوّل إلى البحث عن التضمين الكمي للقيم الروحية –الإيمانية من جهة، والقيم الدينية الاجتماعية من جهة أخرى، في كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، وكتب العلوم الإسلامية في التعليم الثانوي في الجزائر ، حيث احتوت مضامين هذا الكتب كلها على مجموعة من القيّم الدينية (إيمانية- تعبدية ، حقوقية ، اجتماعية ،أسرية إعلامية تواصلية، مالية واقتصادية، بيئية، جمالية ، فكرية.) و التي يعمد المؤلفون إلى غرسها في ذهن الأجيال الناشئة عبر العملية التدريسية في الفصول النظامية الدراسية ، و ما يهمُ الباحث، هو رصد حجم القيم الروحية الإيمانية –التعبدية ، و القيم الاجتماعية الواردة في الكتب السابقة الذكر و التي من المفترض لها دور في عملية التواصل الديني لدى التلاميذ المتمدرسين، سواء في تنمية العلاقة مع الله(التواصل العمودي) أو تنمية العلاقة مع الآخرين (التواصل العرضي أو الأفقي).

فلقد جاءت هذه الكتب محتويةً على 143 موضوعا تربويا دينيا ،(ضمّت كلّها 36 قيمة في المجال الإيماني التعبدي ، و56 قيمة في المجال الاجتماعي) وزّع تعدادها كالتالي:

- 24 موضوعا بالنسبة لكتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط
- 37 موضوعا بالنسبة لكتاب السنة أولى ثانوي
- 35 موضوعا بالنسبة لكتاب السنة الثانية ثانوي
- 47 موضوعا بالنسبة لكتاب السنة الثالثة ثانوي

والجدول التالي يُوضح تعداد و نسب المواضيع التي تضمنتها هذه الكتب على القيّم الروحية الإيمانية و التعبدية، و القيّم الدينية الاجتماعية فقط ،و التي لها علاقة مفترضة بعملية التواصل الديني وبالمقارنة كذلك ، مع حجم المواضيع الواردة فيها و الحاملة لقيم أخرى مختلفة.

كتب التربية الاسلامية / تعداد المواضيع	السنة 4 متوسط	السنة 1 ثانوي	السنة2 ثانوي	السنة3 ثانوي	المجموع	النسبة
عدد المواضيع التي تناولت القيم الإيمانية التعبدية	07	05	13	05	30	% 20.97
النسبة المئوية	29.16	13.51	37.14	10.63		
عدد المواضيع التي تناولت القيم الاجتماعية	12	07	07	05	31	% 21.67
النسبة المئوية	50	18.91	20	10.63		

التعليق على الجدول :

يلاحظ من خلال هذا الجدول أن هناك ثلاثون (30) موضوعا خُصّص لتكريّس القيم الإيمانية التعبدية (الروحية) من أصل مائة و ثلاثة و أربعين (143) موضوعا تربويا دينيا ، من لدن

وزارة التربية الوطنية في الجزائر، أي ما يعادل 20.97 % فقط، إذن فالقيم الإيمانية والتعبدية المراد إبرازها من خلال عملية الاتصال عبر استعمال الكتاب المدرسي الديني لمادة التربية الاسلامية (بالنسبة للطور المتوسط) ،و العلوم الإسلامية (بالنسبة للطور الثانوي) في الفصول الدراسية، إنّها تغطي فقط، خُمس البرنامج المدرسي السنوي للمادة الدراسية و نيِّف والتي توزّعت منها حسب الجدول السابق، بنسب مختلفة عند المستويات المدروسة كتبهم وكانت غير منسجمة و غير متوازنة وغير معقولة حتى، ولم يراع فيها التوزيع المنطقي المتدرّج ، بحيث يشير الجدول إلى نسبة 29.16 % من القيم الإيمانية والتعبدية خُصصت لمستوى الرابعة متوسط، ونسبة 13.51% خُصصت لمستوى الأولى ثانوي، لترتفع النسبة في مستوى الثانية ثانوي حيث بلغت 37.14% ، ثم لتسقط بشكل حرّ إلى نسبة 10.63% بالنسبة لمستوى الثالثة ثانوي، فالشيء الملاحظ هنا: أن تنامي عمر التلاميذ الزمني والعقلي، لا يتوافق مع تنامي الرسالة الاتصالية الحاملة للقيم الإيمانية والتعبدية، وهذا ما يشكل خللاً مفترضاً في عملية " الإشباع الروحي "[1] للتلاميذ و نقص في مستوى منسوب إيمانهم وتبصّرهم بشتى العبادات و العقائد ، التي من شانها أن تُحفزّهم على الخير ، لأن " المتدينون يعتبرون أن الخير هو ما يحقق القرب من الله "[2].و أن المعرفة الإيمانية الروحانية تقرب بالأساس إلى الله، لذلك ما أحوج الناشئة " إلى المعرفة عن الإله ،ثم ما أحوجنا للتواصل معه"[3].إذن فعملية التعاطي مع الله الخالق هي تلبية لحاجة أساسية و ربما كانت ضرورية في نفس الإنسان. و هنا تغيب الصفة التأثيرية للعملية الاتصالية في الدعوة للقيّم الايمانية و التعبدية لدى التلاميذ.

كما يلاحظ دائما من خلال الجدول السابق، أن هناك واحد وثلاثون(31) موضوعا محمولا على الكتب المدرسية الدينية المدروسة، يّكرّس القيّم الاجتماعية، من بين مائة وثلاثة وأربعون

1 نقصد بالإشباع الروحي : مختلف العبادات و الشعائر الدينة و العقائد االايمانية و المعرفة الدينية التي يأتيها الفرد و يتبناها فيشعر بالارتقاء و السمو الروحي ، و الاطمئنان النفسي .

2 عمرو شريف، رحلة عقل، مرجع سابق، ص108

3 مرجع نفسه ، ص 109

(143) موضوعا تربويا دينيا، أي ما يعادل 21.67 % ، و التي توزعت كما يلي في المستويات التعليمية المدروسة كتبهم : 50 % منها كانت محمولة في كتاب السنة الرابعة متوسطة

ونسبة 18.91 % منها موّجهة لمستوى أولى ثانوي، و 20% منها موجهة لمستوى الثانية ثانوي ، لتنخفض إلى 10.63 % مخصصة للسنة الثالثة ثانوي، و هنا نسجل كذلك عدم مراعاة التوازن في تنامي القيم الاجتماعية التي يجب غرسها في أنفس التلاميذ، بالنسبة لتدرجهم في مسارهم التَعليمي التَعلُمّي، الأمر الذي يجعل تعلّم هذه القيّم من قبل التلاميذ يخضع للعشوائية و الارتجالية، وفقدان الرسالة الاتصالية للفاعلية و التأثيرية في سلوك التلاميذ التواصلي ،و غياب الدقة والاستراتيجية الواضحتين لغرسها في أنفسهم ،و التي من شأنها تكوين الرغبة لديهم للتعاطي مع الآخرين وإقامة مختلف العلاقات الاجتماعية ، و الجماعات التي ينتمي إليها التلميذ (أسرة ،أقارب، رفقاء، المجتمع المحلى، و العالم..) ،كالتعاون و التضامن و التسامح والتفاهم ...الخ .

أمّا الشق الثاني من الدراسة تَمثَّل في البحث عن مدى تجسّد هذه القيّم (الدينية الروحية والاجتماعية) في سلوك التلاميذ ، تحقيقا للتواصل الديني بشقيه العمودي و الأفقي على التوالي وعلى هذا الأساس تم اجراء " مقابلات" مع تلميذين من كل مستوى تعليمي(ابتداءً من مستوى السنة الرابعة من التعليم المتوسط إلى السنة النهائية من التعليم الثانوي في كل من متوسطة و ثانوية بلدية عمير شمال شرق مقر ولاية تلمسان) ، حيث تم إعداد "**مخطط أو دليل المقابلة**" مسبقاً، يحتوى على مجموعة من الأسئلة التي بُنيت أساسا على القيّم الروحية الإيمانية التعبدية ، و القيم الدينية الاجتماعية التي تضمنتها كتاب مادة التربية الإسلامية (بالنسبة للسنة الرابعة متوسط) و كتب العلوم الإسلامية(بالنسبة للسنوات الثلاث للتعليم الثانوي) ، و التي مفترضا لها دور في تنمية وتعزيز عملية التواصل الديني بشقيه العمودي والعرضي.

10-تحليل نتائج المقابلة

عن طريق إجراء المقابلة ،حاول الباحث تتبع مدى تجسّد القيم الروحية الإيمانية والتعبدية والقيم الدينية الاجتماعية في سلوك التلميذ ، تحقيقا للتواصل الديني (العمودي والأفقي) وذلك من خلال الرسالة الاتصالية الدينية التي تحملها الكتب المدرسية الدينية السابقة، والتي يتلقاه التلاميذ في كل من المتوسطة (مستوى الرابعة متوسط) و الثانوية (كل مستويات الثانوي).

فكانت النتائج موضّحة في الجداول التالية.

10-1-الجداول الموضحة لمدى تجسّد القيّم الروحية – التعبدية ،الشعائرية – في سلوك التلميذ التواصلي العمودي:

يبيّن الجدول رقم 1 المحافظة على أداء الصلاة المفروضة عند التلاميذ المبحوثين

الفئات	سنة 4 متوسط		سنة 1 ثانوي		سنة 2 ثانوي		سنة 3 ثانوي		المجاميع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	**01**	**50**	**0**	**0**	**0**	**0**	**1**	**50**	**2**	**25**
لا	**01**	**50**	**2**	**100**	**2**	**100**	**1**	**50**	**6**	**75**
المجموع	**2**	**100**	**2**	**100**	**2**	**100**	**2**	**100**	**8**	**100**

نلاحظ من خلال الجدول ن نسبة 75 % من التلاميذ المبحوثين يعزفون عن تأدية فريضة الصلاة، "فرغم أن هذه المادة (مادة التربية الإسلامية) تسمح للتلميذ بأن يتعلم الأركان الخمس للإسلام في السنوات الأولى من التعليم الابتدائي ، لتدمج بشكل تدريجي الممارسة الدينية و المحاور

الأساسية للإسلام مع السنوات الأخيرة من التعليم الابتدائي و خلال كل سنوات التعليم المتوسط"[1]، إلا أن 25 بالمائة فقط من المبحوثين يأدّون الصلاة ، و نعزو ذلك إلى منهجية تدريس هذه المادة التي لازالت قاصرت على أجرأة الكفاءات الخاصة بالممارسات الدينية خاصة في التعليم الثانوي " الذي يتم التركيز فيه على الجانب المعرفي" [2]، إذن نسجّل من خلال الجدول نقص كبير جدا في تأدية الصلاة ،كممارسة دينية ، و كسلوك تواصلي ديني عمودي ،و كركن أساسي من أركان الإسلام. من لدن المبحوثين متلقي الرسالة الدينية في المدرسة عبر حصص مادة التربية و العلوم الإسلامية.

يبين الجدول رقم 2 حضور حلقات الذكر في المناسبات الدينية في المسجد أو الزاوية ، كاحتفالية المولد النبوي الشريف

الفئات	سنة 4 متوسط		سنة 1 ثانوي		سنة 2 ثانوي		سنة 3 ثانوي		المجاميع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
لا	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
المجموع	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة حضور التلاميذ المبحوثين والمشاركة في حلقات الذكر هي منعدمة، سواء بالمساجد أو الزوايا ، ونفسر ذلك بما توصل إليه الباحث "جيلالي المستاري" في دراسته التحليلية[3]، كون أن الخطاب الديني للمدرسة الجزائرية من خلال تدريس مادة التربية والعلوم

1 Benbouzid ,B ,la réforme de l'éducation en Algérie, enjeux et réalisations , Alger(Algérie),casbah éditions,2009 ,p53

2 مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، المعرفي و الإيديولوجي في الكتاب المدرسي(العلوم الانسانية في التعليم الثانوي)، اشراف محمد غالم ، منشورات crasc ،2012 ،ص139،بتصرف طفيف جدا

3 دراسة موسومة بـ: الخطاب الديني في المدرسة الجزائرية بين المعرفي و الايديولوجي ، كتاب العلوم الإسلامية في الثانوي نموذجا ، نُشرت في كتاب مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، منشورات 2012

الإسلامية لقد غيّب كليّا الخطاب الصوفي ، " على الرغم من أن الخطاب الصوفي جزء رئيس في بنية التراث الديني الاسلامي و أن التصوف الشعبي ظاهرة واقعية لها حضورها في المجتمع الجزائري"[1]

يبين الجدول رقم 3 الشعور بارتفاع منسوب الايمان في شهر رمضان .

الفئات	سنة 4 متوسط		سنة 1 ثانوي		سنة 2 ثانوي		سنة 3 ثانوي		المجاميع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
يزداد	2	100	2	100	2	100	2	100	8	100
لا يزداد	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
المجموع	2	100	2	100	2	100	2	100	8	100

نلاحظ من خلال الجدول أن كل المبحوثين أطبقوا على أن مستوى منسوب الايمان يرتفع في شهر الصيام شهر رمضان ، و هذا هو شعور عامّة المسلمين في المجتمع المسلم، لما لشهر رمضان من فضل، حيث جاء في الحديث " **عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه و سلّم قال: إذا جاء رمضان فُتّحت أبواب الجنّة ، و غُلقت أبواب النّار ، و صُفِّدت الشياطين** "[2] كما أن شهر رمضان هو شهر يصوم المسلمين نهاره ، و يتلون القرآن في ليله عبر المساجد و الزوايا و في البيوت، و هكذا تغذو أجواء رمضان أجواء روحانية إيمانية ،يسود فيها الخير و الصدقات والتضامن مع الفقراء والمحتاجين، ليتوّجه هذا الشهر بزكاة الفطر التي تعتبر في عقيدة المسلمين مطهّرة للصيام و عون للمحتاج. وعلى هذا الأساس يرى البحث، أن شعور التلاميذ بزيادة الإيمان في هذا الشهر راجع لهذا الأجواء الإيمانية الرمضانية الخاصّة، و لا علاقة للرسالة الاتصالية الدينية التي تلقونها في الحرم المدرسي، عبر حصص مادة التربية و العلوم الإسلامية.

1 مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، المعرفي و الإيديولوجي في الكتاب المدرسي(العلوم الانسانية في التعليم الثانوي)، اشراف محمد غالم ، منشورات crasc ،2012 ،و هران ، الجزائر، ص146إلى 147

2 عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، مختصر صحيح مسلم ، مصدر سابق ص151

الجدول رقم 4 يبين حرص المدرسة على تحفيظ القرآن الكريم

الفئات	سنة 4 متوسط		سنة 1 ثانوي		سنة 2 ثانوي		سنة 3 ثانوي		المجاميع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
لا تحرص	2	100	2	100	2	100	2	100	8	100
تحرص	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
المجموع	2	100	2	100	2	100	2	100	8	100

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أن التلاميذ المبحوثين أجمعوا على أن المدرسة و من خلال حصص التربية و العلوم الإسلامية سواء في المتوسط أو الثانوي ، لا تحرص على تحفيظ القرآن الكريم للمتمدرسين ، وسبب ذلك نفهمه من خلال ما توصّل إليه **"جيلالي مستاري "** (**باحث دائم بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ،وهران، الجزائر)** حيث قال في دراسته" أننا لسنا أمام محتوى ديني كما نجده في المؤسسات الدينية التقليدية ، مثل الجامعات الإسلامية العتيقة أو مدارس تكوين الأئمة أو الزوايا بحيث يكون تصنيف العلوم الدينية تصنيفا كلاسيكيا يشمل أنواع المعرفة الدينية من قرآن وحديث وتفسير وقراءات، بل يحيل محتوى كتب العلوم الإسلامية في الثانوي إلى خطاب جديد حول الدين"[1] وعلى هذا الاساس نستطيع القول ، أن التنشئة الدينية المدرسية بالجزائر لازالت قاصرة من أجل تربية النشء على تحفيظ قدر كافٍ من كلام الله (القرآن الكريم.) كمورد روحاني للتواصل العمودي.

1 مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، المعرفي و الإيديولوجي في الكتاب المدرسي(العلوم الانسانية في التعليم الثانوي)، مرجع سابق ، ص142.

الجدول رقم 5 يبين اللجوء إلى الدعاء عند الحاجة من لدن المتمدرسين

الفئات	سنة 4 متوسط		سنة 1 ثانوي		سنة 2 ثانوي		سنة 3 ثانوي		المجاميع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	2	100	2	100	2	100	2	100	8	100
لا	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
المجموع	2	100	2	100	2	100	2	100	8	100

من خلال الجدول نلاحظ أن كل التلاميذ المبحوثين يلجؤون إلى "**الدعاء** " كممارسة دينية وآلية من آليات التواصل الديني العمودي مع الله، خاصّة في أوقات الحاجة ، كالمرض مثلا، و فترة الامتحانات ،و خاصة الرسمية منها ، كشهادة التعليم المتوسط ، و شهادة البكالوريا، على حد تعبير المبحوثين .

الجدول رقم 6 يبين مدى قراءة القرآن باستمرار من لدن المتمدرسين

الفئات	سنة 4 متوسط		سنة 1 ثانوي		سنة 2 ثانوي		سنة 3 ثانوي		المجاميع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
قراءة باستمرار	**01**	**50**	**0**	**0**	**00**	**00**	**1**	**50**	**2**	**25**
عدم القراءة	1	50	2	100	2	100	1	50	6	75
المجموع	2	100	2	100	2	100	2	100	8	100

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن 25 % من المبحوثين يقرؤون القرآن باستمرار في المسجد و في بيوتهم ، على حد قولهما ، لأنّهما صرّحا لنا أثناء المقابلة ،أنهما يزاولان بانتظام حفظ القرآن الكريم ، بالمدرسة القرآنية ، الكائن مقرّها بوسط بلدية عمير منذ سن التمدّرس، أما نسبة 75 % منهم تعزف عن قراءة القرآن ، فلا خطاب المدرسة الديني أثّر فيهم ، و لا هم مهتمين بحفظ القرآن الكريم بالمدرسة القرآنية التابعة للبلدية.

الجدول رقم 7يبين أيُّ العبادات ، تقرب الإنسان إلى ربه أكثر في رأي المتمدرسين

الفئات	سنة 4 متوسط		سنة 1 ثانوي		سنة 2 ثانوي		سنة 3 ثانوي		المجاميع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الصلاة	2	100	1	33.33	2	100	2	100	7	77.78
الصيام	0	0	1	33.33	0	0	0	0	1	11.11
الحج	0	0	1	33.33	0	0	0	0	1	11.11
الزكاة	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
المجموع	2	100	3	100	2	100	2	100	9	100

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 77.78% من التلاميذ المبحوثين يعتقدون أن فريضة الصلاة هي العبادة الوحيدة من بين باقي العبادات التي تقربن الإنسان إلى الله أكثر ،رغم أن 25% منهم يحافظون على أدائها(كما يوضح الجدول رقم 1). و هذا ما يوافق أن الصلاة عبادة هي يومية بتعداد خمس مرات في اليوم ، كما أن أقرب ما يكون العبد إلى ربه ، و هو ساجد، لقوله تعالى (**كلاّ لا تطعه واسجد و اقترب**..) الآية 19 سورة العلق .و معنى ذلك " فلا تطعه فيما دعاك إليه من ترك الصلاة، واسجد واقترب منه بالتحبب و الطاعة"[1].

1 نخبة من العلماء ، التفسير الميسر ، مرجع سابق ،ص598

الجدول رقم 8 يبين حرص الأستاذ على تحفيظ القرآن الكريم

الفئات	إجابة المبحوثين
هل يحرص أستاذة مادة التربية الإسلامية على تحفيظكم بعض السور القرآنية؟ و هل توجد حصص مخصصة لتحفيظ القرآن الكريم في القسم	**صرّح المبحوثون أنه لا توجد حصص مخصصة و دائمة لتحفيظهم القرآن الكريم في حصة التربية الإسلامية ،داخل القسم الدراسي ،اللهم إلا بعض الآيات ، لأنهم يُسألون عليها في الاختبارات و الفروض**

نلاحظ من خلال الجدول أن الرسالة الدينة المدرسية في التعليم المتوسط أو التعليم الثانوي في الجزائر، تهمل جانبا مهما من الدّين ، ألا و هو عدم حرصه على تخريج تلاميذ و في صدورهم قدر مهم من القرآن الكريم حفظا على ظهر قلب، لأنه أصبح محتوى هذه الكتب تحمل رسالة جديدة غير تلك التي كانت تتبناها المعاهد و الجامعات التقليدية ، و الزوايا كما ذكرنا سابقا ، و هذا ما يؤكده كل من "محمد العيادي" ، و "جيلالي المستاري" من خلال دراستهما، فالأول يرى أن محتوى كتب العلوم الإسلامية استحالة إلى "خطاب جديد حول الدّين" [1] و الثاني يرى أن محتوى كتب العلوم الإسلامية في التعليم الثانوي في الجزائر " لا يمكن تصنيفه ضمن محتويات العلوم الدينية التقليدية"[2] التي تهتم بتحفيظ القرآن لمريديها. فيكتفي تلاميذ السنة الرابعة متوسط و تلاميذ التعليم الثانوي بحفظ تلك الآيات التي علاقة بعملية الاسترجاع أثناء الامتحانات الرسمية فقط ، و لا يوجد تحفيز آخر. كما صرّح أحد المبحوثين أن التلاميذ لا يهتمون بمادة التربية الإسلامية لأم معاملها في

1 El ayadi, M. L'école publique moderne et l'enseignement religieux, in ouvrage collectif ,fondation du roi Abdu-aziz et la fonction Konrad Adenauer. Enseigner la religion aujourd'hui, Actes de colloque, casablanca (Maroc), 2004, p57

2 مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، المعرفي و الإيديولوجي في الكتاب المدرسي(العلوم الانسانية في التعليم الثانوي)،، مرجع سابق ، ص142إلى ص 143

حساب النتائج الدراسية ضعيف جدا و يقدر بـ (01) و بالتالي لا نستطيع أن نقول بأن الرسالة الاتصالية الدينية، ومن خلال استعمال الكتاب الديني من لدن التلاميذ في الفصول الدراسية في المستوى الرابعة متوسط و المستويات الثلاث في الثانوي أن تكون لها صيغة تأثيرية في سلوك التلميذ التواصلي العمودي ، لأن كلام الله هو الوحي هو القرآن ، و الذي يعتبر قناة تواصلية بين الإنسان وربه ، و بين الله و عبده.

الجدول رقم 9 يوضح حرص أفراد الأسرة على مشاهدة القنوات الدينية من أجل تعلم أمور الدين الإسلامي

الفئات	سنة 4 متوسط		سنة 1 ثانوي		سنة 2 ثانوي		سنة 3 ثانوي		المجاميع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	1	50	0	00	0	0	0	100	1	12.5
لا	1	50	2	100	1	50	1	0	5	62.5
أحيانا	0	0	0	0	1	050	1	0	2	25
المجموع	2	100	0	100	2	100	2	100	8	100

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 12.5 % من المبحثين فقط من يحرصون على مشاهدتهم القنوات الدينية، من اجل تعلم أمور الدين، أم النسبة الكبيرة منهم والمقدرة بـ62.5%، لا يعنيهم مشاهدة القنوات الدينية، أما النسبة المتبقية و التي تقدر بـ25 % هي ليست منتظمة في الحرص على مشاهدة القنوات الدينية، فلمّا سألنا التلاميذ المبحوثين عن القنوات التي يهتمون بمشاهدتها فكانت تتنوع بين الرياضية والأكشن، بالنسبة للذكور، والقنوات الخاصة بالطبخ والمسلسلات العربية والأجنبية. كما أضاف أحد المبحوثين أنه لا " توجد قناة دينية جزائرية بمعنى الكلمة ".

حوصلة:

من خلال الجدول رقم 6 يتّضح أن نسبة 77.78% من المبحوثين أقرّوا أن الصلاة هي العبادة الوحيدة من بين باقي العبادات (صوم ، زكاة ، حج) التي من شأنها تقوية الصلة بين الإنسان و ربّه لكن في نفس الوقت أن نسبة 25% فقط من المبحوثين من يحافظ على إقامة الصلاة و ذلك من خلال الجدول رقم 1، و هذا التناقض في النسب يفسّره روبرت وانستون[1] ROBERT WINSTON من خلال مُؤَلفه ' الفطرة البشرية ' بقوله " أن الحس الدّيني جزء من بنيتنا النفسية، وأنه مُسجّل في جيناتنا، وأنه يتراوح قوةً و ضعفاً من إنسان إلى آخر"[2] ، لذا نجد المبحوثين أغلبيتهم يقرّون بدور الصلاة في تقوية الصلة مع الخالق، و ذلك بناءً على معطى الشريحة النورانية (الروح) المنفوخ أصلا من روح الله في الأجساد في بداية التكوين الخَلْقي لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾(**الحجر: 29**)، و نسجل أيضا من خلال **الجدول رقم 2** أن كل المبحوثين لم يسبق لهم و أن حضروا جلسة ذكر سواء في المسجد أو الزاوية ،أو في مدارس تحفيظ القرآن الكريم كاحتفالية المولد النبوي شريف مثلا، ،كما أن كلّهم يشعرون بارتفاع منسوب الإيمان لديهم في شهر الصيام ، كما في معطيات **الجدول رقم3**، كما نلاحظ من خلال **الجدول رقم** 4 كل المبحثين صرّحوا أن المدرسة و من خلال مادة التربية الإسلامية لا تحرص على تحفيظهم القرآن الكريم ، لكن رغم ذلك ، أن نسبة **25%** منهم يقرؤون القرآن باستمرار، كون أنهم مسّجلون في المدرسة القرآنية بالبلدية، ويتابعون حصص مسائية من أجل حفظ القرآن الكريم منذ المرحلة الابتدائية على حد قولهم. والشيء الملفت للانتباه أن كل المبحوثين صرّحوا أنهم يلجؤون إلى 'آلية' الدعاء، عندما يواجهون، ضيق أو أزمات أو تحقيق حاجات وذلك

1 روبرت وانستون، إنجليزي ولد سنة 1940يعمل أستاذ و عميد معهد أمراض جراحة النساء والتوليد بلندن./عن كتاب رحلة عقل في هامش صفحة 173

2 عمرو شريف ، رحلة عقل ، مصدر سابق ، ص173

حسب الجدول 6، وهذا مردّه حسب الدكتور عمرو شريف إلى أن " علاقة الإنسان بالله علاقة فطرية عاطفية"[1]، فرغم أن التلميذ لا يشعر بالمسؤولية التكليفية الدينية لأداء مختلف العبادات والشعائر بانتظام، إلاّ أنه يلجأ إلى الله في وقت الشدة والحاجة والضعف، لأنه مجلوب على ذلك فطريّا، بناءً على عنصر الروح الذي هو جزء أصيل في بنية الإنسان إضافة إلى النفس والجسد.

جدول رقم 10 يبيّن مدى تجسّد القيّم الروحية العقائدية والإيمانية في سلوك التلميذ التواصلي العمودي.

أسئلة القيّم	إجابات المبحوثين
معنى النطق بالشهادتين	كل الإجابات كانت: أنا مسلم، أو أنا مؤمن أو، أنتمي إلى الإسلام.
لماذا النطق بها في العبادات	تلميذين قالا لأننا مؤمنين ست(6) تلاميذ قالوا لتوحيد الله
الفرق بين أركان الايمان و الاسلام	أربع تلميذ استطاعوا التفريق بينهما أما الباقي لم يفرقوا بين المفهومين
فائدة الايمان بالقدر والقضاء	تلميذين قالا نشعرا أن لنا إيمان بالله، وأربعة قالوا لمضاعفة الأجر، واثنان قالا الصبر
الاعتقاد بأن الأضرحة تنفع و تضر	كل المبحوثين يعتقدون أن الأضرحة لا تنفع ولا تضر، وقالوا أن الناس يقوموا بذلك لأنهم مُتَخَلِفينَ (أي ليس لهم مستوى تعليمي معتبر) وليس لهم إيمان قوي بالله، وستة منهم قالوا يجب التربية الاسلامية الصحيحة، واثنان من المستوى 3 ثانوي قالا بال منهم قالوا يجب التربية الاسلامية الصحيحة، واثنان من المستوى 3 ثانوي قالا بالإضافة إلى التربية لابد من تهديم الأضرحة التي يزورها الناس (أضرحة سيدي صالح وسيدي علي الكائنين ضواحي بلدية عمير بقرية الغاناينة)

1عمرو شريف ، رحلة عقل ، مصدر سابق ، ص162

سبب تفشي الانتحار في المجتمع	أطبق المبحوثين على أن عملية الانتحار راجعة إلى قلّة الإيمان بالله تعالى و ضعف الثقة به، والابتعاد عن الله.
الفرق بين التوكل و الاتكال	خُمس مبحوثين لم يستطيعوا أن يفرقوا بين مفهومي التوكل والاتكال، وثلاثة تلاميذ فقط اسطاعوا أن يقدموا الفرق الصحيح الذي درسوه
ثمرات الايمان بالله	ثلاثة قالوا الحصول على ثواب الله يوم القيامة، و الباقي قالوا الحصول على الثواب و السعادة و الاطمئنان في الدنيا
ثمرة الصدق مع الله ثمرات التأمل في الكون من سماء وما حوت من كواكب ونجوم، والأرض وما حوت على جبال و محيطات ونبات وحيوان.. الخ	أربعة قالوا "بصدق نكسب محبة الله "، وأربعة قالوا أن "يحبنا الله والناس" كل المبحوثين أقرّو ثمرة التأمل هذه هي دليل أن لهذا الكون خالق .

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن كل المبحوثين يشعرون بالانتماء إلى الدين الإسلامي رغم أن اثنين منهم لا زالوا لم يتمثّلوا مدلول الشهادتين في مختلف العبادات، وهما نفسهما لم يستطيعا التمييز بين أركان الإسلام و أركان الايمان ، كما أن خمساً منهم لم يستطيعوا التمييز أيضا بين التوكل والاتكال ،لكن رغم ذلك ،كل المبحوثين يعتقدون أن للإيمان بالقدر و القضاء فائدة سواء شعورا بالإيمان، أو لمضاعفة الأجر، أو التمرّن على الصبر على حد قولهم .كما أن المبحوثين أطبقوا على أن ظاهرة الانتحار في المجتمع ناتجة عن قلّة الإيمان بالله ، و تزعزع الثقة بشكل رهيب بين الإنسان والله، إلى درجة اليأس وهـذا ما يفسّـر، بـأن الشعور الروحي و الديني ، والتعامل مع المفاهيم العقائدية الغيبة عند المبحوثين ناتج عن فطريّة الدّين عند الانسان المطلق ،و عن "شريحة" الروح النورانية التي نفخها الله في الإنسان بعد تسويته. ففي عام 2004 م ،عرضت مجلة تايم TEME في العدد 25 " **موضوعاً مهما بعنوان 'جين الألوهية' GENE DE ALLAH، ويدور هذا الموضوع حول أن الشعور بالإله والرغبة في التوجه إليه بالعبادة، وكذلك الشعور بوجود النعيم والعذاب**

في حياة أخرى، بعد الموت ، أمور فطرية عند البشر في كل الحضارات عبر التاريخ و عبر الجغرافيا "[1]، إذن هناك علاقة بين بيولوجيا الانسان و استعداده للتدين ،حيث أن هناك جين يعرف باسم "**VMAT2** ،**هذا الجين مسؤول عن تكوين ناقل كيميائي بالمخ يعرف باسم vesicular monamine transporter وهو مسؤول عن تجديد مستوى عدد من الناقلات الكيميائية التي تنظم عمل المخ (السيروتونين – الدوبامين – النورأدرينالين)، كما أنه له دورا في توجيه مراكز المخ المسؤولة عن المشاعر الروحية و المفاهيم الغيبية.**"[2]، و على هذا الأساس البيولوجي الديني الذي يتمتع به الإنسان ، نجد أن المبحوثين يقولون أن ثمرة الإيمان بالله و الصدق معه ، يجلب لنا الثواب منه تعالى ، و يجعل حياتنا سعيدة و مطمئنة ، كما يجلب لنا حب الله و الناس، لكن على مستوى الامتثال لتعاليم الدين الإسلامي ،و بناء على ما يتلقاه التلاميذ من رسالة اتصالية تربيوية إسلامية (القيّم الإيمانية والتعبدية) في المدارس، و بناء على أرقام **الجداول رقم(1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8**) لا يمكننا تأكيد الالتزام بالفرائض الدينية من قبل المبحوثين وفي مقدمتها الصلاة، ومن خلال **الجدول رقم 10** لا نلحظ و لا نلمس فهمًا كافياً للقيّم الإيمانية العقائدية لديهم دائما، وهنا نستطيع القول أن رغم توفر الاستعداد الفطري البيولوجي لتدين الإنسان و قبوله التعاطي مع الله ، و مع المفاهيم المتعلقة بالغيب ،إلا أنّه لا يمكنه أن يصل إلى تدين صحيح وسليم كامل، إلا بالتربية الروحية السليمة والشاملة لأركان الدين. فالإنسان" **يستطيع أن يصيرا أفضل عقليّاً و روحيّاً بالتدريبات العقلية والروحية، كالتفكّر والتأمّل والصلاة، ومجاهدة النفس تماماً كما يبني جسمه بالتمارين الرياضية.**"[3]و هكذا يصل الإنسان إلى بناء علاقة صحيح و دائمة مع الله لتحقيق الرضا والسعادة، وتخفيف معاناة الحياة، و الفوز بنعيم الحياة الأبدية بعد الموت.

1 عمرو شريف ، رحلة عقل ، مصدر سابق ص 176

2 مصدر نفسه ، في هامش صفحة 177

3 نفسه، ص179

10-2-جداول توضّح مدى تجسد القيّم الدينة الاجتماعية في سلوك التلميذ التواصلي العرضي

جدول رقم 11 يبيّن حال العلاقات بين أفراد الأسرة

الفئات / السؤال حول القيم الاجتماعية	نوع إجابة المبحوثين (تلاميذ 4 متوسط، و تلاميذ التعليم الثانوي)
حال العلاقات بين أفراد الاسرة	أجمع المبحوثين على أن العلاقات بين أفراد الأسرة سيّئة ، و ليست على أحسن حال. فقط واحد منهم قال العلاقات حسنة و الحمد لله.
كيفية بناء علاقات جيدة بين الوالدين على دروس التربية الاسلامية	صرّح المبحوثون أن ذلك يكون بالتفاهم والتحاور عند حدوث المشاكل ، و التعاون وقال أحد المبحوثين يجب أن كل طرف يدعم الآخر .
التأثيرات السلبية على الأبناء عند انعدام الحوار بين الوالدين	أطبق المبحوثون أن الأبناء في هذه الحالة يصابون بأمراض نفسية، و يفشلون في تحقيق النجاح خاصة في الدراسة على حد تعبير مبحوث في المستوى 3 ثانوي
ممارسة الشعائر الدينية بين أفراد الأسرة . و هل هذا حاصل اليوم	اتفق المبحوثون على أن ممارسة الشعائر الدينة جماعية بين أفراد الأسرة من شأنه أن يوطد العلاقة بينمه ، كما أضافوا أن هذا غير حاصل اليوم
كيف نحصل على علاقة متينة بين أفراد الأسرة	ثلاثة مبحوثين قالوا يجب على الوالدين توجيه الأبناء إلى الصواب ، و تربيتهم إسلاميّاً وخمسة منهم قالوا يجب أن تبنى الأسرة على التفاهم والحوار و التعاون و مساعدة كل واحد الآخر

نلاحظ من خلال الجدول أن إجابات المبحوثين خطيرة جدّا ، و تحمل دلالات معينة يجب تفكيك شفرتها ، و يجب الوقوف عندها ، فعندما يقول التلميذ (ة) المبحوث(ة) (تلميذ التعليم

المتوسط ، و الثانوي) يا "أستاذ "، إن العلاقات الأسرية اليوم ،هي مفكّكة ، و ليست على أحسن ما يرام ، فكيف يمكن لنا أن نتصور مستقبل النمو الاجتماعي لهذا التلميذ أو لهذه التلميذة ، فعندما ينشأ الطفل في هكذا ظروف ، تضمر في نفسه العاطفة الاجتماعية و تتراجع و يُرجع الدكتور عبدالكريم بكار هذا الوضع إلى عدم الحوار بين أفراد الأسرة حيث يقول :" **لاشك أن كثيرا من الأسر تتحاور في أشياء كثيرة و بطريقة جيدة ، لكنها – مع الأسف– لا تشكل سوى نسبة ضئيلة**"[1]، و يواصل الدكتور كلامه أن " **الذي يحدث في البيوت غالبا ليس حوار ، و إنما هو جدال و مناوشة كلامي ، ليس إلاّ**" [2] فيضطر أفراد الأسرة إلى وجود بدائل عن انسدادهم الأسري، حيث "**إن كثير من المراهقين و المراهقات قد يئسوا من تواصل أسرهم معهم ، و بحثوا عمن يشكون إليه همومهم ، و من يثري عواطفهم ومشاعرهم، و قد وجدوا ذلك على شبكة الأنترنت**"[3]

أما عن كيفية بناء علاقات جيدة بين الوالدين على ضوء دروس التربية الاسلامية التي يتلقّاها التلاميذ في القسم، أجاب المبحوثون ، أنه يجب أن تبنى بالتفاهم ، و التحاور خاصة عند حدوث المشاكل، والتعاون، و ركّز أحدهم بحد القول :**يجب على كل على طرف أن يدعم الآخر**، لأنه عندما ينعدم الحوار بين الوالدين ، ينعكس ذلك بالسلب على الأبناء ، فكما اخبرنا ثلاثة من المبحوثين أنهم يصابون بأمراض نفسية، كما صرّح آخرون أن الأبناء قد يفشلون في تحقيق النجاح في حياتهم ،خاصة في التحصيل الدراسي ، كما صرّح أحد المبحوثين في مستوى الثالثة ثانوي ، أن زميلا له، **ترك مقاعد الدراسة ،عندما حدث الطلاق بين الوالدين للتكفل بأمه وإخوته على حد قول المبحوث على حد قول المبحوث على هامش المقابلة**. أما في ما يخص ممارسة الشعائر

1 عبدالكريم بكار ، التواصل الأسري (كيف نحمي أسرنا من التفكك)، دار السلام للنشر و القراءة، القاهرة ، مصر ،ط1، 2009 ، ص9

2 مرجع نفسه ،ص12

3 نفسه، ص 20

الدينية بين أفراد الأسرة في المنزل جماعيا ،كإقامة الصلاة ، و الدعاء الجماعي وصيام التطوّع ،...الخ، قال المبحوثون ، أن هذا فعلا ،من شأنه أن يُوطّد العلاقة بين الجميع، لكن هذا غائب في الأسر تماما، على حدّ قول المبحوثين.

وعن سؤال :كيف نحصل على علاقة متينة بين أفراد الأسرة ، اخبرنا المبحوثون أنه :**يجب على الوالدين توجيه الأبناء إلى الصواب ، و تربيتهم تربية إسلامية ، و منهم من قال يجب أن تُبنى الأسرة على التفاهم و الحوار و التعاون و مساعدة كل واحد منها للآخر.**

جدول رقم 12 يبيّن حال العلاقات مع الآخرين خارج نطاق الأسرة

الفئات	إجابة التلاميذ المبحوثين
انعكاس العاقات الأسرية الجيدة على العلاقة مع الأقارب ، والجيران وأفراد المجتمع عامّة.	**قال المبحوثون أن العلاقات الأسرية الجيّدة تعود بالنفع على الأقارب، أما على الجيران تنعكس بالإيجاب أحيانا فقط.أما على أفراد المجتمع عامّة أيضا تنعكس بالإجاب وحينها نستطيع بناء مجتمع مزدهر وصالح يضيف أحد المبحوثين .**

من خلال هذا الجدول نفهم من خلال أجوبة المبحوثين أن كلّما كانت العلاقة الأسرية جيدة و متينة ينعكس ذلك بالإجاب على الأقارب ، و على الجيران و على الآخرين من المجتمع الذي نتواجد فيه ، بل لا يمكن للمجتمع أن يتطور و يزدهر، إلا في ظل تواصل أسري قوّي وجيّد ومستمر .

جدول رقم 13 يبيّن المحافظة على زيارة الأقارب (صلة الرحم)

الفئات	سنة 4 متوسط		سنة 1 ثانوي		سنة 2 ثانوي		سنة 3 ثانوي		المجاميع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	1	50	0	0	0	0	0	0	1	14.26
لا	1	50	1	50	1	100	1	50	4	57.14
أحيانا	0		1	50	0	0	1	50	2	28.60
المجموع	2	100	2	100	1	100	2	100	7	100

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة 57.14% من المبحوثين لا يحافظون على زيارة أقاربهم ونسبة 14.26% منهم من يواظبون على وصل أقاربهم ، أما نسبة 28.60% لا يداومون على زيارة أقاربهم، و يرجع أحد المبحوثين السبب إلى تكنولوجيا الاتصال الحديثة التيقلت من الإلتقاء الحقيقي بين الأقارب ، و يكتفون في الغالب بالهاتف أو الفيس بوك ،أو التويتر ،أو السكايب يضيف المبحوث ...الخ، و الغريب في الأمر أن جميع الدروس التي يتلقاه تلاميذ التعليم الثانوي في مادة العلوم الإسلامية ضمن ملف القيم الأسرية و الاجتماعية ، خالية تماما من تناول قيمة" **صلة الرحم**" و الذي هو من صلب القيم الأسرية و الاجتماعية ،و التي من شأنها أن تؤسس للتواصل الاجتماعي الأسري ، أما مستوى السنة الرابعة متوسط في الصفحة 55 من كتابهم يتناول قيمة صلة الرحم معنا و حكما و فضلا و ثوابا و فائدة. و التي يرى البحث غير كافية لخلق تأثير في سلوك التلميذ التواصلي الاجتماعي.

جدول رقم 14 يبيّن حال العلاقات بين الأقارب

الفئات	سنة 4 متوسط		سنة 1 ثانوي		سنة 2 ثانوي		سنة 3 ثانوي		المجاميع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
حسنة	2	100	1	50	0	100	1	50	4	57.14
سيئة	0	0	1	50	1	50	1	50	3	42.86
المجموع	2	100	2	100	1	100	2	100	7	100

من خلال الجدول نلاحظ أن النسبة المرتفعة من المبحوثين هي من تصف العلاقات بين الأقارب أنها جيّدة و التي تقدر بـ:57.14% ، و ترى نسبة 42.86% من البحوثين أن سوء العلاقات بين الأقارب سببه ، عدم معرفة ثمار صلة الرحم التي أمر به الله .و هذه النسب تعكس طبيعة المجتمع الريفي التي تطغي عليه العضوية و التضامن، أكثر منه من المجتمعات الآلية و الذي ينتمي إليه أفراد عينة البحث.

- **كيف نحصل على علاقة و روابط جيدة بين الأقارب .**

تباينت إجابة المبحوثين، بحيث أكّد تلميذا التعليم المتوسط، تتشكل العلاقات الجيدة بين الأقارب من جراء الزيارات وتفقد أحوال أقاربنا، ومساعدة المحتاجين منهم، كما سرّح تلاميذ التعليم الثانوي أنه صعب في بناء علاقات جيدة، وعلى حد تعبير أحدهم :أمر غير ممكن أن تكون علاقات جيدة بين الأقارب في الوقت الحالي.

جدول رقم 15 يبيّن حال العلاقات بين التلاميذ.

السؤال	إجابة المبحوثين
فائدة الكلام الطيّب و العمل الصالح في تمتين العلاقة بين التلاميذ، سواء داخل المدرسة أو خارجها	أطبق المبحوثين أنه يعود بالفائدة على ربط علاقات متينة بين الزملاء، و تتعدى هذه العلاقة إلى خارج المدرسة
وجود تلاميذ يتامى ، و ماهي الجّهة التي يتلقون منها المساعدة في المدرسة؟	نعم يوجد تلاميذ يتامى أو معوزين و يتلقون المساعدة من زملائهم، و من بعض الأساتذة و من إدارة المدرسة.
تعاون التلاميذ في ما بينهم؟ سواء داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها	أقرّ كل المبحوثين أن أمر التعاون حاصل بينهم ، ومن أشكاله، إجراء الفروض والتمارين المنزلية، وتبادل بعض الأدوات البيداغوجية كالكتب الرسمية وغير الرسمية وألبسة الرياضة.
دور الهيئة الحسنة و المظهر اللائق للتلميذ كأساس لربط العلاقة بين التلاميذ	اختلف المبحوثون مناصفة في هذا السؤال فأربعة منهم يرون أن للهيئة و المظهر الحسنين ن دور في بناء الصداقات، والأربعة الباقية قالوا أن المظهر والهيئة وإن كان لا بد منهما فتبقى غير كافية لتمتين الصداقات بين التلاميذ
تفاعل التلاميذ مع التلميذ المتكبر؟ أو الذي يعيش في رفاهية	هكذا كانت إجابة المبحوثين :**لا**
تأثر سوء الظن ، و الغيبة و النميمة والتجسس بين التلاميذ على الصداقة بينهم	أجمع كل المبحوثين أن هذا حاصل و يفسد الصداقات .

من خلال الجدول يتضح أن العمل الصالح و الكلام الطيّب ، بين التلاميذ ضروري لربط العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ، داخل المؤسسة التعليمية ، و كذلك يتعدى إلى خارجها، و هذا ما أطبق عليه كل المبحوثين ، أمّا في ما يخص مساعدة التلاميذ اليتامى أو المعوزين في المؤسسة التربوية قال المبحوثين أنها موجودة سواءً من زملائهم التلاميذ ، أو الإدارة و حتى الأساتذة.، أما في ما يخص تعاون التلاميذ في ما بينهم ، أقرّ المبحوثون أنهم قائم بينهم ، و في أغلبيته التعاون المتعلق بالدراسة كإجراء الفروض و الواجبات المنزلية مع بعض ، سواء في المؤسسة التربوية أو في بيوتهم ، كما يمكن أن يتعدى التعاون إلى استعارة ألبسة الرياضة على حد تعبير المبحوثون ، أم في ما يخص دور الهيئة الحسنة و المظهر اللائق في توطيد العلاقة بين التلاميذ قد اختلف المبحوثون في ذلك ،مناصفة فأربعة منهم يرون أن للهيئة و المظهر الحسن دور في بناء الصداقات ، و الأربعة الباقية قالوا أن المظهر و الهيئة و إن كان لا بد منهما فتبقى غير كافية لتمتين الصداقات بين التلاميذ، أما في ما يخص التلميذ المتكبر ، أو الذي يعيش في ترف فاحشن قد أطبق المبوحثين ، أن لا علاقة معه، و في الحقيقة أن مجتمع التلاميذ بمتوسطة و ثانوية " بلدية عمير" لا يوجد بها مثل هؤلاء التلاميذ ، كون أن جميع التلاميذ قادمون من مناطق ريفية ، فلاحية ، تابعة لإقليم بلدية عمير و هي (عمير، الغنانة، العزايزة ، غول يماس، الشلايدة ، أولاد أعلى ، بن قلال) ، كما أقر التلاميذ المبحوثون أن سوء الظن و الغيبة و النميمة و التجسس بين التلاميذ كلها عوامل تُأثر سلباً على الصداقة بينهم، و يحدث التنافر و الهجران ، لأن " الخطيئة تؤدي إلى الانفصال "[1] و الغريب في الأمر لقد أكّد المبحوثون أن هذا حاصل و بقوة في المؤسسة التربوية و يُفسد الصدقات ، فهنا تكمل عملية التربية الدينية في تنمية الذات الإنسانية على الأخلاق النفسية الفاضلة .

1 يوهان كريستوف أرنولد ، الجنس – الله –و الزواج ، مرجع سابق ، ص41

- **حال عملية التواصل في المجتمع الذي نعيش فيه :**

جدول رقم 16 يبين مشاركة التلاميذ في عمليات التضامن و التعاون في الدائرة الاجتماعية

الفئات	سنة 4 متوسط		سنة 1 ثانوي		سنة 2 ثانوي		سنة 3 ثانوي		المجاميع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	1	50	1	50	1	50	1	50	4	50
لا	1	50	1	50	1	50	0	50	4	50
المجموع	2	100	2	100	1	100	2	100	8	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول إن نسبة 50 % من المبحوثين يتضامنون و يتعاونون في ما بينهم في حييهم ، و 50 % منهم لا يشاركون ، و في الحقيقة هذا الرقم الأخير يمثل نسبة المبحوثات ، لأن طبيعة المجتمعات الريفية تأبى مشاركات الجنس الأنثوي في العمل التطوعي ، فلقد عبّرت إحدى المبحوثات بالحرف الواحد: **لاحظت ذات يوم من أبناء الحي يتعاونون، بحيث كانوا يقومون بعملية النظافة و الطلاء للأرصفة و أشجارها.**

أما حول نوع التضامن و التعاون الذي يقوم به الأفراد ، يضيف المبحوثين يكون حول نظافة المحيط ، وتنظيف المقبرة، و توزيع ألبسة العيد على المحتاجين ، و أضحيات العيد، و توزيع الأدوات المدرسية ،و هذا نفسّره بما ذهب إليه "جاردنر"حول تقسيماته للذكاء ، و التي كان من أنواعها " ذكاء العلاقة مع الآخرين " الذي " **يتضمن التمكن من التعرف على مشاعر و دوافع و نوايا الآخرين و التعامل معهم و غالبا ما يتمتع بهذا النوع من الذكاء الناجحون ن السياسيين ومديري الإعلانات و محترفي التسويق و المعالجين النفسيين و المدرسين**"[1]

1 عمرو شريف و نبيل كامل ،المخ ذكر أو أنثى، مكتبة الشروق الدولية ، مصر الجديدة ، ط يناير 2011،ص 38

- **الأسباب التي تجعل الأفراد يتضامنون في ما بينهم و يتعاونون :**

لقد أجاب خمسة من المبحوثين أن سبب التضامن و التعاون بين أفراد المجتمع يرجع إلى كسب الأجر من الله، كما أجاب الثلاثة الآخرون أن السبب راجع إلى الشعور بمعاناة الآخرين و الشفقة عليهم، ويرجع كلا من "بيتر سالوفي" و"جون ماير" منبع هذا الشعور إلى الذكاء الانفعالي (العاطفي)، فعلى المستوى الاجتماعي يتضمن هذا الذكاء " **قدرة الفرد على فهم مشاعر الآخرين وتوقع ردود أفعالهم، ويتضمن أيضا المهارات الاجتماعية اللازمة لبناء علاقات جيدة بالآخرين**"[1]

- **كيف يؤثر انحراف الشباب و إجرامه على الروابط بين الناس:**

أطبق المبحوثون على انحراف الشباب و إجرامه يؤثر تأثيرا سلبيا على الروابط الاجتماعية ، ويضر بها ، **إلى أن تصل هذه الروابط إلى التفكك**، على حد تعبير أحدهم .

- **حال التواصل بين المجتمعات و الدول:**

جدول رقم 17يبين مدى اهتمام التلميذ بأخبار الدول و المجتمعات.

الفئات	سنة 4 متوسط		سنة 1 ثانوي		سنة 2 ثانوي		سنة 3 ثانوي		المجاميع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	0	0	0	0	0	0	1	50	1	12.5
لا	2	100	2	100	2	100	1	50	7	87.5
المجموع	2	100	2	100	1	100	2	100	8	100

1 عمرو شريف و نبيل كامل ،المخ ذكر أو أنثى، مرجع سابق ص 40

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 87% و هي الأغلبية الساحقة من المبحوثين الذين لا يلقون بالاً لأخبار العالم ،و نسبة 12.5 % فقط من يتابع أخبار العالم .

- أما حول السؤال الذي **تناول قضية التفاهم و الوحدة بين الدول العربية** أجاب المبحوثون أنها غائبة وغير متفاهمين، ولم يستطيع المبحوثون توضيح سبب هذه التفرقة وعدم التفاهم، فقط مبحوثين من السنة الثالثة ثانوي، ارجعا السبب إلى تضارب المصالح، وتدخل الدول العظمى كأمريكا على حد قولهما

- أما في ما يخص **كيف يمكن بناء علاقات قوية بين المجتمعات العربية** ،أجاب ثلاثة مبحوثين فقط، وقالوا لابد من الالتزام بالدين الإسلامي، وتربية الأجيال تربية إسلامية صحيحة.

- أمّا **حول المبادئ التي يجب أن تركيز عليها دول العالم لها التعامل و التفاعل مع بعضها** ، أجاب ثلاثة مبحوثين" بالتعاون و السلم "، و اثنان آخرين أجابا "بالأخوة "وثلاثة آخرين أجابوا "بالعدالة و السلم و تجنب القتل".

حوصلة:

في ما يخص الجزء الذي تناوله البحث، والذي كان يدور حول مدى تجسد القيّم الدينية الاجتماعية في سلوك التلاميذ التواصلي الأفقي (الاجتماعي)، والذي كان عن طريق طرح أسئلة مختارة ، و المحضّرة مسبقاً، و التي حددت على أساس القيّم الدينية الأسرية و الاجتماعية المتضمنة في كتب التربية والعلوم الإسلامية (المعنية بتحليل محتواها سابقا)، والمفترض أنهم تناولوها مع مدرسيهم في الفصول الدراسية، فنستطيع القول أن التواصل الأفقي بين التلاميذ سواء في أسرهم أو مع أقاربهم أو مع الأفراد الآخرين من المجتمع ، يبقى هشاً، و ليس ذو ركائز تربوية دينية ، بل في الغالب له بواعث عاطفية بيولوجية أو أرضية خِلقية (الفطرة)، فلا زالت التربية الإسلامية التي تقدم في المدارس

(على الأقل المستويات المدروسة) قاصرة على تنشئة الأفراد على قيّم تربوية دينية اجتماعية من شئنها، توطد مختلف العلاقات الاجتماعية ابتداء من داخل الأسرة إلى العالم ، لأن "**دور التنشئة و التربية في التمسك بالمفاهيم الدينية لا ينكره منصف** "[1]، فإذا طُرح السؤال "**عن أيّهما أهم في تشكيل سلوك الإنسان، العوامل البيولوجية الطبيعية أما العوامل التربوية المكتسبة، تماما كالسؤال عن أيّهما أكثر تأثرا في حجم جسم ما، طول جسمه أم عرضه ؟ فكلاهما مكوّن أساسي له تأثره المباشر على المحصلة النهائية** "[2]، و من هنا تغدو التربية الدينية عامل مهم في التنشئة بل هي جوهرها على حد قول **ألفريد نورث وايهتد.**

1 عمرو شريف ، رحلة عقل ، مصدر سابق ، ص 204

2عمرو شريف و نبيل كامل ،المخ ذكر أو أنثى، مرجع سابق ص103

الخاتمة:

بعد نهاية هذه الدراسة حول :" **التربية الروحية كآلية للتواصل الدينية** " توصلنا إلى استخراج مجموعة من النتائج، و التالي حاولنا قدر المستطاع الإجابة عن سؤالي البحث ، و تحديد فرضياته والتي كانت في الأصل عبارة عن توقعات قبلية ، و تمثلت النتائج في ما يلي:

1- تبقى مناهج التربية الإسلامية في الجزائر ، تعاني من نقص في درجة تضمين القيم الروحية (الإيمانية –التعبدية) و القيم الدينية الاجتماعية ، بحيث تضمنت ستة و ثلاثون (36) موضوعا تناول القيم الإيمانية و التعبدية ، و 56 موضوع تناول القيم الاجتماعية بالنسبة للمستويات التعليمية الأربع، وهذا كله من بين مائة و ثلاثة و أربعون (143) موضوعا دينيا ، و هذا في تقدير البحث غير كاف و بكثير في أربعة مستويات تعليمية في أوجّ سن المراهقة.

2- إن المحتوى الديني للكتب المدروسة و الخاصة بالتربية و العلوم الإسلامية، ليس محتوى ديني كثيف (سواء في الحجم الساعي أو حول غزارة المواضيع) كالذي الذي نراه في الزوايا ومدارس تكوين الأئمة ، و مدارس تحفيظ القرآن الكريم. أو المعاهد الإسلامية، أو الكتاتيب سابقا.

3- إن الرسالة الدينية الاتصالية التي تحملها كتب التربية و العلوم الإسلامية ، تفتقد للصيغة التأثيرية في فكر التلميذ العقائدي ،و في سلوكه التواصلي بشقيه العمودي و الأفقي

4- أن تلاميذ التعليم المتوسط(مستوى الرابعة متوسط) و تلاميذ التعليم الثانوي في المجتمع الجزائري ، لا ينضوون على قدر كاف من المبادئ أو القيم الروحية ، و خاصة الشق المرتبط بالممارسة الدينية كالعزوف عن الصلاة ، و على هجر القرآن الكريم حفظا و تلاوته باستمرار في الحياة اليومية، وحتى في الشق العقائدي، بحث لم يستطيع مثلا، كل

التلاميذ التفريق بين التوكل و التواكل و أيضا تلقينا إجابات متذبذبة في قضايا الايمان بالآخرة و القضاء و القدر ...الخ و بالتالي نسجّل عجز في الخطاب المدرسي الديني في إقناع التلاميذ لتبني هذه القيّم الدينية(الروحية و الاجتماعية) من أجل تواصل ديني سليم.

5- ينجح التواصل الديني عبر عملية التنشئة و التربية على القيّم الروحية و الاجتماعية عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية و الدينية (الاسرة ، المدرسة ، المسجد ، المدارس القرآنية الزوايا ، الجامعات و المعاهد الإسلامية ، و الإعلام الديني...الخ)

6- تحتاج الرسالة الاتصالية الدينية المدرسية ، إلى كفاءة المدرسين البيداغوجية و المعرفية وتحديث المناهج الدراسية لمادة التربية الإسلامية ، و الاستفادة من تكنولوجيات العصر المتعلقة بالإعلام و الاتصال، لكي تكون ذات صيغة تأثيرية و فاعلة.

7- هناك بعدٌ فطري للتدين، نتيجة "لشريحة الروح النورانية"، و التي جعلت التلاميذ في بعض الأحيان يبنون جسور تواصل كالتعاون، و العطف على اليتيم، و التضامن، و المشاركة في أعمال التطوع داخل المجتمع ....الخ ، و هذا راجع أيضا إلى طبيعة المجتمع الريفي الذي لا زال يحافظ على عضويته و تلاحمية أفراده ، و الذي من المفروض أن تصّهر التربية الإسلامية في المدراس على تزكية النفس، و تنمية الاستعدادات الفطرية الخيّرة الملهمة بها الذات الإنسانية .

8- لا يمكن للمدرسة التي يتزاحم فيها الخطاب : بين الديني و الأدبي اللغوي المحلّي والأجنبي والتقني والعلمي، والفني، والرياضي، أن تكون ل رسالتها الاتصالية الدينية ذات صبغة مؤثرة في اتجاه وسلوك التلميذ. وخاصة في ظل عصر تغلب فيه العقل على الدين وتغلبت فيه المادة عن الروح.

وأخيرا يُعتبر الإسلام " **الذي يشكل اليوم قوّة حيّة و فعّالة في العالم المعاصر**" على حد قول الناسك الروحي "**هوستين سميث**" ، خزّان هامٌّ و مقدّس لتنشئة الناس تنشئة دينية و روحية واجتماعية سليمة ومتوازنة، ولتزكية الذات الإنسانية، وتربيتها على الإيمان والعبادة، وعلى التعارف والتعاطف والتعاون والتضامن والتحاور.. الخ ، تأسيساً للتواصل الديني المنشود.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

استبيان :

التربية الروحية آلية للتواصل الديني

استبيان مقابلة بحث علمي من تصميم و إعداد الطالب الباحث : قدوري عبدالقادر

دليل المقابلة

التاريخ:

التوقيت:

مكان إجراء المقابلة :

مستوى التلميذ:.....الجنس

تحية طيبة و بعد:

أشكرك جزيل الشكر على منحك لي جزءا من وقتك من أجل اجراء هذه المقابلة ، كما أذكرك أني الطالب الباحث قدوري عبدالقادر من جماعة تلمسان ، وأنا بصدد اعداد بحث علمي لتتمة متطلبات الحصول على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع اتصال ، و لقد أتيت لمقابلتك من أجل محاورتك في اطار بحث يتناول موضوع التربية الروحية كآلية للتواصل الديني (بشقيه العمودي والأفقي)، فإن كنت لا ترى مانا في ذلك ، فسأقوم بتقييد كلامك حتى أتذكره ، و أنه يبقى في السرية التامة ، و لا يذكر اسمك إطلاقا ، فإذا كنت مستعد ، سأشرع في طرح الاسئلة المتعلقة بما درسته في مادة التربية الإسلامية في مدرستك ، و من شأنها أن تنمي التواصل مع الله ، و التواصل مع الأفراد.

في الشعائر الدينة:

يقول الرسول صلى الله عليه و سلم : "علّموا اولادكم الصلاة عند سبع واضربوهم عليها عند عشر"

...هل يحرص الوالدين الكريمين على تطبيق هذا الحديث ؟

1- هل تحافظ على أداء الصلاة ؟.. نعم ☐ لا ☐

2- هل تحضر حلقات الذكر في المناسبات الدينية في المسجد أو الزاوية ، كاحتفالية المولد النبوي الشريف؟ نعم ☐ لا ☐

3- هل تشعر بارتفاع منسوب الايمان في شهر رمضان ؟

يزداد ☐ لا يزداد ☐

4- هل تحرص المدرسة على تحفيظك القرآن الكريم ؟

لا تحرص ☐ تحرص ☐

5- هل تلجأ إلى الدعاء عند الحاجة مثلا ؟

نعم ☐ لا ☐

6- هل تقرأ القرآن الكريم باستمرار ؟

قراءة باستمرار ☐ لا أقرأ ☐

7- ماهي العبادة التي تربط الإنسان بربه أكثر في نظرك ؟

...الصلاة ☐ الزكاة ☐ الصيام ☐ الحج ☐

8- هل تحرص المدرسة على تحفيظك القرآن الكريم؟

.....

9- هل يحرص أفراد الأسرة على مشاهدة القنوات الدينية من أجل تعلم أمور الدين الإسلامي

. لا..... ☐ نعم.... ☐ أحيانا ☐

في العقيدة و الايمان:

1- ب: نحن نعيش في مجتمع مسلم أليس كذلك

:.....

2- ب: ماذا يعني لك النطق بالشهادتين ؟

م.....

3- لماذا نقوم بها (أي الشهادتين) في مختلف العبادات؟

م.....

4- ما الفرق بين أركان الإيمان و أركان الإسلام ؟

.....:

م .....

5- اذكر الفائدة الإيمان بالقضاء و القدر؟

م.....:..

.....

6- ما رأيك فيمن يعتقد أن الأضرحة و القبور تنفع و تضر ، كشفاء المرضى مثلا ؟ و ما هي الحلول التي تقترحها

.....

.....

.....

7- في نظرك ما هو السبب في انتشار ظاهرة الانتحار ؟

م .....

.....

8- هناك مقولة مشهورة للخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : " يرفع أحدكم يديه إلى السماء يقول : يا رب يا رب ...و هو يعلم أن السماء لا تمطر ذهبا و لا فضة." فما الفرق بين التوكل على الله و التواكل أو الاتكال في نظرك؟

م.....

9- ب:ما هي ثمرات الايمان باليوم الآخر و الصدق مع الله ؟

م.....

10- ب: ما هي ثمرات التأمل في الكون من سماء و ما حوت من كواكب ونجوم ، و الأرض وما حوت على جبال و محيطات و نبات و حيوان.. الخ

م.....

.....

دعنا الآن نواصل حديثنا ..لكن هذه المرة نتحدث عن العلاقات الانسانية ، أي تلك العلاقات القائمة بين الافراد داخل الأسرة و داخل المجتمع ككل ، أو حتى بين الأمم والشعوب ؟

دعنا نتكلم عن التواصل الأسري:

يعرف العلماء التواصل الأسري بأنه : الاتصال الذي يكون بين طرفين (الزوجين) أو عدة أطراف (الوالدين والأبناء) والذي له عدة أشكال تواصلية، كالحوار والتشاور والتفاهم والإقناع والاتفاق والتعاون والتوجيه والمساعدة. و يظهر هذا التواصل في أجمل صوره في ذلك التوحد بين أفراد الاسرة حتى يصبح لهم مفاهيم متقاربة و موحدة.

1- ب:كيف هو حال العلاقات بين أفراد الأسرة في مجتمعنا؟

م.....

.....

2- ب: كيف يجب أن يبني الزوجين علاقات جيدة من خلال ما درست في التربية الاسلامية ؟

م .....

ب:ماهي التأثيرات السّلبية على الأبناء في غياب الحوار الحقيقي بين الزوجين؟

م.....

ب: هل ترى أن ممارسة بعض الشعائر الدينية في البيت مع بعض (الوالدين و الأبناء) من شأنه أن يوطّد العلاقة بين أفراد العائلة ؟كالصلاة ، و الدعاء الجماعي قبل الأكل مثلا ..الخ

م.....:

ب:في رايك هل هذا حاصل في الأسر اليوم؟

م.....:

ب :في رأيك كيف نحصل على علاقات متينة بين أفراد الأسرة؟

م.....

دعنا نتكلم على العلاقات مع الآخرين خارج نطاق الأسرة:

ب:كيف تنعكس العلاقات الأسرية الجيدة على العلاقة مع الأقارب و الجيران و افراد المجتمع عامة؟

لنبدأ بالأقارب:

م.....:

ثم الجيران:

.....

ثم باقي أفراد المجتمع :

.....

.....

.....

.....

ب:هل تحافظ على زيارة الأقارب أو ما يسمّى في ديننا بصلة الرحم؟

م نعم ☐ لا. ☐

ب: العلاقات بين الأقارب هي :

حسنة ☐ سيئة ☐

ب :في نظرك كيف نحصل على علاقة و روابط قوية بين الأقارب؟

م.....:

دعنا نتكلم الآن عن العلاقات بين التلاميذ ؟

ب : ما فائدة الكلام الطيب و العمل الصالح في تمتين العلاقة بين التلاميذ سواء داخل المؤسسة أو خارجها ؟

م.....

ب :هل بينكم تلاميذ يتامى في المؤسسة ؟ إذا كان الجواب بنعم : هل يتلقون المساعدة سواء من زملائهم التلاميذ .أو الإدارة أو الاستاذة ..أو آخرين أذكرهم ؟

.....

.....

.....

ب :هل تعتقد أن الهيئة الحسنة و المظهر اللائق للتلميذ له دور في ربط العلاقة معه ؟

م.....:

ب :هل يتفاعل التلاميذ مع التلميذ المتكبر؟ أو الذي يعيش في رفاهية كبيرة؟

م..... :

هل يتعاون التلاميذ في ما بينهم ، سواء داخل المؤسسة أو خارجها ؟

م.....:

ب :ما هي أشكال هذا التعاون ؟

م.....:

ب : هل تعتقد أن سوء الظن و الغيبة و النميمة و التجسس يفسد العلاقة بين التلاميذ ؟

م.....:

.....

.....

دعنا نتحدث الآن عن التواصل في المجتمع الذي نعيش فيه ؟

1- ب: هل سبق لك و أن شاركت في عملية التضامن و التعاون في الحي الذي تعيش فيه ؟

.نعم ☐ لا ☐

ب : أذكر نوع هذا التضامن و التعاون ؟

.....

.....

2- ب : في نظرك ما هي الأسباب التي تجعل الأفراد يتعاونون و يتضامنون في ما بينهم ؟

م.....:

3- ب : كيف يؤثر انحراف الشباب و إجرامه ، على الروابط بين الناس ؟

م.....:

الآن دعنا نتكلم عن التواصل بين المجتمعات أو الدول:

1- ب :هل أنت مهتم بأخبار الدول و المجتمعات؟

م.....:

2- ب :كيف تبدو لك الدول العربية في قضيتا التفاهم و الوحدة ؟

م.....:

3- ما سبب هذه التفرقة في رأيك؟

م.....:

4- ب :كيف يمكن بناء علاقات قوية بين المجتمعات العربية ؟

م.....:

5- ب : ماهي المبادئ التي يجب أن ترتكز عليها دول العالم حتى يمكن لها التعامل و التفاعل مع بعضها ؟

م.....:

ترخيص الدراسة الميدانية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

مديرية التربية لولاية تلمسان
الأمانة العامة
الرقم 1020/أ.ع/م.ت./2016

تلمسان في: 23 سبتمبر 2016

مدير التربية
إلى
السيد(ة) : مدير(ة) ثانوية عمير الجديدة
عمير

الموضـــوع: ف/خ دراسة ميدانية.

المرجـــع : إرسال جامعة أبي بكر بلقايد بتاريخ 2016/09/15

بناء على الإرسال المشار إليه أعلاه ، يشـرفني أن اطلب منكـم السهر على تسهيل ومساعدة الطالب(ة)الجامعي(ة)" **قدوري عبد القادر** - " من جامعة أبي بكر بلقايد كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية لإجراء دراسة ميدانية لتحضير شهادة دكتوراه تخصص علم الاجتماع و الاتصال.

16 OCT. 2016

مدير التربية

عن مدير التربية و بالتفويض منه
الأمين العام
زين العابدين جمال خلادي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

مديرية التربية لولاية تلمسان
الأمانة العامة
الرقم: 1020/أ.ع/م.ت./ 2016

تلمسان في 28 سبتمبر 2016

مديـر التربيـــة

إلى

الطالب (ة): قدوري عبد القادر

الموضـــوع: ترخيص

المرجـــع : مراسلتكم المؤرخة في 15 /2016/09

بناء على طلبكم المنوه به في المرجع أعلاه ، نعلمكم بموافقتنا وبترخيصنا لكم للقيام بهذا التربص على مستوى ثانوية عمير الجديدة فالمطلـوب منكـم الاتصال بمدير المؤسسة المذكورة فور استلامكم لهذا الترخيص.

مدير التربية

عن مدير التربية و بالتفويض منه
الأمين العام
زين العابدين جمال خلادي

16 OCT. 2016

ثانوية محمد بن رزق الله
المديـر
جمال ميموني

الملخص:

يقوم هذا البحث بدراسة عن التربية الروحية كآلية للتواصل الديني ،وذلك من خلال ضبط المصطلحات وبناء المفاهيم ،ثم معرفة أهم الركائز الأساسية التربية الروحية في مختلف أديان العالم (السماوية و الأرضية) ،كما اشتمل البحث على إيجاد العلاقة بين القيم الروحية و الاجتماعية وعملية التواصل الديني في شقّيه العمودي والأفقي، كما تطرّق البحث إلى دور التنشئة الدينية المدرسية في عملية هذا التواصل، كما كشف البحث عن طريق دراسة تحليلية لمحتوى كتب التربية الإسلامية (الطور المتوسّط و الثانوي) بالجزائر، عن مدى تجسّد القيم الرّوحية والاجتماعية المتضمنة لهذه الكتب في السلوك التواصلي للمتمدرس. ليختتم البحث بنتائج هامّة.

الكلمات المفتاحية : التربية ، الروح ، التربية الروحية ، التواصل ، الدين ، التواصل الديني

Résumé

La présente étude traite du sujet de l'éducation spirituelle en tant que mécanisme de communication religieuse. Et ce, par la détermination et l'identification des concepts de base, notamment par l'identification des principes sur lesquels repose l'éducation spirituelle dans diverses religions du monde (célestes et positivistes). Par ailleurs, cette recherche étudie la relation entre les valeurs socio-spirituelles et le processus de communication religieux dans ses deux dimensions : verticale et horizontale. De même, elle explore le rôle de l'éducation scolaire dans ce processus.
Ce travail met en exergue, également, à travers une étude analytique, le contenu des manuels scolaires de la matière de l'éducation islamique des deux cycles : moyen et secondaire en Algérie. De plus, elle tente d'évaluer à quel point ces valeurs socio-spirituelles se concrétisent à travers le comportement communicatif chez l'apprenant. En fin de compte conclu des résultats de recherche importants

Mots-clés : Education . esprit. Initiation spiritual . communication .religion . communication religieuse

Summary

This work deals with spiritual education as a religious communication means through which we determined notions and concepts and identified the basis of spiritual education in different religions of the world. This study tried also to exhibit the relationship between spiritual and social values and religious communicative in its two dimensions: vertical and horizontal. In the other hand, we studied the scholar religious education role in communication operation. Furthermore, this work analyzed the books content of Islamic education (middle and secondary school) in Algeria and in what extent these spiritual and social values of these books are observable in learner's communicative behavior. Ultimately concluded important research results

key words : Education. Spirit. Spiritual Initiation. Communication. Religion. Religious communication